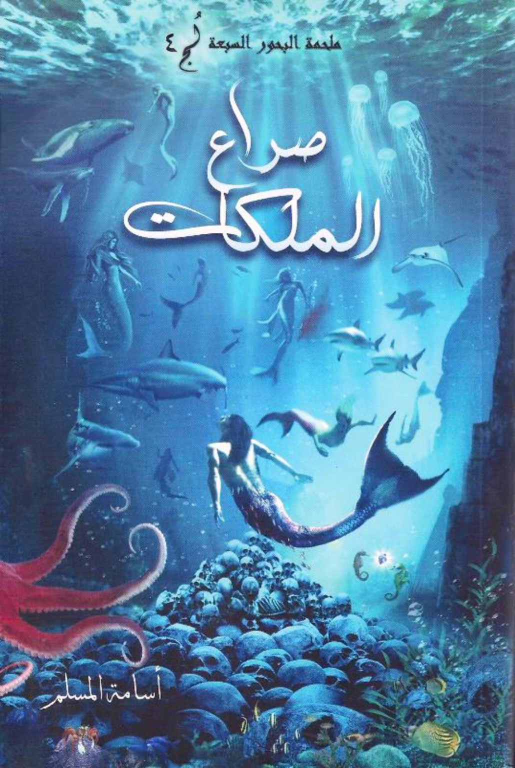


ملحمة البحور السبعة ج ٤
صراع الملكات
أسامة المسلم

إهد اء



إلى أسرتي الصغير ة





ملحمة البحور السبعة

صراع الملكات

الروائي

أسامة المسلم

@osamahalmuslim

@osamahalmuslim

Komontage

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

البحور السبعة



«الحياة دائرة تسبح حولها دوائر أخرى في انسجامٍ تام وكل ما يتطلبه الأمر لتعكير صفو ذلك التناغم هي دائرة منها تُصِر أن تكون خطًّا مستقيمًا . . »

أسامة المسلم

إهداء خاص

إلى كل من شاركني ضحكاتي وتحمل تقلباتي المزاجية
إلى من استوطنوا القلب رغم بعد المسافات بيننا ......

القائمة بطول لكن أخص بالذكر :



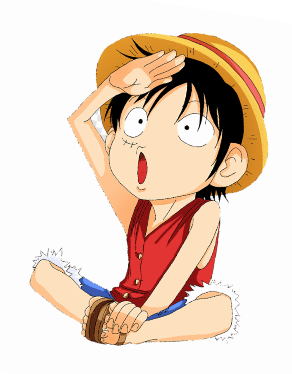
محمد الجندي   **تمارة**   **جوري**

رماح   **هنا**

بسمة   **ندى**   **الاء**

«ليس كل من يضع يده على
قلبك يريد أن يسرقه..»







الجبال لا تتزعزع..



ولا تهتز..



إلا لتنهار ..



السلطعون الأزرق

سلطعون أزرق بأعين بيضاء يظهر من بين شعب مرجانية حمراء متشعبة في قاع البحر الأخضر الشمالي ويسير على أرجله النحيلة لمسافة قصيرة قبل أن يتوقف ويبدأ بمسح قرون استشعاره بمخالبه بحركة بطيئة متكررة.

يخرج من الأرض خلفه سلطعون أصفر صغير نافضاً حبيبات الرمل عن جسده.

السلطعون الصغير بنبرة مرحبة: «صباح الخير عم (لبيب)!»

(لبيب) مقلبًا عينيه البيضويتين: ماذا تفعل هنا يا (قنبر)؟

(قنبر): ماذا تفعل أنت خارج جحرك ليلاً؟

(لبيب): هل نحن بعد المغيب؟

(قنبر): قبل الإشراق في الواقع

سار السلطعون الأزرق بضع خطواتٍ إضافية حتى أصبح أقرب للسلطعون الأصفر الصغير ثم قال له:

«هل تعرف لِمَ أذكر اسمك من بين ألوف السلطعونات التي تعيش هنا؟»

- لأنني مزعج؟
- لأنك مميز..
- لم تخبرني.. لِمَ أنت مستيقظ هذا الوقت؟
- يمكنني طرح السؤال ذاته عليك
- كنت نائماً حتى شعرت بدبيبك فوقي
- خرجت بعد ما أيقظتني رؤيا..
- أنا أكره الكوابيس

مد السلطعون الأزرق مخلبه وبدأ يتحسس بتلات زهرة بيضاء من شقائق النعمان متدلية بالقرب منه وقال: «لم يكن كابوسًا ولم يكن حلماً جميلاً أيضاً يا (قنبر)..»

(قنبر): ماذا رأيت؟

(لبيب) وهو يقطف ورقة من الزهرة البيضاء ويمررها بين أحد مخالبه:

«حال البحور السبعة وما ستؤول إليه الأمور..»

(قنبر): حدثني عن ذلك.. أريد معرفة ما يحدث حولنا

قضم السلطعون الأزرق جزءًا من الورقة البيضاء ثم قال: «القمر مكتمل اليوم أليس كذلك؟»

(قنبر) موجهًا نظره للأعلى: لا أعرف.. السطح بعيد وأمي لا تسمح لي بالعوم للأعلى مع أن رؤية القمر هي أحد أحلامي التي أسعى لتحقيقها.

(لبيب) راميًا ما تبقى من الورقة: حتى وإن سمحت لك فلن تستطيع الوصول إليه.

(قنبر): لمَ؟

(لبيب) مقتربًا أكثر من السلطعون الصغير: «لأنه ليس مقدراً لك رؤيته..»

(قنبر): هذا ليس سببًا كي لا أسعى وراء أحلامي.. أبي يقول دائمًا إن السلطعون الذي لا يسعى خلف أحلامه سلطعون ناقص وسوف أكرس حياتي لتحقيق هذا الحلم.

(لبيب) مبتسمًا: السعي للكمال مطلوب، لكن الهوس للوصول إليه ضياع..

دفس السلطعون الصغير نصف جسده الأصفر في الرمال البيضاء أسفل منه وقال: «لا أريد رؤيته على أي حال..»

(لبيب): هل ستنام؟

(قنبر): سأحاول..

صمت الاثنان لفترة أمضاها السلطعون الأزرق ذو الأعين البيضاء بتمشيط قرون استشعاره بينما كان السلطعون الأصفر الصغير يراقبه..

(لبيب): لَمِ لم تغفُ بعد؟

(قنبر): كيف تعرف؟

(لبيب): أنك لم تغفُ أم أنك تراقبني؟

(قنبر): احكِ لي..

(لبيب): عن ماذا؟

(قنبر): عن أحوال البحور السبعة.. عن تلك الرؤيا التي أقلقت منامك ومنامي.

(لبيب) محركاً أطرافه النحيلة ومقترباً من السلطعون الصغير نصف المدفون في الرمال: حال البحور السبعة لا يسر..

(قنبر): القصص تساعدني على النوم.

(لبيب): ليست هذه القصة..

(قنبر): أريد سماعها على أي حال.

(لبيب): كما تشاء أيها الصغير لكن كي تفهمها وتعيها تمامًا سنقفز بين الأمس واليوم.. تشبث جيدًا كي لا تقع..



السحابة السوداء

مجموعة من السايرينات محاصرة شرق البحر المظلم من قبل سربٍ كبيرٍ من القروش بقيادة (مغلود) ملك البحر الأسود.
قرش أبيضً ضخم يعوم وصولاً عند عين زعيمهم الكبيرة والمراقبة لسرب السايرينات الصغير المتحصن والمتأهب للمواجهة.

«هل أصبحنا الآن ننفذ أوامر (عقيق) يا مولاي..؟ هل تحول شعب القروش قتلة مأجورين لملك الحور؟».. قالها القرش الأبيض بشيء من العتب لملكه..

(مغلود) بصوته الغليظ ونظره منصب على السايرينات المحاصرة:

«هذا الأمر لا مناص منه فتلك المخلوقات لو سُمح لها بالبقاء في الأعماق ستحدث خللاً كبيرًا في توازن القوى ونحن أول من سيتأثر بذلك.. كنا وما زلنا على رأس هرم الافتراس حتى مع وجود الغرانيق لكن هذه الكائنات مختلفة ويجب أن نقضي عليها أو على أقل تقدير نحجم من نفوذها وانتشارها وهذا لن يحدث إلا إذا تعاونا جميعاً حتى لو عنى ذلك التحالف مع ملك الحور ولو لفترة وجيزة.»

(القرش الأبيض): لقد تناقصت أعدادها كثيراً بعد حملة الإبادة التي أمر بها (عقيق) وهذا هو آخر سرب كبير منها.

(مغلود): لذا يجب أن لا يهربوا.. لقد أُوكلت لنا مهمة إنهاء هذا السرب وسوف نقوم بذلك.. يجب أن لا تنجو سايرينا واحدة منهن.. هل تفهم؟

تبدأ السايرينات بالصراخ بصوتٍ حاد وقوي تندفع بعدها بسرعة نحو سلسلة من الجبال الصخرية المنخفضة في الأفق خلفها..

(القرش الأبيض) لـ (مغلود): إنها تحاول الاختباء في «متاهة كاركان» يا مولاي..

(مغلود): هذا لن يحميها مني.. اتبعوهن وافترسوا ما تبقى منهن فوراً!

(القرش الأبيض) بتوتر: ماذا عن (كاركان)؟

(مغلود): لا تهتم لأمره ولو تعرض لكم فسأصد هجومه بنفسي.. هيا انطلقوا!

تحركت مجاميع القروش الكبيرة التي قدرت بعشرة آلاف قرش متنوع من فصائل مختلفة خلف سرب السايرينات الذي لم يتعدَّ في عدده مائة سايرينا فقط ولحقوا بهن في محاولة لمنع وصولهنّ لـ «متاهة كاركان» لأنهنّ لو دخلنها فسيكون تعقبهنّ أكثر صعوبة. سرعة السايرينات كانت أكبر بكثير من القروش الملاحقة لها، لذا وجه (مغلود) مجموعة من قروش (الماكو) ذات الزعانف الصغيرة والسرعة العالية بالتقدم واعتراضها من الأمام وتعطيل تقدمها

حتى تصل إليها القروش الأخرى المقاتلة والأكبر حجماً. نجحت خطة ملك القروش وتمكنت قروش (الماكو) من إيقافها عند مدخل المتاهة وانشغلت السايرينات بقتالها لتجد سرب القروش الأخرى يلحق بها ويشتبك معها في معركة دامية.

السايرينات كُنّ أقوى وأسرع من أي قرش لكن الفارق العددي بينهم مكن القروش من إسقاط سايرينا من وقتٍ لآخر حتى تناقصت أعدادها لأربعين سايرينا فقط و(مغلود) يراقب تلك الإبادة بكل رضا. لاحظ ملك القروش المحاط بمجموعة من حراسه من القروش البيضاء الضخمة أن هناك سايرينا من بين تلك السايرينات تقاتل بضراوة وبسالة أكبر بالمقارنة مع غيرها وقد قتلت الكثير من أتباعه. تلك السايرينا كانت وكأنها مصابة بالسعار وتغني بصوتٍ عالٍ وحاد خلال دفاعها عن نفسها فقال (مغلود) لأحد حراسه:

«ركزوا هجومكم على تلك السايرينا ذات الذيل الذهبي والشعر الأسود..»

- لِمَ هي بالذات يا مولاي؟.. جميعهن سيلقين حتفهن في النهاية..

(مغلود): قتالها يثير الحماس في بقية السايرينات وسيطيل مدة المواجهة.. نفذ ما أمرتك به دون جدال..

- أمرك..

وبأمر من حرس ملك القروش تحرك سرب من قروش (المطارق) الشرسة نحو تلك السايرينا المستبسلة في القتال واندفعوا نحوها وانقضوا عليها دفعة واحدة و(مغلود) ينظر بترقب لنتيجة ذلك الصدام، لكنه فوجئ بأنها تمكنت من قتلهم جميعاً في وقت وجيز وأخذت تصرخ كالمجنونة وسط سحابة كبيرة من الدماء والأشلاء، مما أثار الحماس في بقية السايرينات الأخريات اللاتي بدأنَ بتمزيق القروش بشكل أسرع وكبدنهم خسائر أكبر. تجهم (مغلود) وزمجر بصوته الغليظ مما رآه وحرك ذيله الضخم وانطلق تجاه السايرينا المتحمسة وباعد عن فكيه في محاولة لابتلاعها، لكنها وبسرعة خاطفة تنحت عن طريقه فعاود الهجوم عليها مرة أخرى لتقوم هي بالعوم أسفل منه وغرس مخالبها الطويلة في بطنه.

(مغلود) بتهكم وهو يعوم بسرعة والسايرينا متشبثة به: «هل تظنين أنك ستؤذينني بتلك المخالب الصغيرة؟»

(السايرينا ذات الذيل الذهبي): لا لكني لن أموت دون قتال..

(مغلود) وهو ينفض جسده بقوة ملقياً بالسايرينا بعيداً: لكِ ذلك!

ما أن استعادت السايرينا توازنها حتى وجدت ذيل ملك القروش يلطمها بقوة كبيرة تحطم على أثرها عدة عظام في جسدها.

في ذلك الوقت لم يتبقَّ من السايرينات سوى عشرين سايرينا وكانت نهايتهن قد اقتربت وأختهن التي واجهت ملك القروش عانت من إصابة بالغة في عظام صدرها لم تمكنها من العوم والهرب بسرعة وبقيت تعوم متوجعة مراقبة لـ(مغلود) وهو يقترب منها بأسنانه الحادة الكبيرة ليفترسها. فتح ملك القروش فمه عندما أصبحت المسافة بينه وبينها لا تتجاوز بضعة أمتار وهي تضع كفها على أضلاعها المحطمة ونظرها موجه لـ(مغلود) وتقول مبتسمة: «هذا ليس يومي يا ملك القروش..»

خرجت بعدها من خلفها سحابة سوداء كبيرة غطتها وغطت (مغلود) الذي أحس بشيءٍ يقوض حركته ويوقف اندفاعه نحوها وبعد انقشاع تلك الغمامة المظلمة حرك عينه للخلف ليرى الحبار الضخم (كاركان) يلتف حوله بمجساته الطويلة ويطبق على فمه ويغلقه ويبدأ بالضغط عليه. أحس ملك القروش بالاختناق فحاول تحرير نفسه بهز جسده بقوة لكن ذلك لم يزد (كاركان) إلا إصراراً

وضغطاً على جسد (مغلود) الذي بدأت قواه تخور خاصة بعد أن أغلق الحبار الضخم خياشيمه ومنعه من التنفس.

انتبه حراس (مغلود) من القروش البيضاء الضخمة لما كان يحدث فقاموا فورًا بتوجيه الجيش بأكمله بالتوقف عن قتال السايرينات المتبقية وأن يهبوا لنجدة ملكهم. أطلق (كاركان) سحابة كبيرة من الحبر الأسود تجاه القروش المندفعة نحوه وانطلق بسرعة حاملاً (مغلود) المرهق بين مجساته تجاه مدخل المتاهة. لحقت القروش بالحبار الضخم وبدأت تنهش جسده بأسنانها في محاولة لتخليص ملكها من قبضة مجساته، وبالفعل تمكنت من ذلك حيث أرخى (كاركان) من تشبثه بـ (مغلود) لتعود له أنفاسه تدريجاً، ومع انشغال الحبار الضخم بضرب القروش الملتصقة به وإبعادها عنه تحرر ملك القروش بالكامل والتف وأطبق بأسنانه الحادة على أحد مجسات (كاركان) وفصلها عن جسده، فنفث الحبار سحابة من الحبر الأسود كثيفة غطت مساحة كبيرة من المكان وحجبت الرؤية عن الجميع، وبعد فترة وجيزة من الظلام انقشعت السحابة وكان الحبار الضخم قد اختفى. اقترب قرش أبيض من (مغلود) المرهق وقال له: «هل أنت بخير يا مولاي؟»

(مغلود) بنبرة مُرهقة: نعم.. لنعد للبحر الأسود.. لقد أنجزنا الجزء الخاص بنا في إبادة تلك المسوخ..

- ماذا عمّا تبقى منها؟

(مغلود) بزمجرة قوية: لم يتبقَّ شيء!.. هل تفهم؟!

- أمرك..

تحرك سرب القروش عائداً نحو البحر الأسود فعام ما تبقى من السايرينات نحو السايرينا المصابة وعندما وصلن إليها قالت إحداهن لها: «هل أنتِ بخير؟»

(السايرينا ذات الذيل الذهبي) وهي تتنفس بثقل بسبب إصابتها مراقبة جيش القروش في الأفق يبتعد:

«سأكون بخير.. هيا يا أخواتي لنرحل من هنا قبل أن يعودوا..»

- نرحل إلى أين؟.. جميع كائنات البحر تطاردنا ولا يوجد مكان لنختبئ فيه أو ملجأ آمنٌ نلجأ إليه.

(السايرينا ذات الذيل الذهبي) ملتفتة على أخواتها الناظرات لها بأعين حائرة:

«سنرحل للشواطئ.. سنبقى هناك حتى يحين الوقت..»

- وقت ماذا يا (دايانكا)؟

(دايانكا): الوقت الذي نعود فيه ونقتص منهم جميعاً..





شواطئ المشوهين

بعد مضي سنواتٍ عدة على هذه المعركة وعند الجانب الغربي من البحر الأخضر الجنوبي وتحديدًا في كهفٍ عميق أسفل جزيرة «يوكاي» أعد شعب السايرينات بقيادة ملكتهن (دايانكا) العدة للتوجه نحو «جبل الجير» في البحر الأبيض بعد أن وصلهن خبر خلوه تماماً من قاطنيه.

فالغرانيق قد تفرقوا وهجروا المكان بعد اختفاء ملكتهم (أمفرتيت) إثر الهجوم عليها من بعض الغرانيق المنشقة، لكن وقبل أن تعطي ملكة السايرينات الأمر بالتحرك نحو العرش الخاوي تلقت نصيحة من نائبتها (مشيم).

«أرى أن نؤجل هذه الخطوة الآن يا جلالة الملكة..».. قالتها (مشيم) بحذر لملكتها كي لا تثير سخطها..

(دايانكا) بتجهم: لمَ؟.. الفرصة سانحة لنا للاستيلاء على عرش البحور السبعة!

(مشيم): لم يصلنا خبر مقتل (سايدن) حتى الآن من الحور الذين أرسلناهم للقيام بذلك يا جلالة الملكة.

(دايانكا): تقصدين تلك الحورية الحمراء مع أخيها الأحمق؟.. هل تظنين أني سأضع مصيرنا رهن حوريين وضيعين مثلهما؟.. هما مجرد محاولة لا أثق من تحققها.

(مشيم): لا أفهم يا جلالة الملكة.. ماذا سيحدث الآن إذاً؟

(دايانكا): ملك القروش تحرك نحو مملكة (سايدن) وعلى الأرجح أنه قتله، لذلك سنتحرك نحو «جبل الجير» قبل أن يفكر (مغلود) بذلك وسأعتلي العرش وسنحكم البحور السبعة هذا ما سيحدث..

(مشيم): الملك (مغلود) لن يقتل (سايدن) إلا لأنه طامع في العرش أيضاً وقد نضطر لمواجهته.

(دايانكا) وهي تضع كفها على الجانب السفلي من صدرها: أتمنى

ذلك ولا أخشاه.. لم أنسَ ما فعله بي عندما كان يطاردنا قبل عدة أعوام.. هو أحد الذين أريد الاقتصاص منهم.

(مشيم): وهل نحن جاهزون لمواجهة مملكة القروش؟

(دايانكا) ملتفتة إليها بغضب: نحن جاهزون لحكم البحور السبعة بأكملها!!.. لا تشككي بذلك أبداً!.. لقد كنا مائة سايرينا فقط في ذلك اليوم المشؤوم ونحن اليوم نتجاوز الثلاثة الآلاف!

(مشيم) منزلة رأسها: اصفحي عني يا جلالة الملكة لم أقصد التقليل من شأن قدرتنا.

(دايانكا) موجهة نظرها للأفق: المهم الآن هو أن أجلس على العرش في «جبل الجير» بأسرع وقتٍ وبأي ثمن..

(مشيم) بتردد: هل أستطيع الحديث بحرية دون أن تغضبي؟

(دايانكا) تزفر بتجهم: لا تهدري وقتي وتحدثي بسرعة..

(مشيم) بنبرة حذرة: جلوسكِ على العرش لن يكون مجدياً إذا لم نملك القدرة على الحفاظ عليه.

(دايانكا) بعبوس: إلامَ ترمين بهذا الحديث؟.. هل تقصدين أننا لا نستطيع الذود عن حقنا المشروع في اعتلاء القمة؟

(مشيم): لا لم أقل ذلك أبداً يا مولاتي لكن أعدادنا هنا وإن كانت كبيرة لن تكون كافية لصد أي هجوم محتمل من ممالك أخرى طامعة بالحكم.

(صدف) حانية رأسها ومشاركة بالحديث: أتفق معها يا جلالة الملكة.

(سندم): وأنا كذلك..

(دايانكا) بحنق: لا تقدموا لي كلاماً ممجوجًا وممزوجًا بالهزيمة والجبن.. أريد قراراً!

(مشيم): لا مانع من أن نتحرك نحو «جبل الجير» لكن ليس قبل أن نبلغ أخواتنا في الشواطئ الأخرى لينضموا إلينا، وبهذا ستكون أعدادنا أكبر ونصبح شعباً بجيشٍ متكامل.

(دايانكا): «نحن لسنا جيشاً مَقُوداً أو شعباً مطواعاً.. نحن سربٌ شبقٌ للدماء.. لكني سأقودكم نحو «جبل الجير» بالرغم من أعدادنا القليلة.

(صدف): وسنريق الكثير منه يا مولاتي لكن وكما قالت أختي (مشيم) بعد أن نوحد صفوفنا مع أخواتنا الأخريات.

(دايانكا): أرى أنكنّ قد اتفقتنّ قبل أن تتحدثن معي وأنكنّ حسمتن الأمر بدوني!

(سندم): العفو يا جلالة الملكة.. لن يحدث شيء دون أمرك ومشورتك.

(دايانكا): أمري هو التالي.. سأتحرك أنا نحو «جبل الجير» مع جميع أخواتكن وسأترك القليل منهن هنا للحفاظ على مهجعي من الدخلاء، وأنتن الثلاث لن تكنّ ضمن الراحلات معي.

(مشيم) وهي مصدومة: لا نريد البقاء هنا يا مولاتي.. نريد أن نرافقك ونقاتل بجانبك!

(دايانكا): ولن تبقين هنا أيضاً..

(سندم) باستغراب: إلى أين سنذهب إذًا؟

(دايانكا): ستنطلقن لتجمعن أخواتنا المنتشرات في شواطئ البحور السبعة.. أليست هذه رغبتكن؟

(صدف): هذه مهمة يمكن لأي سايرينا القيام بها.. نحن مستشاراتك ويجب أن..

(دايانكا) مقاطعة: من يحمل فكرة في رأسه يجب أن يتحمل مسؤولية

تنفيذها بنفسه ولا يلقي بها على غيره.. هذا أمر مباشر مني وسوف تنفذنه.. سأمهلكن خمسة أيام فقط لتجمعن من تستطعن للانضمام إلينا من أخواتنا.. وسوف أكون بانتظاركن في اليوم الخامس عند «جبل الجير» ولن أقبل جدالًا آخر في هذا الموضوع.

صمتت السايرينات الثلاث حانيات رؤوسهنّ منصاعات لتوجيهات وأوامر ملكتهنّ، وخلال وقتٍ قصير بعد ذلك الحوار خرجنَ في رحلتهنّ مبتعدات عن شواطئ جزيرة «يوكاي» تاركات (دايانكا) تستعد مع من تبقى من السايرينات للتحرك نحو مملكة الحور السابقة في البحر الأبيض.

بعد مسيرة نصف يوم نحو الشمال بالعوم وسط تيارٍ ضعيف ظهر أمام سرب السايرينات سربٌ آخر غطى الأفق بضخامته وكان يعوم ببطء قادماً من الشرق. توقفت (دايانكا) عن العوم موقفة معها سربها العائم خلفها وأخذت تمعن النظر في ذلك السرب الكبير العابر أمامهن، وخلال تحديقها به اقتربت منها إحدى السايرينات وقالت: «ما الأمر يا جلالة الملكة؟.. لمَ توقفنا؟»

(دايانكا) وأنيابها الطويلة تبرز مع تبسمها: لقد هُزم (مغلود)..

- كيف تعلمين ذلك يا مولاتي؟

(دايانكا) وهي تشير بمخلبها لسرب القروش في الأفق: ألا ترين أنوفهم المنخفضة؟.. ألا ترين الانكسار والهزيمة؟.. لقد خسر ملك القروش المواجهة وهذا أمر لم أتوقعه أبدًا.

- كيف سنكمل رحلتنا؟.. السرب ضخم جدّاً ويحجب الطريق أمامنا.

(دايانكا) وابتسامتها تتحول لتجهم: سنعبر من خلالهم بالطبع!.. أعلني لبقية أخواتك أننا سندخل مواجهة!

بدأت السايرينا بإطلاق صرخاتٍ عالية وحادة معلنة عن أن الملكة تأمرهن بالاشتباك، وبالفعل انطلق سرب السايرينات واللاتي كانت أعدادها لا تتجاوز الثلاثة آلاف سايرينا وهن يصرخنَ بطريقة مخيفة نحو سرب القروش الذي فاقها عدداً بعشرات المرات.

أول المشتبكين مع القروش كانت الملكة (دايانكا) بنفسها والتي قامت بتمزيق بطون مجموعة كبيرة منها بمخالبها الحادة وهي تصرخ وتضحك كالمجنونة، وتبعتها السايرينات الأخريات وقمن بالمثل وخلال دقائق معدودة قتلن مجموعة كبيرة من القروش المتفاجئة من ذلك الهجوم المباغت.

لم تنسحب القروش من المواجهة خاصة بعد رؤية الدماء منتشرة في موقع الهجمة الأولى، وكسربٍ من الجراد أخذت أفواج منها بالاندفاع نحو السايرينات بكثافة لكن ذلك لم يمنعهن من تمزيقهم بوحشية، فقد كن يتفنن بقتل القروش واحداً تلو الآخر فسرعتهن مكنتهن من التفوق عليهم، فالسايرينا الواحدة كانت قادرة على قتل ثلاثة قروش في الوقت نفسه بالاعتماد على سرعتها الخارقة ومخالبها الحادة.

تحول المكان لما يشبه المسلخ وبدأت أجساد القروش بالغرق للقاع وبعضها الآخر طفا للسطح والسايرينات مستمرات بالقتل والتمزيق مع ملكتهن التي دخلت في حالة من الانتشاء وبدأت بالغناء بفم ممتلئ بالدماء بعد ما أخرجت أنيابها من بطن قرشٍ ذبحته للتو. انضمت بقية السايرينات مع الملكة في وصلة الغناء وهنّ مستمرات في تصفية سرب القروش الذين قرروا في النهاية التفرق والعوم هرباً من تلك السمفونية الحمراء. صرخت (دايانكا) بقوة رافعة رأس قرشٍ بيدها معلنة انتصارهن ومجموعة من السايرينات يدرْن حولها ويصرخنَ بطريقة وحشية.

(دايانكا) وهي تتنفس بسرعة وتراقب بأعين جنونية سربها المتوحش ينهي ما تبقى من القروش التي لم تتمكن من الهرب في

الوقت المناسب:

«سنقتص من كل من أقصانا.. عهدنا قد حان يا أخواتي لنكون على القمة..»

خلال أيام بعد تلك المواجهة الدموية عبرت الملكة (دايانكا) البحر الأسود مع مجموعتها من السايرينات، وكان ذلك العبور من خلال تياراتٍ قوية باردة أخذتهن من جنوب مملكة القروش في البحر الأسود مروراً بالبحر الأصفر حتى غرب البحر الأبيض. (دايانكا) ونظرها موجه للشرق:

«مملكة (عقيق) الهالك باتت قريبة منا.. اليوم المنتظر قد دنا واقترب أوانه..»

انطلق سرب السايرينات نحو «جبل الجير» بعد ما تلقين الأمر من ملكتهن التي تقدمتهن..

(قنبر) لـ (لبيب): ما هي السايرينات يا عم (لبيب)؟

(لبيب) مقلباً عينيه البيضويتين: مجموعة من المسوخ بلا هوية أو تاريخ يعتد به.. يحملن في قلوبهن كرهًا وسخطًا لجميع كائنات

البحر.. لا ينبتن إلا من خطيئة وتدنيس وهن عرق مبتور النسل ولا ينتشر ويتكاثر إلا كالمرض الخبيث..

(قنبر): أليس من تتحدث عنهم هم الغرانيق؟

(لبيب): الغرانيق..

(قنبر): نعم الغرانيق.. هم الكائنات السيئة في البحر.

(لبيب): وما أدراك بذلك؟.. أنت لا تزال صغيراً ولم تخرج من هذه المنطقة منذ أن فقست.

(قنبر): لقد رأيت الغرنيقة والغرنيق اللذين زاراك قبل أسابيع وتحدثا معك وكان معهما سلطعون أحمر.

(لبيب): (ناسك)..

(قنبر): لا أعرف اسمه لكن عندما سألت أبي عنهما قال لي إنهما غرنيقان أتيَا لطلب المشورة منك وحكى لي عنهم وعن أنهم أسوأ المخلوقات البحرية.

(لبيب): من أتت مع (ناسك) لم تكن غرنيقة..

(قنبر): ماذا كانت إذاً؟

(لبيب): هل تعرف أن الكائن الوحيد القادر على فهم لغة الكائنات الصغيرة مثلنا منذ ولادته هم السايرينات؟

(قنبر): هي سايرينا إذًا؟..

(لبيب): بل روح تائهة تحمل على عاتقها مسؤولية لا تريد أن تنجزها.

(قنبر): وأين هي الآن؟

(لبيب): بين الحياة والموت.. والموت لها أقرب..

(قنبر) بنبرة حزينة: بالرغم من أن أبي قال بأنها سيئة إلا أني لا أتمنى لها الموت..

(لبيب): خالتها في الطريق إليها الآن..

(قنبر): خالتها من؟

(لبيب): (درة)..

(قنبر): تبدو طيبة من اسمها الجميل..

(لبيب): لو تجسد الشر والخبث في جسدٍ واحد فسيكون هي.. ملكة الغرانيق هي أخبث بذرة بذرت في البحور السبعة..

(قنبر): لَمَ تقول ذلك يا عم (لبيب)؟.. لأنها غرنيقة؟

(لبيب): بل بسبب جنونها الذي تمكن منها قبل أن تصبح غرنيقة.. أو أيًّا كان المسخ الذي تحولت إليه.. عندما رأت الموت بعينيها بين مجسات ذلك الأخطبوط المأمور بقتلها فقدت جزءًا من عقلها والجزء الآخر سلبه ملوك الجن.

(قنبر): هل تعني أنها مجنونة؟

(لبيب): ليس بالضرورة مجنونة لكنها بلا شك مختلة..

(قنبر): وإلى أين قادها هذا الخلل؟

(لبيب): اصمت.. وأنصت..



عودة الملكة

«كنت أعيد تنظيم إخوتك لنستعيد مملكتنا.. لكن أخبرني قبلها..
أين ابنتي؟»

قالتها (أمفرتيت) لـ (غرنوق) المنتشِي سعادة برؤيتها والذي
أجابها:

«إنها مع ذلك الحوري البغيض!».

(أمفرتيت) بتجهم: أي حوري؟!

(ناسك) وهو متشبث بقمة رأس (غرنوق): سجان سمين يُدعى (صبلم) يعمل في مملكة (سايدن) وهو يقوم بتعذيب (لج) الآن.. يجب أن نتحرك بسرعة قبل أن تموت على يديه.

(أمفرتيت): (سايدن) لا يزال على قيد الحياة إذاً وإشاعات موته مكذوبة؟

(ناسك): نعم وهو ملك الحور المنفيين.. ابن (عقيق) الوحيد والوريث الشرعي لعرش البحور السبعة.

(أمفرتيت): لا يوجد سوى ملكة واحدة للبحور السبعة وأنت تتحدث معها..

(ناسك): أقترح أن نؤجل الحديث في هذا الأمر وأن نعود أدراجنا فوراً لإنقاذها قبل فوات الأوان.

(أمفرتيت): هل كانت (لج) على علمٍ بأنه أخوها؟

(ناسك): نعم.. وهذا هو سبب ذهابها للمملكة.. كي تلتقي به.

(أمفرتيت): حمقاء كأمها..

(ناسك): لا تضيعي الوقت فمصيرها مجهول.

(أمفرتيت) بوجهٍ صارم: أين هي تلك المملكة؟

رفع (ناسك) مخلبه ووجهه شرقاً قائلاً: في هذا الاتجاه.. جنوب البحر الأخضر.

أشارت ملكة الغرانيق لجيشها الضخم العائم خلفها بأن يتبعها بعد ما حركت ذيلها وانطلقت مسرعة نحو مملكة الحور في البحر الأخضر الجنوبي. خلال ساعات قليلة وصل الغرانيق مع ملكتهم لحدود مملكة (سايدن) وتحديداً فوق الجبل الكبير الذي كان يستخدم كسجن.

(أمفرتيت) لـ(ناسك) المتشبث برأس (غرنوق): أين هي يا قشري؟

(ناسك): غالباً في إحدى الزنازين في ذلك الجبل..

(غرنوق) بتوتر: لا بد وأنها لا تزال تعذب في المكان نفسه.

(أمفرتيت) لغرنيقٍ ضخمٍ يعوم بجانبها وقد كان القائد الأعلى لجيشها:

«سوف أذهب للأسفل بحثاً عن ابنتي يا (مدوس).. أحيطوا بالمكان كي لا يهرب أحد..»

حنى الغرنيق الضخم رأسه قائلاً: «أمرك يا جلالة الملكة..»

حركت (أمفرتيت) ذيلها عوماً نحو قاع الجبل بعد ما شدت (غرنوق) من ذراعه وهي تقول له: أرِني أين هذا المكان الذي تتحدثان عنه!

تبع الملكة خلال عومها نزولاً مجموعة من حراسها الأقوياء بينما بدأت بقية الغرانيق بقيادة (مدوس) بالانتشار حول المنطقة ومحاصرتها وقد كانت أعدادهم تقدر بأربعين ألف غرنيق تمكنت (أمفرتيت) من جمعهم وإعادة تجنيدهم بالقوة خلال فترة وجيزة. عند وصول (غرنوق) مع ملكته وحراسها للقاع بدأ يتلفت يميناً وشمالاً بسرعة وتوتر فقال (ناسك) المتشبث بشعره: «توقف عن ذلك قبل أن تسقطني!».

(أمفرتيت) وهي تدنو من (غرنوق) وبنبرة ساخطة: أين هي؟!

(غرنوق) بحماس وهو يشير لـ (كوفان) المستلقي على الأرض بخدر: هذا!.. هذا هو الحوري ذو الذيل الأسود هو من كان يساعد السمين في تعذيبها!!

رفعت (أمفرتيت) رأسها موجهة نظرها نحو (كوفان) وما أن رأته حتى قالت بتجهم شديد لحراسها العائمين خلفها: أحضروه لي..!

نفذ الحراس الأمر وحملوا (كوفان) المخدر وساقوه إلى ملكتهم وعند مثوله أمامها برأسٍ ولسانٍ متدليين قالت له:

«أين ابنتي أيها الحوري الوضيع؟!».

لم يجب (كوفان) على سؤالها لأنه كان لا يزال تحت تأثير لسعات القناديل التي تعرض لها واكتفى بهز رأسه بفمٍ مفتوح وأعين زائغة وكأنه طفلٌ رضيع، مما أثار غضب (أمفرتيت) التي ظنت أنه يسخر منها فقالت بحنق: اقتلوه!

(ناسك) مقاطعاً بصوت مرتفع:

لا تفعلي ذلك!.. فهو الوحيد الذي يمكنه أن يدلنا على مكان (لج)!

(أمفرتيت) وهي تشير لحراسها بالتفرق: لا نحتاجه.. حراسي سيجدونها إذا كانت في الأرجاء.

تفرق الحراس بحثاً عن (لج) عدا الحارس الممسك بـ (كوفان) والذي قال: هل أقتله الآن يا جلالة الملكة؟

(أمفرتيت) لـ (غرنوق): ما رأيك؟

(غرنوق) وعيناه على (كوفان) المخدر:

أرى أن ننتظر حضور سمو الأميرة لتشهد بنفسها موته أمامها وترى بأعينها دمه المراق.

(ناسك): ألا تفكرون بشيء سوى إراقة الدم؟.. الغرانيق مخلوقات غريبة.

(أمفرتيت) وهي تلتقط (ناسك) بمخالبها الطويلة من فوق رأس (غرنوق):

«لولا علمي المسبق بمدى تعلق ابنتي بك لكنت الآن مطحونًا بين فكي..»

(ناسك) دون اكتراث: في السابق كنت سأخاف من مثل هذا التهديد لكن الآن لم أعد أهتم.

(أمفرتيت) وهي تعيد السلطعون الأحمر فوق رأس (غرنوق) مبتسمة:

«هل فقدت رغبتك في الحياة أيها السلطعون؟»

(ناسك): فقدت رغبتي في مقاومة الأقدار..

صوت أحد الحراس وهو يصرخ من بعيد: «لقد وجدتها يا جلالة الملكة!».

عامت (أمفرتيت) بسرعة نحو الحارس الواقف عند إحدى الزنازين وتبعها (غرنوق) وحراسها الذين تفرقوا سابقًا على الفور وما أن وصلوا حتى قالت:

أين؟!.. أين هي؟!

أشار الغرنيق بمخلب سبابته الطويل للفتحة المُطلة لداخل الزنزانة فرأت الملكة (لج) مستلقية على بطنها فاقدة للوعي وقد كان جسدها هزيلاً وقد خسرت الكثير من شعرها فصرخت بقوة قائلة:

«أخرجوها في الحال!».

أزاح الحراس الصخرة التي أغلقت مدخل الزنزانة ثم دخلوا وسطها وحملوا (لج) للخارج. رفعت (أمفرتيت) جسدها الهزيل بين ذراعيها وقالت بخليط من الحزن والسخط: «ماذا فعلوا بكِ؟»

(غرنوق) بحزن وتوتر: الديدان.. الديدان السوداء التي استخدمها ذلك الحوري هي من فعلت بها ذلك.

(أمفرتيت) لحراسها بهدوء وهي تراقب وجه (لج): «أحضروا ذلك الحوري اللعين إلى هنا..».

(ناسك) لـ (أمفرتيت) التي بدا من الواضح عليها أنها قد عقدت

العزم على قتل (كوفان): ما تنوين القيام به قد لا يكون من الحكمة الآن..

(أمفرتيت) صارخة في (ناسك) بغضب ووحشية مخيفة: اخرس أنت أيها القشري قبل أن تلحق به!!

(ناسك) رافعاً مخلبيه للأعلى: حسناً كما تشائين..

صوت من خلف (أمفرتيت): بمَ تأمرين الآن يا جلالة الملكة؟

التفتت (أمفرتيت) و(لج) محمولة بين ذراعيها لترى (كوفان) مرفوعاً بأذرعه من الجانبين بحارسين من حراسها فوضعتها برفق على الأرض وأطبقت على عنق القبطان بقوة ورفعته للأعلى قائلة:

«هل أمرك ابن (عقيق) بتعذيب ابنتي؟.. هل كان يخشى على ملكه منها؟.. ألا يعلم بأنه بذلك قد حكم على نفسه وشعبكم بالهلاك؟»

لم يرد (كوفان) عليها بالرغم من أن عينيه تدلان على أنه يسمع ويدرك ما يدور حوله واكتفى بتحريك لسانه المتدلي من فمه بسبب الخدر.

(أمفرتيت) بتجهم وغضب وهي تشد من قبضتها على عنقه: «ما زلت تسخر من أسيادك يا حوري؟!»

(لج) من الأسفل بصوتٍ خفيض ومتعب: لا تفعلي يا أمي.. لا تفعلي أرجوك..

وجهت (أمفرتيت) نظرها للأسفل نحو مصدر الصوت وتحول تجهمها لابتسامة عريضة عندما رأت أن (لج) قد فتحت عينيها واستعادت وعيها ورمت بـ(كوفان) بعيداً ونزلت للأسفل وعانقتها قائلة: «كنت أعرف بأنكِ قوية ولن تهزمي بتلك السهولة..»

(لج) وهي مرهقة وفي حالة من الهذيان: أنا متعبة يا أمي.. لقد سئمت كل شيء..

(أمفرتيت) ورأس (لج) على صدرها وهي تمسح على شعرها:

«ليس كفقداني لكِ.. لا تقلقي أنا معك..»

(غرنوق) وهو يراقبهما ماسحاً دمعة بسبابته: ما أجملهما..

(ناسك): وما أقبح ما نحن مقبلون عليه..

(أمفرتيت) لـ(لج): هل تقوين على العوم؟

(لج): لا أعرف.. أظن ذلك..

(أمفرتيت): لا بأس.. سيأخذك الحراس لمكان لترتاحي فيه.

(لج): ليس قبل أن أتيقن من أنكِ لن تؤذي ذلك الحوري.

(أمفرتيت) باستنكار: أي حوري؟.. الذي عذبك وعذب (غرنوق)؟

(لج): نعم هو بعينه..

(أمفرتيت): لماذا؟.. لن أعفو عنه أبداً لما قام به!

(لج) متوسلة: اصفحي عنه وسأكون مدينة لكِ مدى حياتي..

(أمفرتيت) وهي مستاءة من طلب (لج): وماذا سأفعل بهذا الدين الذي لا يمكنني تحصيله؟

(لج): لا تعفي عنه إذًا لكن لا تقتليه.. أرجوك.. عديني بذلك..

(أمفرتيت) على مضض: حسناً.. سنؤجل قتله في الوقت الحالي لكنه يجب أن يدفع ثمن ما قام به.

(لج) وهي تغمض عينيها: فقط لا تسمحي له بالموت الآن..

أمرت (أمفرتيت) نصف حراسها بحمل (لج) وإعادتها للزنزانة وحراستها وأمرت كذلك بحبس (كوفان) في إحدى الزنازين الأخرى، وبعد ما تم ذلك أمسكت بـ(ناسك) ووضعته على كتفها

وقالت له:

«يبدو أنك تعرف الكثير أيها السلطعون الأحمر..»

(ناسك): لمَ تقولين ذلك؟

(أمفرتيت) وهي تنظر للأفق أمامها: لقد عرفت بأن ابنتي لن ترغب بقتل ذلك الحوري وهذا دليل على أنك صاحب نظرة ثاقبة.

(ناسك): أنا لم أعرف ذلك مسبقاً لكني كنت وما زلت أرى أن قتله الآن ليس أمراً حكيماً فهو الخيط الوحيد الذي يمكننا من خلاله معرفة ما الذي حدث وسيحدث.

(أمفرتيت): لا أستطيع فهم تفكيرها وتقلب مزاجها ومشاعرها..

(ناسك): ألا تذكرك بأحد؟

(أمفرتيت): دعك من هذا الموضوع الآن سنتحدث عنه لاحقاً، في الوقت الحالي أريد أن تفيدني بعلمك ومشورتك.

(ناسك): لا علم عندي أكثر مما يأتيني..

(أمفرتيت): حدثني إذاً.. ماذا تعرف عن (سايدن) وكيف أصل إليه؟

(ناسك): كل ما أعرفه أنه يجب ألّا يحكم البحور السبعة..

(أمفرتيت): لن يحكم أحد غيري اطمئن.. لكن.. هل هو بذلك السوء؟

(ناسك): بالسوء الذي يجعل حكم الغرانيق أخف وطأة..

(أمفرتيت) مبتسمة: ماذا ننتظر إذاً؟

أمرت ملكة الغرانيق (غرنوق) بالبقاء مع (لج) ثم مدت أذرعها وحركت ذيلها عائمة نحو سلسلة الجبال البعيدة في الأفق وهي تقول لـ (ناسك) المستقر على كتفها:

«هل تقع مملكة (سايدن) خلف تلك الجبال؟»

(ناسك): نعم.. لقد وصلنا أول مرة هناك قبل أن تأمر حورية تدعى (وجيف) بحبسنا في هذه الزنازين.. أعتقد أنها قائدة جيش الحور هنا.

(أمفرتيت): إذاً (وجيف) هذه أصبحت ضمنهم..

(ناسك): ضمن من؟

(أمفرتيت) بوجهٍ صارم وهي مستمرة بالعوم نحو سلسلة الجبال أمامها: «ضمن من سأمزقهم بمخالبي..»

انتبه (ناسك) خلال عومهما لما تبقى من جسد السجان السمين (صبلم) وحربته المفلطحة المهشمة فقال بتوتر: «لقد حدث شيء هنا بعد هروبنا..»

(أمفرتيت) للحراس العائمين بجانبها: وجهوا الجيش بأن يتبعني.. نحن مقبلون على مواجهة مع الحور..

(ناسك) بريبة وتوتر: لا أظنك ستجدين أحدًا منهم..

(أمفرتيت): لَمَ تقول ذلك؟

(ناسك): أعتقد أن هناك من سبقكِ إليهم..

مع تقدم ملكة الغرانيق ومن خلفها معظم جيشها الكبير بدؤوا يرون آثار قتلى الحور والتي تزايدت تدريجيًّا كلما تقدموا مما أثار استغرابها والذي بلغ ذروته عندما وصلت للمكان الذي قال (ناسك) إنه مهجع (سايدن) ورأت أنه خاوٍ ولا أثر للحور الأحياء فيه أو حوله. الصدمة الكبرى أتت عندما اكتشف الغرانيق ما تبقى من جثة (مغلود) فقالت (أمفرتيت) وهي مدهوشة:

«من يمكنه القيام بذلك لملك البحر الأسود؟»

(ناسك) وهو يراقب ما تبقى من عظام (مغلود) بعد افتراس الأسماك الصغيرة للحمه: كائن قوي بلا شك..

(أمفرتيت): موته خسارة عظيمة..

(ناسك): (مغلود) عاش بالدم ومات به.. لا شيء مستغرب هنا.. كل كائن يعلوه كائن آخر في سلم الافتراس..

(أمفرتيت): وهل تظن أن هذا الكائن قد قتل (سايدن) أيضاً؟

(ناسك): لا أريد أن أنساق وراء الظنون الآن..

(أمفرتيت): لنتبع غريزتنا إذاً.

وجهت ملكة الغرانيق جيشها بالانتشار في كل مكان والبحث عن أي أثر للحور أو ملكهم، وأمرت كذلك مجموعة من غرانيقها بالخروج خارج حدود مملكة (سايدن) والتقصي من الكائنات القاطنة بالخارج عمّا إذا كانت رأت أو سمعت شيئًا مؤخراً.

(ناسك): ماذا الآن؟

(أمفرتيت) وهي تعوم عائدة لمنطقة الزنازين يتبعها مجموعة من غرانيقها:

«سننتظر الأخبار وبناءً عليها سأحدد وجهتنا التالية..»

(ناسك): حكمة لم أعهدها عليكِ يا صاحبة التعاسة..

(أمفرتيت) مبتسمة: تعجبني جرأتك لكن لا تتمادَ فيها معي..

(ناسك) وهو يبادلها الابتسام: لم تري شيئًا بعد..

دخلت (أمفرتيت) الزنزانة التي استلقت فيها (لج) وقد كان بجانبها (غرنوق) وغرنيقة تعتني بها، وبعد أن اطمأنت عليها خرجت لترى أن حراسها قد أعدوا لها عرشاً حجريّاً نصبوه وظهره مدار لجبل السجون فعامت نحوه وجلست عليه وسرحت بجبل الحكم في الأفق.

(ناسك) بعد ما شاركها السرحان لفترة: «هناك شيء لفت انتباهي في شعب الغرانيق أود سؤالك عنه بما أننا سننتظر هنا لفترة ريثما يعود مستطلعو الأخبار».

(أمفرتيت) وهي تراقب حراسها يتوزعون منتشرين حول عرشها الحجري المؤقت: ما هو هذا الشيء الذي لفت انتباهك أيها السلطعون؟

(ناسك): من بين جميع شعوب ممالك البحور السبعة وجدت أن الغرانيق هم أكثر الكائنات استعدادًا للموت في سبيل تحقيق غاية حاكمهم.. درجة من الولاء لم أجدها في الحوراّ الحيتان أو حتى القروش التي حكمها (مغلود) بالقوة.. ما السر؟

(أمفرتيت): هم لم يكونوا كذلك قبلاً.. في الواقع أنا أول حاكم يحكمهم ويجمعهم تحت راية واحدة.. لقد كانوا قبلي مجرد كائنات همجية هائمة لا تحركها ولا تحكمها سوى غرائزها.

(ناسك): أعرف وهذا سبب تساؤلي.. كيف استطعتِ تحقيق ذلك؟.. كيف تدفعين شعبك لأن يبحث عن الهلاك وكأنه جنة؟

(أمفرتيت) مبتسمة: بأن تجعل حياتهم جحيماً لا مخرج منه سوى الموت..

(ناسك): لا أرى أنكِ تعاملينهم بطريقة سيئة لتلك الدرجة..

(أمفرتيت): هذا لأنك لم تمضِ معنا وقتًا كافيًا لترى نمط الحياة والقوانين التي فرضتها بالقوة على هذه الكائنات الهمجية لأجعلها منضبطة.

(ناسك): قوانين مثل ماذا؟

(أمفرتيت): ألم تلاحظ أنه لا يوجد الكثير من الصغار أو الإناث بين شعبنا؟

(ناسك): بلى لاحظت ذلك.. واستغربت عندما رأيت غرنيقة مع (لج) في الزنزانة قبل قليل.. هذا منظر نادر لم أعهده..

(أمفرتيت): في السابق كانت أنثى الغرنيق تعيش مع ذكرها بكل

أريحية لكن بعد مجيئي أجبرت كل غرنيق يقرر الزواج أو التكاثر أن يقبل بنفي أنثاه بعد أن تحبل حتى تنجب بعيداً عنه ولا يرى نسله، وعندما يصل هذا الصغير لسن البلوغ خلال عدة سنوات يسمح له بالعودة وحده بدون أمه وينضم لشعبنا دون أن يعرف من هو أبوه..

(ناسك): ولم كل هذا؟

(أمفرتيت): أريد غرانيقي أن يكونوا قساة قلوب ولا شيء يضعف الذكور مثل الأسرة.. تمزيق روابطهم الأسرية هو من خلق منهم كائنات متوحشة لا تعرف معنى الرحمة..

(ناسك): تتحدثين وكأن الغرانيق قبل حكمك لها كانت سرباً من أسماك البهلوان!

(أمفرتيت): كانوا مجرد همج لكنهم الآن قتلة مجانين لا يعرفون الرحمة والشفقة..

(ناسك): مثلكِ تماماً..

(أمفرتيت) مبتسمة: وما العيب في ذلك؟

(ناسك): تلك القسوة قد تنقلب عليكِ في يومٍ من الأيام..

(أمفرتيت): إلى الآن لم يحدث ذلك ولن يحدث..

(ناسك): ماذا لو عاد من المنفى أنثى؟

(أمفرتيت): يحق لها البقاء حتى تحبل ليتم نفيها هي الأخرى مع نطفتها..

(ناسك): دائرة بشعة من الألم لا يفكر بها إلا عقل مختل..

(أمفرتيت): وهذا الألم هو ما أوصلني للحكم في السابق وسيهبني النصر مرة أخرى قريبًا.. غرانيقي لن يخذلوني..

(ناسك): لكن ذلك لا يفسر وجود بعض الإناث والصغار بينكم؟.. هل هناك استثناءات؟

(أمفرتيت): الغرنيقات العاقرات يبقين كمقاتلات أو مطببات للمقاتلين، وبعض غرانيقي في المراكز القيادية الكبيرة أعطيهم حق تكوين أسرة وإبقائهم في المملكة.

(ناسك): للحفاظ على راحتهم النفسية؟

(أمفرتيت): لا.. كي أقتل أسرهم أمامهم لو أخفقوا في تنفيذ أمر ما..

(ناسك): قد تستغربين لكني وبالرغم من وضاعة أساليبك إلا أنها تثير إعجابي..

(أمفرتيت): ألا تعتقد أني سوداء قلب وأساس كل الشرور في البحور السبعة كما يقولون عني؟

(ناسك): أنا لا أخلط بين الشر والطموح.. أنتِ فقط لم تسمحي للمبادئ بأن تكون عائقًا أمام طموحك.. بغض النظر عن حقارة ما تفعلين والطريقة التي تتبعينها في ذلك.

(أمفرتيت) مبتسمة: أنت الآن من أثار إعجابي أيها السلطعون.. لم أتوقع هذا النوع من التفكير أن يصدر من قشري مثلك..

(ناسك): لمَ يُصر الجميع على الانتقاص من قدرة السلطعونات؟

(أمفرتيت): لو لم أرَ قدراتك لما وجدت نفسك على كتفي الآن تحدثني بكل حرية وأريحية.. ابنتي أحسنت اختيار رفقتها..

(ناسك): سمعت أن الغرانيق لها القدرة على التشكل.. هل ما سمعته صحيح؟

(أمفرتيت): نعم.. لدينا قدرة على التشكل بشكل أي كائن آخر، لكن للأسف الغرانيق لا تستطيع القيام بذلك إلا مرة واحدة في حياتهم بتناول قلب طفل بشري، وقد استهلك معظم أفراد شعبي تلك الميزة عندما هجمنا على شعب الحور في عهد (عقيق)، وأنا الوحيدة التي يمكنها تكرار ذلك..

(ناسك): ولِمَ أنتِ بالذات؟

(أمفرتيت): هبة وهبني إياها ملوك الجن عندما قابلتهم، لكنهم حذروني من استخدامها لمساعدة أحد وإلا خسرتها..

(ناسك): لا خوف من ذلك فأنتِ لا تهتمين بأحدٍ عدا نفسك.. واستغربت عندما أظهرتِ بعض الاهتمام لموت (مغلود) وقاتله..

(أمفرتيت): الملك (مغلود) كان حليفاً غير مباشر للغرانيق وعونًا لنا عند قيام مملكتنا الأولى بعد ما أطحنا بالهالك (عقيق)، لذا فعدوه عدونا.. والحور سيدفعون ثمن قتلهم له..

(ناسك): نحن لسنا متيقنين حتى الآن من أن الحور هم من قتلوه.

(أمفرتيت) وهي تشير لأحد حراسها بالاقتراب منها: ستتضح الحقيقة قريباً..

أمرت الملكة حارسها باستدعاء الغرنيقة التي أوكلت لها مهمة العناية بـ (لج)، وعندما امتثلت أمامها سألتها: كيف حال ابنتي يا (حبير)؟

(حبير): قمت بتطبيب جروحها لكنها لا تزال تعاني من حمى..

(ناسك) : أعتقد أنها تعرضت لسمٍّ مخدر من نوعٍ ما..

(حبير): صحيح.. لقد أخبرني (غرنوق) عن الديدان التي عُذبت بها وهي تفرز نوعًا نادرًا من السموم المخدرة، لكني تمكنت بعلمنا في السموم من تخفيف وطأة ضرره على جسدها، وزوال الحمى سيكون أول مؤشر لتعافيها.. لكن..

(أمفرتيت): لكن ماذا؟

(حبير): سمو الأميرة خسرت الكثير من الدماء وجسدها قد لا يتحمل تكرار جرعات العلاج التي أزودها بها..

(أمفرتيت): قومي بكل ما تستطيعين به.. حياة ابنتي أهم من حياة أي غرنيق بينكم هل تفهمين؟

(حبير) حانية رأسها: أمرك يا جلالة الملكة..



صاحبة القلب الضرير

عند فوهة تجويف جبلٍ كبير في البحر الأخضر الشمالي يستأذن حوري بذيل فضي لامعٍ وشعرٍ أصفر طويل بالدخول على حورية أخرى ذات ذيلٍ قرمزي وشعر أزرق تخللته خصلات سوداء.

تعطيه الحورية الإذن: «تفضل يا (منتبان)..»

(منتبان) حانياً رأسه بعد الدخول: كيف حالك اليوم يا جلالة الملكة (سلسبيل)؟

(سلسبيل) مبتسمة: أخبرتك بأن لا تلقبني بالملكة.. كم مرة يجب أن أكررها عليك؟

(منتبان): لا أستطيع إجبار لساني على مناداتك بغيرها.. أنتِ ملكة الحور المنفيين الآن وقد انتخبناكِ جميعاً بالإجماع منذ قدومك إلينا قبل عدة أعوام ومع ذلك ما زلتِ لا تريدين تقبل ذلك..

(سلسبيل): منذ أن أنجبت (سايدن) أصبح هو الملك والأحق بهذا اللقب..

(منتبان): سمو الأمير لا يزال صغيرًا فهو قد بلغ الخامسة قبل عدة أيامٍ فقط وأنتِ ولية أمره والمسؤولة عنه حتى يبلغ رشده..

(سلسبيل): يبقى الملك وأنا مجرد مستشارة له فقط وسوف تنادونه جميعاً بذلك..

(منتبان): أمرك.. أين هو الآن بالمناسبة؟

(سلسبيل): كعادته يلعب مع ابنك (قورال)..

(منتبان): هل (وجيف) معهما؟

(سلسبيل) مبتسمة: وهل رأيتها من قبل بعيدة عن (سايدن)؟.. أعتقد أنها تمضي معه وقتًا أكثر من الذي أمضيه أنا معه.. تعلق (وجيف) به واضحٌ جدًّا بالرغم من مكابرتها أحيانًا عندما أمازحها وأواجهها بالأمر.

(منتبان): هل ترغبين مني أن أمنعها من الاقتراب من سموه يا مولاتي؟

(سلسبيل) مستنكرة: لا، ما هذا الكلام الذي تقوله؟.. (وجيف) مثل ابنتي تماماً وأرى فيها حرصًا جميلًا على (سايدن) وأشعر بأنها ستكون مستقبلًا قريبة منه أكثر إذا كنت تفهم ما أعنيه..

(منتبان): هذا شرفٌ لنا يا جلالة الملكة لكن (وجيف) ابنتي وأعرفها جيدًا.. تعلقها بشيء قد يدفعها أحيانًا لمرحلة الهوس للحفاظ عليه..

(سلسبيل): لعل هذا ما يحتاجه ابني في حياته.. أنا لن أدوم له و(وجيف) قوية ولن تتنازل عنه مهما حدث، وأنا أريد حورية مثلها في حياته..

(منتبان): ابني (قورال) حوري قوي وأربيه ليكون يد الأمير سايدن اليمنى وبجانبه دومًا..

(سلسبيل): (قورال) سيحمي (سايدن) بجسده.. أريد من يبقى معه ويحميه بقلبه.. (وجيف) وحدها من يستطيع ويملك القدرة على ذلك.. ابني ورث من أبيه العناد والتصرف كالأطفال أحيانًا ولن يستطيع التعامل مع هذا الأمر واستيعابه سوى أنثى..

(منتبان): ابنتي تحاول إجبار سمو الأمير على حبها..

(سلسبيل): فلتفعل.. لا أرى ضيرًا في ذلك..

(منتبان): الحب والكره بالأمر والإجبار.. مفهوم لم أستوعبْه ولن أستوعبه أبداً..

(سلسبيل): لأنك ذكر.. نحن الإناث نمر بهذه التجربة كل يوم.. هل كنت تظن أني تزوجت (عقيق) عن رضا وحب؟.. لقد فُرض عليّ بالقوة فقط لأني من سلالة ملكية..

(منتبان): وهل قادك هذا الإجبار لحبه لاحقًا؟

(سلسبيل): قلبي مال للخيار الآخر في نهاية المطاف.. و(وجيف) يمكنها أن تؤثر على ابني وتجعله يحبها، وأتمنى أن يحدث ذلك..

(منتبان): هما الآن مجرد طفلين يا جلالة الملكة وسيكبران وتتغير أطباعهما..

(سلسبيل): جسد (سايدن) سيكبر بلا شك لكني لست واثقة من أن عقله سيلحق به..

يدخل عليهما حوري صغير بشعرٍ وذيل أزرق مندفعاً لحضن (سلسبيل) ويبدأ بالبكاء..

(سلسبيل) مبتسمة: ما بكَ الآن يا (سايدن)؟

(سايدن) باكيًا: (وجيف) ضربتني!

تدخل خلفه حورية بشعرٍ أصفر طويل وذيل فضي لامع في عمره نفسه وبوجهٍ متجهم تصرخ فيه قائلة: وسأضربك لو كررت ما فعلت!

(منتبان) يشد شعر الحورية الصغيرة ويلطمها على وجهها بغضب قائلاً: هل جننتِ؟!.. كيف تضربين سمو الأمير؟!

(سلسبيل) بهدوء: انتظر يا (منتبان) لا تعاقبها قبل أن نعرف سبب ما قامت به..

(منتبان) محاولاً كبت غضبه وهو يحدث الملكة: لا يوجد سبب يخولها لضربه يا جلالة الملكة.. سوف تعاقب بعقابٍ شديد أعدكِ بذلك!

(وجيف) وهي تبكي: لقد كان يريد مطاردة أسماك اللساع مع

(قورال) وحاولت تحذيره ومنعه من ذلك لكنه لم ينصت لي فضربته كي لا يلحق بها!

(منتبان) يقبض على شعر ابنته ويشده بغضب: ومن أنتِ كي تمنعيه؟!

(سلسبيل) لـ (سايدن) وهو معانق لها ويراقب (منتبان) خلال توبيخه لـ(وجيف): ألم أنهَك عن ذلك يا (سايدن)؟

(سايدن): لم تكن فكرتي.. كانت فكرة (قورال)!

(منتبان) رامياً رأس (وجيف) جانباً وبحنق: (قورال) سينال جزاءه مني هو الآخر!!

خرج بعد ذلك (منتبان) تاركاً ابنته تبكي..

(سلسبيل) تشير باسمة لـ (وجيف) بالاقتراب منها: تعالي هنا يا (وجيف)..

عامت (وجيف) وهي مستمرة في البكاء حتى أصبحت أمام الملكة و(سايدن) لا يزال في حضنها..

(سلسبيل) رافعة ابنها من حضنها: اعتذر منها يا (سايدن)..

(سايدن) معترضاً: لا! هي من ضربتني!.. هي من يجب عليها الاعتذار!

(وجيف) وهي تمسح دموعها: أنا آسفة!

(سلسبيل) بتجهم: لا تعتذري منه!

(سايدن) بعصبية: لن أقبل اعتذارها حتى لو قبلت زعنفتي!

(سلسبيل) بصرامة: سوف تعتذر منها وإلا فسترى العقاب الحقيقي وأنت تعرفه!

أنزل (سايدن) رأسه وصمت..

(سلسبيل) بنبرة صارمة: اعتذر!

(وجيف): لقد سامحته يا جلالة الملكة.. لا تضغطي عليه..

(سلسبيل) بعبوس وأعينها على ابنها: سوف يعتذر..

(سايدن) يصرخ في وجه (وجيف) قبل أن يعوم للخارج: لن أعتذر!

عام الحوري الصغير للخارج فهمت (سلسبيل) باللحاق به لكن (وجيف) استوقفتها قائلة: أرجوك يا مولاتي.. دعيه يهدأ وبعدها سيقوم بكل ما تريدينه..

(سلسبيل) وهي تزفر: أتعجب من حلمك عليه.. أنا أمه ولا أطيق تصرفاته أحياناً..

(وجيف): لا ذنب له فيما يقوم به.. سمو الأمير طيب القلب لكن..

(سلسبيل) مقاطعة حديث الحورية الصغيرة: أنا متيقنة بأنكِ نعمة في حياته لكن ما يحزنني أنه بالمقابل سيكون هو نقمة عليكِ.. ماذا ترين في ابني يجعلك متمسكة به لهذا الحد؟

(وجيف): ربما لأني عمياء لا أرى منه أي سوء.. أحمل مخاوفي حول عنقي كعقد لؤلؤ أسود مُنطفئ.. وما أن أراه حتى تنزع كلماته الحانِية التي تحتضنني هذا العقد، فيتساقط عني ثقل حباته المتناثرة..

(سلسبيل): حديثك يسبق عمركِ بسنوات يا ابنة (منتبان)..

(وجيف): أنا أقول ما أشعر به فقط..

(سلسبيل): ستندمين يوماً ما على ذلك يا صاحبة القلب الضرير..

يفتح (سايدن) عينيه ليرى نفسه في تجويفٍ مختلف عن مهجعه و(وجيف) تحدق به باسمة بأعينها البيضاء المشعة وتقول: «لقد اقتربنا يا ملكي..»

(سايدن) ينهض معتدلاً في جلسته: اقتربنا من ماذا؟.. وأين نحن الآن؟

(وجيف): نحن في الطريق لـ «جبل الجير» حيث ينتظرك عرشك لتعتليه وتتوج كملك البحور السبعة، وقد توقفنا للراحة قبل قليل..

(سايدن) مبتسماً ومشيراً للقرون الماسية على رأسها: أنتِ من يرتدي التاج وليس أنا..

(وجيف) واضعة أناملها على الأطراف المدببة الخارجة من رأسها وهي تضحك: أوه.. هذه؟

(سايدن) بشيء من القلق: ما الذي حدث لكِ؟.. كيف تغيرت هيئتكِ بهذا الشكل؟

(وجيف): الإسورة..

(سايدن): أي إسورة؟.. عن ماذا تتحدثين؟

(وجيف): إسورة مرصعة بالياقوت الأزرق أحضرها أخي (قورال) بعد عودته من رحلته وقال بأنها مفتاح نصرك..

(سايدن): أين (قورال)؟.. لم أره منذ مدة..

(وجيف): أخي مات مع الكثير من الحور في غزو مملكة القروش لنا..

(سايدن) وهو مصدوم: مملكة القروش هاجمونا؟.. متى؟!.. وكيف نجونا؟!

(وجيف): شاءت الأقدار أن نرى يومًا آخر لكننا خسرنا الكثير من

أفراد شعبنا وأي هجمة أخرى نتعرض لها قد لا نتعافى منها، فأعداد المقاتلين انخفضت كثيراً وأغلب سربنا الآن يتكون من الأمهات والبيوض..

(سايدن): هل كانت تلك الهجمة بقيادة (مغلود)؟

(وجيف): نعم.. لقد قاد الهجمة بنفسه وكان عاقد العزم على قتلك..

(سايدن): ولِمَ انسحب ولم يكمل مسعاه؟

(وجيف): لم ينسحب.. لقد قتلته..

(سايدن) بتعجب: قتلتِ ملك البحر الأسود؟.. كيف؟

(وجيف): سأشرح لك كل شيء عندما نصل إلى «جبل الجير»..

(سايدن): كم بقي ونصل؟

(وجيف): لقد عبرنا الحدود الشمالية للبحر الأسود ودخلنا حدود البحر الأبيض يا جلالة الملك..

(سايدن): وهل سنبقى هنا كثيرًا؟

(وجيف) محدقة بأعينها البيضاء لعيني (سايدن):

شعبنا يحتاج للراحة كي يكمل المسير.. هل تأذن لنا بذلك؟

(سايدن): حسناً.. لكن لا تطيلوا البقاء هنا فالبحور السبعة لن تحكم نفسها..

(وجيف) وهي تهم بالرحيل: أمرك.. سوف أذهب للاطمئنان على البيوض التي حملناها معنا من موطننا السابق، فهي آخر أمل لنا في الحفاظ على عرقنا من الاندثار..

ما تبقى من شعب الحور المنفيين بعد غزو مملكة القروش لهم في البحر الأخضر الجنوبي لم يكن كبيراً، فقد مات الكثير منهم في تلك الهجمة ومن لم يمت بين أنياب القروش لقي حتفه متأثراً بجروح أصيب بها خلال المعركة، لذا حرصت (وجيف) على الحفاظ على البيوض التي لم تفقس بعد، فهي كانت السبيل الوحيد لتعزيز تعداد شعب الحور الذي لم يتجاوز وقتها ألفي حوري وحورية ربعهم فقط من أفراد الجيش المقاتلين.

(وجيف) مقتربة من مجوعة من الحوريات اللاتي أوكلت لهنّ مهمة حماية الأمهات الحاملات للبيوض وتتحدث مع قائدتهن: كيف حالهن يا (كنون)؟

(كنون): عندما بدأنا رحلتنا تمكنا من إنقاذ خمسمائة بيضة، لكننا فقدنا بعضها بسبب تغير حرارة الماء خلال رحلتنا..

(وجيف) وأعينها المتوهجة تجول بين الأمهات الحاملات لبيوضهن:

كم بقي منهن؟

(كنون): ثلاثمائة وأربعون بيضة..

(وجيف): ماذا عن الأمهات الحاضنات لها؟

(كنون): صحتهن جيدة لكنهن يواجهن مشكلة في تغذية البيوض بسبب قلة الطعام..

(وجيف): سوف أعالج هذه المشكلة..

(كنون): المشكلة الحقيقية هي أن حرارة المياه هنا غير مناسبة، وسنخسر المزيد من البيوض لو بقينا هنا مدة أطول..

(وجيف): سنرحل قريباً بعد ما نأخذ قسطاً من الراحة..

(كنون): لكن يا قائدة جهودنا في حماية البيوض ستذهب سدى وستموت الأجنة لو بقينا هنا أكثر..

(وجيف) وهي تعوم مبتعدة: المهم ألا يموت الملك.. الأجنة يمكن تعويضها..

عندما انتهت قائدة الحور من التحقق من استقرار الجميع في القاع عامت نحو السطح مع مجموعة من حارساتها للبحث عن سرب

ما من الكائنات التي يمكن أن يقتاتوا عليها، فهي لم تكن تريد أن يتفرق الحور بحثاً عن الطعام ويتعرضوا للخطر. بعد بحثٍ لم يدم طويلاً وقع الاختيار على حوتٍ رمادي ضخم كان يعبر وحده تلك المنطقة. وجهت (وجيف) حارساتها للانقضاض عليه وقتله فانطلقن بحرابهن العظمية الحادة نحوه وأخذن يوجهن له عدة طعنات في أجزاء متفرقة من جسده، لكنه لم يستسلم لهن بسهولة وقاومهن بشراسة مما دفع (وجيف) للتحرك بنفسها وتقطيع الحوت بسرعة باهرة لثماني قطع كبيرة، حملتهنّ الحارسات وعدنَ بها للقاع لإطعام شعب الحور.

(وجيف) للحارسات خلال رحيلهن: أطعمن الملك أولاً ثم الأمهات الحاملات للبيوض..

دنت منها حارسة لم ترحل مع البقية وقالت: هذا الحوت لن يكون كافيًا يا قائدة..

(وجيف): الجيش يمكنه تحمل الجوع أما البقية فسوف أبحث لهم عن حوتٍ آخر..

- لِمَ لا نتركهم يبحثون عن طعامهم بأنفسهم؟.. الحور ليسوا عاجزين عن ذلك..

(وجيف) بصرامة: لا!.. سنبقى معاً حتى نصل لـ «جبل الجير» ولن يبتعد أحد عن ناظري!

- أمرك يا قائدة..

حركت قائدة جيش الحور ذيلها وعامت مبتعدة بحثاً عن حوت آخر أو أي مصدر للطعام يكون كافياً لإطعام ما تبقى من شعبها، وخلال عومها السريع لمحت حوتاً أكبر من السابق فقالت محدثة نفسها وهي تتوجه نحوه: «أنت ستكون مناسبًا..»

قبل أن توجه (وجيف) ضربة قاتلة لذلك الحوت تحول كل شيء حولها للسواد التام، فتوقفت عن العوم مفزوعة وأخذت تتحسس وجهها بكفوفها بارتباك، وخلال ثوانٍ أحست بضربة قوية رمت بها بعيداً. عاد النور حولها لتجد الحوت يعوم مندفعاً نحوها بغضب ليوجه لها ضربة أخرى لكنها اخترقته وقتلته على الفور. أمسكت (وجيف) بذيل الحوت النافق وسحبته معها عائدة لمكان تجمع الحور وقدمته لحارساتها بعد تقطيعه، وكان لحمه كافياً لسد جوع الجميع عدا أفراد الجيش. دنت قائدة حارسات البيوض (كنون) من (وجيف) وقالت لها: «متى سنتحرك يا قائدة؟»

(وجيف) وأعينها البيضاء المشعة منصبة على أفراد شعبها المنتشرين في القاع وهم يتناولون لحم الحوت: كيف حال الملك؟

(كنون): بخير.. تناول طعامه ونام..

(وجيف): سنتحرك إذاً عندما يستيقظ..

(كنون): لقد فقدنا عشر بيضات أخرى..

(وجيف): لا يهم.. المهم أن الملك بصحة جيدة..

بعد عدة ساعات استيقظ (سايدن) من غفوته فوجهت (وجيف) سربها بالاستعداد للتحرك لكنها واجهت معضلة في الطريق الذي يجب أن يسلكوه فقد كان أمامهم خياران تيار متوسط بارد يوصلهم لـ «جبل الجير» خلال نصف يوم، لكن البيوض لن تتحمل الرحلة بسبب برودة التيار وقوته التي قد تهشم قشوره الرقيقة، أو تيار آخر ضعيف مناسب لنقل البيوض بسبب مياهه الدافئة وبطء اندفاعه والتي لن تشكل مشكلة على البيوض، لكن ركوبه سيؤخر وصولهم للبحر الأبيض ثلاثة أيام أخرى.

(كنون): لا يوجد خيار يا قائدة.. التيار الضعيف هو الأمثل لنا..

(وجيف): لكننا سنتأخر كثيراً..

(كنون): ولِمَ العجلة؟

(وجيف): لدي إحساس أن هناك من يريد أن يسبقنا لـ «جبل الجير»، ولو حدث ذلك فستكون مهمتنا أصعب.. الدفاع عن العرش أسهل من الهجوم عليه..

(كنون): لقد دحرتِ مملكة القروش بأكملها وحدك.. لا أظن أن هناك من يستطيع الوقوف في وجهك يا قائدة مدافعاً كان أو مهاجمًا..

(وجيف) وهي تمسح على الإسورة المحيطة بمعصمها: مهما بلغت قوتي الآن فلن أستطيع حماية جبهتين في الوقت نفسه..

(كنون): ماذا تقصدين بجبهتين؟

(وجيف): سوف نفترق.. أنا والملك ومجوعة من المحاربين سنركب التيار القوي ونتوجه لـ «جبل الجير»، والبقية يلحقون بنا عبر التيار الضعيف..

(كنون): كنت أظنك ترفضين فكرة انقسامنا؟

(وجيف): الملك (سايدن) يجب أن يجلس على العرش بأسرع وقت ولن أهدر لحظة واحدة.. سنكون بانتظاركم هناك بعد وصولنا..

عامت (وجيف) حتى وصلت للتجويف الذي يجلس فيه الملك،

ورأت أنه قد جلس بالخارج محاطًا بمجموعة من الحراس، فقالت له حانية رأسها احترامًا له أمام الحراس: «لِمَ خرجت من مهجعك يا جلالة الملك؟»

(سايدن): أحببت الاطمئنان على شعبي.. هل لديكِ مانع؟

(وجيف): لا أبدًا..

(سايدن): هل أردتِ إخباري بشيء؟

(وجيف): نعم.. الجميع متأهبون ونحن مستعدون للانطلاق يا مولاي..

(سايدن): ماذا ننتظر إذاً؟.. لنرحل من هنا فورًا..

صوت صرخات قادمة من مكان تجمع الحور..

التفتت (وجيف) خلفها ورفع الملك رأسه مع حراسه ليروا سرباً ضخماً من القناديل الصغيرة الزهرية اللون تعبر من فوقهم وجزء منها نزل للقاع وبدأ بلسع كل حوري يحتك به ويدخله في حالة من التشنج. عمت الفوضى المكان وبدأ الحور يعومون في كل الاتجاهات بهلع للهروب من تلك القناديل ذات الحركة البطيئة. صرخت (وجيف) في الحراس المحيطين بـ (سايدن) قبل أن تنطلق

للأعلى وقالت:

«احموا الملك!»

شقت قائدة جيش الحور سرب القناديل الصغيرة بانطلاقتها السريعة ومزقت مجموعة منهم لكن ذلك لم يحدث ضررًا كبيرًا في ذلك السرب الضخم الذي حجب الرؤية عن معظم تضاريس المكان. بدأت (وجيف) تنادي بأعلى صوتها في الحور الفزعين بأن يهدؤوا ويعوموا للقاع ليبتعدوا عن طريق تلك القناديل حتى تتجاوزهم، لكن الفوضى كانت سيد الموقف والحور الذين تعرضوا للسعات تزايدت أعدادهم وبدأت أجسادهم تتساقط وهم مشلولون بالكامل. لم تستطع (وجيف) حماية شعبها من السرب الزهري مهما حاولت، وآثرت النزول للقاع مرة أخرى والبقاء بجانب (سايدن) وحمايته فقط حتى ينتهي العبور القاتل.

(وجيف) تراقب سرب القناديل خلال عبوره فوقهم وتقول: هذه القناديل لا تعوم في هذه المناطق وفصيلتها من الأساس لا تعيش في هذه الأرجاء..

نائبة (وجيف) وهي تشاركها النظر للسرب الزهري: هل تظنين أنها كانت مرسلة يا قائدة أم أن مرورها مصادفة؟

(وجيف): أنا أرجح أنها هجمة مقصودة يا (قمقمان)، وهذا يعني أن حدسي كان صحيحًا وأن «مملكة القناديل» قررت التحرك للاستيلاء على العرش أيضاً..

(قمقمان): هل لنا تحالف مع مملكة ما كي نطلب حمايتهم؟

(وجيف): كل من بايعونا نقضوا عهودهم بعد إصابة الملك خلال زيارته لمملكة الحيتان.. نحن وحدنا الآن لكن ذلك لن يدوم عندما ننصب الأمير (سايدن) ملكًا ونفرض هيمنتنا بالقوة..

(كنون) مشاركة في الحديث: لقد كنا عاجزين أمام تلك القناديل يا قائدة ولم نستطع القيام بشيء لردعها، ولو أن أعدادًا أكثر منها قررت النزول للقاع لهلكنا جميعاً..

(وجيف) وهي تشاهد ذيل سرب القناديل يبتعد في الأفق بعد تجاوزه لمنطقتهم: وهذا سبب كافٍ كي ننطلق الآن وبسرعة حسب تخطيطنا.. لن أُعرض حياة الملك للخطر أكثر..

(كنون): ماذا عن بقية شعب الحور يا قائدة؟.. لقد فقدنا الكثير في هجمة القناديل..

(وجيف): كم تعدادنا الآن؟

(كنون): ألف حوري وحورية ثلاثة مائة منهم من المقاتلين، ومئتا بيضة فقط..

(وجيف): الملك كان هو الهدف من هذه الهجمة وانقسامكم عنا لن يعرضكم للخطر.. أنتِ ستكونين مسؤولة عن إيصال البيوض وبقية شعبنا لـ «جبل الجير» خلال ثلاثة أيام وسنكون في انتظاركم.. سوف يرافقني الملك ومائتا حوري مقاتل، والبقية سيكونون معكِ وتحت قيادتك ومسؤوليتك..

(كنون): أمرك يا قائدة..

افترق الفريقان وركبت المجموعة الأولى التيار الضعيف والمجموعة الثانية بقيادة (وجيف) التيار المتوسط، وخلال نصف يوم وصلوا لـ «جبل الجير» الذي كان لا يزال خاوياً وغير مأهول، فتنفست قائدة جيش الحور الصعداء وقالت:

«لقد وصلنا في الوقت المناسب..»

(قمقمان): ننتظر توجيهاتك يا قائدة..

(وجيف) رافعة سبابتها تجاه «جبل الجير»: ادخلوا القصر وقوموا بتأمينه من الداخل قبل دخول الملك، ثم عينوا حراسة على كافة

المنافذ والبوابات، وانشروا فرقتين للاستطلاع لتحذيرنا من أي اعتداء وشيك..

(قمقمان): هذا سيشغلنا جميعاً ولن يبقى أحد للتصدي لأي اعتداء..

(وجيف): اتركوا هذا الأمر لي.. مهمتكم هي فقط حماية الملك..

(قمقمان): أمرك يا قائدة..

وضعت (وجيف) كفها على وجهها فجأة وكأن ألماً قد أصابها في رأسها، فقالت نائبتها بقلق: هل أنتِ بخير يا قائدة؟

(وجيف) وهي تفرك جبينها بأصابعها: سأكون بخير.. هيا نفذي ما أمرتك به فوراً..

(قمقمان) وهي تعوم منطلقة نحو القصر مع بقية السرب حاملين الملك معهم: حاضر.

بقيت (وجيف) مكانها تراقب جيشها الصغير وهو يبتعد عنها حاملين (سايدن) معهم والألم يفتك برأسها ويشوش رؤيتها تدريجيّاً، حتى فقدت بصرها بالكامل وغشاها ظلام دامس لم يستمر إلا لثوانٍ عاد بعدها النور لعينيها تزامناً مع زوال الألم، لتحرك ذيلها مندفعة خلف السرب الذي اقترب من الوصول لـ «جبل الجير».

عند مدخل القصر انتظرت (وجيف) مع (سايدن) الجالس في صدفته الكبيرة وحده ريثما يقوم بقية الحور بتأمين المكان والتحقق من خلوه من أي مخلوق.

(وجيف) مبتسمة: حلمك سيتحقق بعد قليل يا جلالة الملك..

(سايدن): نعم.. حلمنا جميعاً.. كنت أتمنى أن يحدث ذلك وجميع شعب الحور معي لأحتفل معهم..

(وجيف): سيلحقون بنا خلال فترة وجيزة ونحتفل جميعاً بك.. لقد حققت لنا النصر الذي وعدتنا به..

(سايدن): أنا ممتن لكل ما قدمتِه لي يا (وجيف).. لم أكن سأصل إلى هنا بدونك..

(وجيف): لم يكن سيصبح لي وجود من الأساس دون حبي لك.. أنت كنت وما زلت دافعي الوحيد للحياة..

انقطع حوارهما عندما سمعت (وجيف) نداء أحد الحور العائدين من الرحلة الاستطلاعية وكانت عليه مظاهر التوتر الشديد، وعند مثوله أمامها قال بكلمات متسارعة ومرتبكة:

«هناك من يقترب منا!.. أعتقد أننا سنتعرض لهجوم!»

(وجيف) بتوتر مماثل: من قِبل من؟!

(الحوري المستطلع): سرب من السايرينات!.. أعدادهم تتراوح بين الألفين والثلاثة الآلاف على ما أظن!

(سايدن) باستغراب: سايرينات؟

(وجيف) بحنق: إنها (دايانكا)..

(الحوري المستطلع): ما العمل الآن؟

(وجيف): ادخل القصر فوراً واستدعِ الجميع لحماية الملك وأنا سأتصدى لهن..

(سايدن) بغضب: لا!

(وجيف) باستغراب: هل لديك أوامر أخرى يا جلالة الملك؟

(سايدن): لن تحاربي وحدك!.. سنقاتل جميعاً!

تومئ (وجيف) برأسها للحوري بتنفيذ أمرها وتجاهل الملك..

(سايدن) يصرخ في الحوري ويوقفه قائلاً: أنا الملك وآمرك بعدم تنفيذ أمرها!

(وجيف) وهي تحاول الحفاظ على هيبة الملك:

«أرجوك يا مولاي لا وقت لنضيعه!.. يجب أن أعترض السايرينات قبل أن يصلن للقصر!»

خرج مجموعة من المقاتلين والمقاتلات من بوابة القصر بصحبة (قمقمان) والتي حنت رأسها أمام (وجيف) وقالت:

«لقد تم تأمين المكان يا قائدة وهو جاهز لاستقبال الملك..»

(وجيف): جيد.. خذوا الملك للداخل..

(سايدن) صارخاً: لن أتحرك من مكاني.. ناولوني حربة!

(الحوري المستطلع) بتوتر من خلف (وجيف):

«المسافة بيننا وبينهن لم تكن بعيدة يا قائدة وسوف يصلن في أي لحظة..»

(وجيف) لـ (قمقمان) وهي تراقب (سايدن) المحدق بها عناداً ويتنفس غضباً:

استدعوا جميع أفراد الجيش وأحيطوا الملك هنا.. وناولوه حربة كما طلب..

استدارت (وجيف) وقبل أن تسأل المستطلع رأت في الأفق سرب

السايرينات المندفع وأصواتهن المتعالية صراخاً تسبقهن وتشق البحر مثلما يشققن طريقهن نحوهم..

(سايدن) وهو يشد على حربته بتجهم: لن ينتزع أحدٌ ملكي!

مدت (وجيف) ذراعيها للأعلى وحركت ذيلها واستقرت فوق الملك ومجموعة الحور المحيطين به ونظرها منصب على (دايانكا) التي توقفت عن الاندفاع عندما أصبحت المسافة بينهما بضعة أمتار قليلة وقالت وهي مكشرة عن أنيابها:

«تخلوا عن مقاومتكم وارحلوا.. «جبل الجير» لنا!»

(وجيف) بأعينها المشعة: ملك البحور السبعة (سايدن) يمنحكن فرصة لمبايعته والعودة من حيث أتيتن حقنًا لدمائكن..

(دايانكا) ضاحكة وبنبرة متهكمة:

تحقنون دماءنا؟!.. نحن لم نقطع كل تلك المسافة لنبايع أحدًا أو ننسحب!.. هذه الحرب المؤجلة لسنوات ستقع اليوم شئتم أم أبيتم!.. هذا عهدنا!.. وسنحكمكم جميعًا!!

(وجيف) بتجهم: سايدن هو الملك ولن أسمح لغيره بأن يحكم البحور السبعة!

(دايانكا) صارخة: هيا إذًا!.. أرينا ما تستطيعين فعله يا حورية!.. الحرب بانتظارك!

(وجيف) محدثة نفسها وهي تندفع نحو سرب السايرينات:

«يردنها حربًا وسأهبهن مذبحةً..»





الحمراء والمسخ

«كيف سنجده..؟»

قالتها (بلشون) وهي تعوم مسرعة خلف الحوري المفتول العضلات ذي الذيل والشعر الأسود الطويل والجسد المملوء بالندب، أبرزها ندبة كبيرة امتدت من أعلى جبينه مروراً بعينه ومنتهية أسفل وجنته، وقد هربت معه للتو من سجون مملكة (سايدن).

(تيراس) وهو مستمر بالعوم دون أن يلتفت إليها: «ليس لدي أدنى فكرة لكني يجب ألا أفقد أثره..»

مع زيادة وتيرة عومهما بعيداً عن مملكة الحور المنفيين التي استغرقت عدة ساعات تناقصت فرص تحديد مكان السايرين الهارب تدريجيًّا وبدأت معالم التعب تظهر على (بلشون)، لكنها حاولت إخفاء ذلك على (تيراس) المنهمك بالبحث والتفتيش في كل خندق وتجويف يمر به. خلال بحث الحوري في أحد الجحور قالت له (بلشون): لِمَ تبحث في هذه الثغور؟

(تيراس): لأني وجدته أول مرة في واحد منها.. أعتقد أنه لا يحب البقاء طويلاً في الأماكن المفتوحة ويفضل المكوث في الجحور.

(بلشون): الليل يقترب.. يجدر بنا نحن أيضاً أن نأخذ قسطاً من الراحة.

(تيراس) بذهن مشتت: لا أستطيع التقاعس الآن.. هذا المسخ يجب ألا يكون طليقاً..

(بلشون): ما الضرر الذي يمكن لكائن واحد أن يحدثه؟

(تيراس) متوقفًا عن العوم والبحث: الكثير.. الكثير صدقيني..

(بلشون) وهي تشير لفوهة كهف كبيرة في القاع: ما رأيك أن نأوي في ذلك التجويف الليلة؟

(تيراس) موجهًا نظره للكهف أسفل منهما: حسناً كما تشائين..

عام الاثنان نزولاً نحو الكهف وقبل أن تتحرك (بلشون) للدخول فيه أمسكها (تيراس) من معصمها وعيناه على الفوهة وقال: انتظري..

(بلشون): ماذا؟.. ما الأمر؟.. هل تريد تفتيش هذا التجويف أيضاً؟

(تيراس) ملتقطاً قطعة من صدفة كانت أسفل ذيله: هناك الكثير من الأصداف والقواقع المحطمة هنا..

أمعنت (بلشون) النظر حولها وبالفعل لاحظت أن الأرض انتشر على سطحها الكثير من العظام البيضاء الصغيرة بمختلف الأشكال والأحجام فقالت: وما المشكلة؟

(تيراس) بقلق ونظره منصب على فوهة الكهف: هذا مؤشر على وجود مفترس بأسنان قوية في الجوار.. لنغير المكان..

(بلشون): حسناً..

قبل أن يحرك أحد منهما ذيله خرج من الكهف ثعبان بحري ضخم

ذو جلدٍ سميك كالصخر منطلقًا بسرعة عالية مباعداً عن فكيه الكبيرين وكان يريد قضم (بلشون)، لكن ردة فعل (تيراس) كانت أسرع وقام بسحبها من أمامه. في لحظة هلع بدأ الاثنان بالعوم للأعلى، لكن الثعبان لحق بهما وأطبق على ذيل (تيراس) وسحبه للأسفل إلى داخل الكهف. بدأت بعض الفقاقيع تخرج من الفوهة و(بلشون) تراقب من الأعلى برعب وتوتر شديدين وتصارع رغبتها بين البقاء آمنة في مكانها أو النزول ومحاولة مساعدة (تيراس). لم يدم تفكيرها طويلاً وحركت ذيلها نزولاً ودخلت الكهف. عند دخولها التجويف المظلم كانت الفقاعات قد توقفت والهدوء ساد المكان مما زاد من قلقها وجزعها فقالت بصوتٍ خفيض: «(تيراس)!.. أين أنت؟»

لم تأتها إجابة ومع ذلك استمرت بالعوم ببطء متوغلة أكثر في عمق ذلكَ الكهف الأسود. بعد قليل سمعت صوتاً يحدثها من وسط الظلمة قائلاً: لمَ دخلتِ هنا؟

(بلشون) بفزع: من أنت؟

(الصوت): عمن تبحثين؟

(بلشون) بتوتر: عن حوري سحبه كائن للتو في التجويف..

(الصوت): هل يهمك أمره؟

(بلشون): بالطبع.. أين هو؟

(الصوت): إنه معنا وسيبقى معنا للأبد..

ظهر نور خفيف وبالتدريج بدأ ذلك النور بالتوهج لترى قنديلاً أبيض اللون يعوم فوقها، ثم عاود الصوت التحدث معها مجدداً وكان آتياً من مصدر النور وقال: هل تحبينه؟

(بلشون) باستنكار: أحب من؟

(الصوت): الحوري الذي تحاولين إنقاذه؟

(بلشون): أنا أرافقه فقط..

تحرك القنديل كاشفاً عن وجه (تيراس) والذي اتضح أنه كان ممسكاً به وقال ضاحكاً بتهكم: كنت أظنك تحبينني!.. يا لها من خيبة!

(بلشون) وهي تلتقط حجراً وترميه تجاه (تيراس) بعبوس: هل أنت أحمق؟!.. لقد كدت أموت من الخوف!

(تيراس) ضاحكًا والقنديل المضيء في يده: كنت أتمنى أن تري وجهك!

(بلشون) بتجهم وهي تهم بالرحيل خروجاً من حيث أتت: اذهب للجحيم!

جلست الحورية الحمراء الغاضبة عند مدخل الكهف إلى أن خرج (تيراس) من خلفها ورمى بالقنديل المضيء جانباً ثم عام نحوها باسماً وهو يقول: لمَ أنتِ غاضبة الآن؟

صمتت (بلشون) بوجهٍ متجهم ولم ترد عليه واكتفت بالنظر أمامها..

(تيراس) محاولاً إرضاءها: الكهف الآن آمن لو رغبتِ أن نبيت فيه..

(بلشون) بحنق دون أن تلتفت إليه: بت فيه وحدك!.. أنا سأبقى هنا!

(تيراس) وهو يجلس بجانبها ويشاركها النظر للأمام باسماً: سأبقى معكِ إذاً..

بقي الاثنان صامتين حتى حل الليل ولم يتبادلا الأحاديث إلا أن (تيراس) عام فجأة مبتعداً عن المكان وعاد بعد فترة وجيزة حاملاً سمكة سمينة مفصولة الرأس ومدها لـ (بلشون) قائلاً: لا تتحدثي معي لكن تناولي بعض الطعام..

(بلشون) وهي على الحالة نفسها من التجهم: لا أريد!

(تيراس) يجلس أمامها ويبدأ بتناول السمكة: أنا أريد..

بقيت (بلشون) تراقبه وهو يأكل وعلى وجهها خليط من العبوس والتقرف وقبل أن ينتهي (تيراس) من وجبته انتبه لها وقال بعد أن ابتلع لقمة وما تبقى من عظام السمكة بين يديه: ما بكِ تنظرين إليّ هكذا؟

(بلشون) باشمئزاز: أنت تتناول طعامك كالقرش الأهوج!

(تيراس) وهو يرمي عظام السمكة ضاحكاً: وهل هناك طرقٌ لتناول الطعام؟!

(بلشون) تحيد بنظرها عنه: تناوله بأي طريقة تشاء لا يهمني..

اكتفى (تيراس) بالصمت مبتسماً وهو يحدق بوجه (بلشون) العابس ولم يرد عليها..

بعد دقائق أخرى من الصمت قالت (بلشون) متهكمة دون أن توجه نظرها لـ (تيراس) الجالس أمامها: ماذا حدث للثعبان الضخم الذي هاجمنا؟

(تيراس) بتهكم وسخرية مماثلة: لم أسمعكِ تسألين عنه عندما دخلتِ الكهف..

(بلشون): لا تقل إذًا!.. لا أريد أن أعرف!

(تيراس) مبتسماً: واجه مصير كل من يحاول إيذائي لكني لم أقتله واكتفيت بتقويض حركته وكتم أنفاسه حتى نام من الإرهاق..

(بلشون): ألا تخشى أن يستيقظ ويهاجمنا مرة أخرى؟

(تيراس): الحيوانات تحترم القوة ولا أظنه سيكرر خطأه مرتين.

(بلشون) توجه نظرها بتردد لأعين (تيراس) المراقبة لها خلال حديثهما وتقول: لم أكن أعرف أن الحور يملكون مثل هذه القوة..

(تيراس): نحن لسنا كذلك.. فالغرانيق والسايرينات والقروش أقوى منا جسديّاً بكثير ومعظم الكائنات الضخمة كذلك.. نحن لا نختلف عن أي كائن متوسط في القوة لكن ما يميزنا عنها هي عقولنا..

(بلشون): معلوماتي محدودة عن البحور وكائناته فقد عشت مع أخي معزولين وحدنا في البحر الأصفر منذ الصغر..

(تيراس): وما الذي أتى بكما لمملكتنا؟

(بلشون) وهي تزفر: الأقدار التعيسة على ما أظن..

(تيراس): هل هناك غيركما في البحر الأصفر؟

(بلشون): لا أظن.. لا أعرف.. لم نلتقِ بأحد غيرنا..

(تيراس): لمَ تخليتِ عن أخيك عندما رحلنا؟.. لمَ لم تأخذيه معكِ؟

(بلشون): لقد فقد عقله وتصرفاته مؤخراً لم ترق لي ولم أرد تحمل مسؤوليته أكثر..

(تيراس) مبتسماً: حورية قاسية.. أحب ذلك..

(بلشون): اسمع.. لقد رافقتك فقط لأني كنت أريد الهرب من ذلك المكان البشع، فلا تظن لوهلة أنها محاولة للتقرب منك..

(تيراس) وهو لا يزال مبتسماً: ولمَ لا تتقربين مني؟

(بلشون): لأني سأتعامل معك مثلما تعاملت أنت مع ذلك الحيوان..

ضحك (تيراس) وتجهمت (بلشون)..

استلقى الحوري الضخم ذو الندب على ظهره وأغمض عينيه في محاولة للنوم لكن (بلشون) بقيت تراقب فوهة الكهف بقلق.

(تيراس) وهو مغمض العينين: لا تقلقي.. لن يهاجمنا..

(بلشون): لمَ لم تقتله كي ننام باطمئنان؟

(تيراس) فاتحاً عينيه: لأنه كان يتصرف بغريزته وهذه ليست جريمة تستحق القتل.. التأديب ربما لكن ليس الموت..

(بلشون): ألهذا أبقيت على حياة السايرين ولم تقتله عندما كانت الفرصة متاحة لك؟

(تيراس) يجلس ويسند ظهره لصخرة قريبة: لا.. وضع ذلك السايرين مختلف..

(بلشون): مختلف كيف؟

(تيراس): ذلك السايرين قتل زوجتي وابني وافترسهما ومع ذلك لم أقتله، وقدمته للملك (سايدن) ليحاكمه ويأمر هو بإعدامه لكنه لم يفعل واكتفى بسجنه.

(بلشون) باستغراب: ولِمَ يكتفي الملك (سايدن) بتلك العقوبة فقط؟

(تيراس): هذه قصة طويلة..

(بلشون): أرغب في سماعها

زفر (تيراس) بعض فقاقيع الهواء وقال:

أبي كان جنديّاً عاديًّا في جيش الحور ولم يكن له أي بطولات تذكر، ومع ذلك يعود لنا يوميّاً في المنزل ويحكي عن بطولاته لي أنا وأمي وإخوتي. لم نكن نعرف أنه يختلق تلك القصص كي لا نظن أنه مجرد جندي بسيط، كنا سعداء بسماعها ولم نكذبها يوماً حتى بعد ما كبرنا وعلمنا بحقيقة منصبه ووضعه في الجيش. كان مسؤولاً ومشرفًا على نقل وتنظيف الحراب العظمية فقط ولم يخض مواجهة واحدة في حياته. بعد وصولي للعمر المناسب تقدمت بطلب مباشر للانضمام لجيش الملك (سايدن)، وبالرغم من صعوبة تجاوز اختبارات القبول للانضمام للحرس الملكي إلا أني تفوقت فيها جميعاً واكتشفت أني أملك قوة جسدية غير اعتيادية مقارنة مع الحور الآخرين، مما لفت نظر القادة المسؤولين عني والذين بدورهم قدموني للقيادات العليا وكان أول من قابلتهم هي (وجيف) وكانت وقتها مسؤولة عن تجنيد حراس الملك، ولم تتولَّ منصباً كبيراً بالرغم من أن أخاها (قورال) قائد الجيش ويمكنها استغلال ذلك للارتقاء أكثر لكن أعتقد أنها اختارت المنصب الذي يمنحها أوقاتًا ولقاءات أكثر مع الملك.

علاقتها وإعجابها بـ (سايدن) لم يكونا سرّاً فهما ومنذ الصغر مرتبطان ببعضهما ببعض بحكم علاقة أبيها قائد الجيش السابق

(منتبان) بالملكة الراحلة (سلسبيل). في يوم تم استدعائي لمقابلة (وجيف) عند تجويفٍ خُصص لها لمزاولة عملها منه، وعند دخولي عليها وتقديمي لها من قبل الحوري المسؤول عني في الجيش شكرته وطلبت منه الانصراف وتركنا وحدنا:

(وجيف): لقد سمعت الكثير عنك.. هل ما سمعته صحيح؟

(تيراس): يعتمد ذلك على فحوى تلك الأحاديث..

(وجيف): أغلبها يتحدث عن قوتك الخارقة للعادة وأن لا أحدَ يستطيع هزيمتك في أي عراك..

(تيراس): الأمر لا يخلو من المبالغات..

(وجيف): هل تعرف لمَ استدعيتك إلى هنا؟

(تيراس): تريدين مني أن أكون جزءًا من فريق الحراسة الخاص بالملك (سايدن)..

(وجيف): وهل تظن أنك مؤهل لذلك؟

(تيراس): أعتقد أن وصولي هنا لم يكن للتحقق من قدرتي وأن اختياري قد تم بالفعل، لذا فلنتحدث عن السبب الحقيقي لهذه المقابلة..

(وجيف) مبتسمة: الذكاء مطلوب أيضاً في حراس الملك.. نعم معك حق لقد اخترتك بالفعل من قبل طلب مقابلتك، وهذا اللقاء هو فقط للتحقق من أن قراري كان صائباً..

(تيراس): وهل تحققتِ؟

(وجيف): ألا تلاحظ أنك تتحدث معي بنبرة لا تليق؟

(تيراس): لن تري مني أي نوع من الخنوع الذي ترينه في أتباعك إذا كان هذا ما تبحثين عنه..

(وجيف): الاحترام ليس خنوعًا..

(تيراس): لم أقم بشيء يقلل من احترامك لكن فيما يبدو أنكِ ترغبين بجرعة كبيرة منه وأنا لا أستطيع تقديم أكثر مما ترين..

(وجيف) مبتسمة: لن أجعل امتعاضي منك يحرم ملكنا من الاستفادة من مؤهلاتك.. كن هنا غداً لتستلم مهامك..

(تيراس) حانياً رأسه دون أن يبعد نظره عن (وجيف): أمرك..

في اليوم التالي ذهبت للاجتماع الروتيني مع قائد الجيش (قورال) ليلقي على مسامعنا كلمته التحفيزية المعتادة:

(قورال) صارخاً في مجموعة المحاربين أمامه: ما هو شعارنا؟!

رد أفراد الجيش بصوتٍ واحد: «الموت قبل المهانة وضياع الكرامة!»

(قورال): وما هو مبدؤنا؟!

- «حياة الحور مقدمة على حياة أي كائن!»

(قورال): وما هي عقيدتنا؟!

- «رغبة الملك عقيدتنا وتوجيهاته وأوامره هي نصوصنا المقدسة!»

أشار بعدها قائد الجيش لمحاربيه بالانصراف وأن يتوجه كل فرد منهم للقطاع الذي يعمل فيه، وبعد أن انصرف الجميع بقي (تيراس) عائمًا وحده أمام (قورال) المحاط بمجموعة من القادة الكبار وقال له:

«من المؤسف أن أخسر حوريًّا قويًّا مثلك لكن حراسة الملك مسؤوليتنا جميعًا، والقائدة (وجيف) أحسنت الاختيار.. يمكنك الذهاب الآن لكتيبتك الجديدة..»

تسلم (تيراس) مهامه ذلك اليوم واكتشف أن حراس الملك موزعون على عدة فرق، فالفرقة الأولى مسؤولة عن تأمين الزوار القادمين من خارج المملكة لمقابلته وهذه هي المجموعة التي عين بها. والفرقة الثانية تتمركز عند مدخل مهجع الملك في جبل الحكم وهم خط

الدفاع الأول لأي اعتداء وهم المخولون بحمل الحراب المسمومة.
أما الفرقة الثالثة والأخيرة فهم مجموعة من المحاربات يملكن حق الدخول على الملك والقائدة (وجيف) هي من تشرف عليهنّ بشكل مباشر.

الملك (سايدن) لم يكن معروفاً كثيراً عند الممالك الأخرى، لذا فمحاولات التعرض له كانت محدودة جدّاً وكان (تيراس) يرى أن الحماية المحيطة به مبالغٌ فيها بالرغم من أن الملك يدعي أنه لا يخاف من شعبه ولا يريد حواجز بينه وبينهم، ومع مرور الأيام أدرك (تيراس) أن سبب تلك الحراسة المشددة لم تكن بتوجيهات الملك بل (وجيف)، فهي من كانت مصابة بهوس حماية (سايدن) من خطر لم يرَه أحد غيرها ولم يتعرض له من قبل.

خلال فترة عمل (تيراس) مع فريق الحراسة الملكية التقى بإحدى حارسات الملك من الفرقة الثالثة وكانت تدعى (نجوخ)، وعلى الفور أعجب بها بسبب شعرها الأحمر الطويل ونمت بينهما علاقة تحولت مع مرور الوقت لحب قادهما للزواج، بالرغم من معرفتها بأن زواجها من (تيراس) سينهي علاقتها بالحراسة الملكية لأن من شروط الانضمام للفرقة الثالثة هو أن تكون الحارسة عزباء لكنها

ضحت بذلك لأجله. قبل إتمام الزواج كان لا بد أن يأخذا الأذن من القائدة (وجيف) التي حاولت في البداية إقناع (نجوخ) بالعدول عن الفكرة، إلا أنها أصرت وحصلت على الموافقة في النهاية وتركت عملها كإحدى حارسات الملك.

بعد عدة أشهر من زواجهما وصل خبر بأن الملك يرغب في السفر للبحر الأسود لمقابلة (مغلود) ملك مملكة القروش وأن جميع الحراس في الفرق الثلاث سوف يرافقونه بالإضافة لكتيبة من الجيش لتوفير الحماية له، وكانت هذه سابقة لم تحدث من قبل فالملك لم يخرج من حدود مملكته منذ أن كان صغيراً، لكن بالطبع تم تنفيذ الأوامر وتجهيز المجموعة التي ستصاحب الملك في رحلته. قائد الجيش (قورال) وأخته (وجيف) لم يرافقا (سايدن) في تلك الرحلة لأنه وجههما بتولي إدارة شؤون المملكة في غيابه.

بعد أن انتصف الطريق بالموكب نحو عرش (مغلود) في البحر الأسود تعرض لهجوم من قبل سرب كبير من القروش. لقد كان كمينًا محكماً ومن الواضح أنه لم يكن مصادفة وأن الغرض من ذلك الهجوم المباغت هو قتل (سايدن)، الذي قال بعد رؤية سرب القروش المحاصر لهم بغضب شديد: «لقد غدر بي الوغد (مغلود)!»

بالرغم من استبسال حرس الملك وكتيبة الجيش في الدفاع عنه إلا أن أعداد القروش الكبيرة تمكنت من قتلهم جميعاً، ولم يبقَ منهم سوى (تيراس) والملك الذي قال وهو متأهب للمواجهة: «لقد قاتلت بشجاعة أيها الحوري لكننا سنموت اليوم بلا شك..»

(تيراس) وهو يراقب من تبقى من سرب القروش المحيطة بهم: أستطيع التعامل معهم يا جلالة الملك لكني أخشى عليك أنت فقط.. اهرب واتركهم لي!

(سايدن) صارخاً في (تيراس): تتعامل مع من؟!.. نحن نواجه أكثر من ألف قرش ولن تستطيع التغلب عليهم وحدك!.. ثم إني لن أهرب من المواجهة مهما حدث حتى لو عنى ذلك موتي بين أسنانهم!

(تيراس): هل تأذن لي؟

(سايدن) بتجهم: آذن لك بماذا؟!

(تيراس) خلال مراقبته حركة القروش حولهم: بأن أحميك بأي وسيلة أراها مناسبة..

(سايدن) بغضب: لا تحتاج الإذن فهذا واجبك!

(تيراس) وهو يوجه لكمة قوية للملك: شكراً يا جلالة الملك!

فقد (سايدن) وعيه مباشرة فحمله (تيراس) على كتفه وبدأ بالعوم بسرعة مبتعداً عن المكان والسرب المفترس يلاحقهما. لم تكن سرعة الحوري كافية للتخلص من سرب القروش المتعقب له لكن المسافة بينهما أعطته فرصة للنزول للقاع ووضع (سايدن) بين مجموعة من الشعب المرجانية وتغطيته ببعض عروقها ثم العودة للأعلى قبل أن ينتبه له أحد من القروش الملاحقة لهما. توقف سرب القروش عندما رأوا الحوري ذا الذيل والشعر الأسود يعوم باتجاههم بسرعة عالية، فقال أحدهم لآخر: «ماذا يفعل هذا الأحمق؟»

- يريد أن يضحي بحياته ليعطي ملكه الفرصة للهرب فيما يبدو..
- سنفترسه في لحظات ونلحق بالملك قبل أن يبتعد أكثر..
- هيا إذاً كي لا نضيع الوقت!

فتح (سايدن) عينيه وأحس مباشرة بألم صاعق في فكه، فرفع كفه ومسح على خده ليجده متورماً، فتذكر مباشرة ما فعله (تيراس) به فاستشاط غضباً، ونهض يلتفت يميناً وشمالاً بحثاً عنه ورآه جالساً على بعد يسير منه، فعام نحوه بوجه متجهم وعند وصوله إليه وقبل أن يقول شيئاً صدم عندما رأى جسده وقد امتلأ بالجروح وقال: «ماذا حدث لك؟»

(تيراس) ملتفتاً على (سايدن) بوجه تخلله جرح كبير امتد من أعلى جبينه مروراً بعينه منتهياً أسفل وجنته: «حمداً على سلامتك يا جلالة الملك..»

(سايدن) وهو مصدوم مما يراه: كيف نجوت من سرب القروش؟

(تيراس) مبتسماً: هم الذين لم ينجوا مني..

(سايدن): هل تقصد أنك تغلبت عليهم؟

(تيراس): استغرق الأمر وقتاً لكني في النهاية تمكنت منهم جميعاً..

(سايدن) بتجهم: لا تسخر مني أيها الحوري وأخبرني بحقيقة ما حدث!.. هل تلقينا مساعدة من أحد؟!

(تيراس) محركاً ذيله ناهضاً من مكانه بثقل: يجب أن نرحل الآن قبل أن يرسل (مغلود) تعزيزات أخرى..

(سايدن) بغضب: لن أتحرك من هنا قبل أن أعرف ما حدث!

(تيراس) بنبرة غير مكترثة: هل سأضطر لضربك مرة أخرى يا جلالة الملك؟

صمت (سايدن) عندما رأى أن ذلك الحوري النازف جاد في كلامه

ويعني ما يقوله وعام بالاتجاه المؤدي لمملكته متجهماً و(تيراس) خلفه. لم يتبادل الاثنان أي حديث خلال الطريق حتى وصلا للمملكة وكان في استقبالهما حراس المدخل، وما أن رآهم (سايدن) حتى وجههم وأمرهم بالقبض على (تيراس) والزج به في السجن في الحال. بعد دخول الملك لمهجعه الخاص دخل خلفه قائد جيشه (قورال) وأخته (وجيف) والقلق يسيطر عليهما عندما رأياه يدخل وحده، وسألاه عما حدث فشرح لهما كل شيء فقال (قورال): «لقد خدعنا (مغلود) ولم يكن ينوي التحالف معنا..»

(سايدن) بحنق: كان اختيارًا سيئًا أن نطلب التحالف مع ذلك المسخ الوضيع..

(وجيف): وكيف نجوت وحدك يا جلالة الملك؟

(سايدن): لم أنجُ وحدي.. لقد نجا معي حارس أحمق أمرت بسجنه!

(وجيف): لماذا؟.. هل كان له علاقة بالخيانة التي تعرضتم لها؟

(سايدن) ماسحاً على وجنته التي تماثلت للشفاء قليلاً: لا لكنه.. لا يهم.. المهم أنه خالف أوامري..

(وجيف): هل يمكن أن أعرف ما الذي فعله كي أعاقبه بما يستحق؟

(سايدن) صارخاً في قائدة حراسه: لا تُكثري الكلام!.. الموضوع انتهى!

(وجيف) حانية رأسها: أمرك..

(قورال): ما العمل الآن يا جلالة الملك؟

(سايدن): سنحاول البحث عن حلفٍ آخر مع مملكة أخرى.. أرسلوا وفداً لمملكة الحيتان والأخابيط لنعرض عليهم شرف دعمي في اعتلاء العرش..

(قورال): قد يكون ذلك صعباً ما دامت (أمفرتيت) لا تزال ممسكة بزمام الأمور..

(سايدن): ماذا تقترح إذاً؟

(قورال): «مملكة النور» لديهم خطة قدموها لي في آخر اجتماع لي مع قائد جيشهم (سرجن)، وهي خطة تستحق النظر فيها..

(سايدن): خطة ماذا؟

(قورال): هناك مجموعة من الغرانيق الساخطة على (أمفرتيت) ويمكننا استخدامهم لتوجيه ضربة موجعة لها من الداخل..

(سايدن): وما دخل القناديل بذلك؟.. يمكننا التنسيق مع الغرانيق المنشقة مباشرة..

(قورال): الغرانيق المعارضة لن تتمكن من القيام بالمهمة دون مساعدة.. القناديل يقترحون تزويدهم بنبات معين سيعطيهم قوة مؤقتة وسيحولهم لغرانيق مسعورة يُمْكِنها اقتحام مملكة (أمفرتيت) واغتيالها..

(سايدن): حدثني أكثر عن هذه الخطة..

(وجيف): هل تأذن لي يا جلالة الملك بالانصراف؟ فحديث الحرب ليس من اختصاصي..

(سايدن) مشوحاً بيده ونظره على (قورال): انصرفي..

خرجت (وجيف) من مهجع الملك وتوجهت مباشرة لمنطقة السجون وكان في استقبالها السجان (صبلم) الذي قال: «كل شيء على ما يرام يا سيدة (وجيف).. بمَ تأمرين؟»

(وجيف) وعيناها على فتحات الزنازين في الجبل: أين وضعت الحوري الذي أمر الملك بحبسه اليوم؟

(صبلم) مشيرًا بحربته ذات الرأس المفلطح لإحدى الزنازين: هناك..

عامت (وجيف) نحو تلك الزنزانة والسجان السمين خلفها، وأطلت بعد وصولها من نافذتها الصغيرة ورأت (تيراس) مستلقيًا على الأرض ينزف من عدة جروح في جسده فقالت بغضب: لَمَ لم تداوِ جروحه؟!

(صبلم): لم أتلقَّ أمراً بذلك..

(وجيف) صارخة في وجه السجان: أنا آمرك الآن!.. هيا قم بعلاجه فوراً!

(صبلم) حانيًا رأسه: حاضر..

بدأ السجان السمين بتطبيب جراح (تيراس) في الحال وبقيت (وجيف) تراقبه حتى انتهى ثم قالت: هل سيكون بخير؟

(صبلم): معظم جروحه سطحية عدا جرحًا واحدًا في ظهره لكنه سيكون بخير..

(وجيف): ومتى سيكون قادراً على الكلام؟

(تيراس) بصوتٍ متعب وظهره مدار لهما: أنا لم أفقد النطق يا قائدة..

أشارت (وجيف) للسجان بالخروج ثم دنت من (تيراس) وقالت: لَمَ أمر الملك بسجنك؟.. ما الذي فعلته؟

حكى الحوري المصاب كل ما حدث معهم منذ انطلاقهم وحتى عودتهما للمملكة..

(وجيف): كيف تتجرأ وتضرب الملك؟

(تيراس): لو لم أفعل ذلك لما خرج من ذلك المكان حيّاً..

(وجيف): لا بد وأن هناك طريقة أخرى غير ما فعلته.. لقد اقترفت خطأً كبيراً..

(تيراس): صحيح.. كان من المفترض أن أترك سرب القروش يمزقه..

صمتت (وجيف) لثوانٍ ثم قالت: سأتحدث معه وأطلب منه أن يعفو عنك..

(تيراس): هل لي بطلب؟

(وجيف): ما هو؟

(تيراس): أن تسمحوا لزوجتي وابني بزيارتي..

(وجيف) وضعت يدها على ظهره: ستزورهما أنت.. ابق فقط هنا حتى أعود..

خرجت قائدة حرس الملك من الزنزانة وتوجهت مباشرة لمهجع الملك وكان للتو قد فرغ من اجتماعه مع أخيها (قورال)، فدخلت عليه وشرحت له كل ما قاله (تيراس)، لكن الملك لم يصدق أنه تمكن من هزيمة سرب القروش وحده، فأقنعته (وجيف) بأن هذا وارد بحكم معرفتها بـ(تيراس) عن قرب وأنه حوري غير عادي ويملك قوة استثنائية.

(سايدن): يبدو أني أخطأت بحقه..

(وجيف): لقد قام بما قام به لحمايتك فقط يا جلالة الملك..

(سايدن): أخلوا سبيله، وعندما يتماثل للشفاء أريد مقابلته..

(وجيف) حانية رأسها: أمرك.. شكرًا لكرمك..

تم الإفراج عن (تيراس) في اليوم نفسه وأمضى فترة نقاهته مع زوجته (نجوخ) وابنها الذي أتم قبل عدة أيام عامه الخامس، وبعد أن تعافى ذهب لمقابلة (سايدن) الذي قال متهكمًا حين رآه يدخل عليه في مهجعه: «أهلاً بالبطل!»

(تيراس): لم أقم بشيء سوى واجبي، وجميع من كانوا معنا ذلك اليوم أبطال..

(سايدن): الأبطال الميتون لا نفع منهم الآن.. في أي فرقة تعمل؟

(تيراس): الفرقة الخاصة بتأمين الزوار.. الفرقة الأولى..

(سايدن): لا لا.. حوري بقدراتك يجب أن يتقلد منصباً أكثر أهمية.. ستكون حارسي الشخصي الأول وسترافقني دوماً في كل مكان..

(تيراس): أنا رهن إشارتك حيث أردتني..

عام (سايدن) من صدفته التي كان يجلس عليها نحو (تيراس)، وعندما أصبح أمامه مباشرة قال: لكنْ هناك أمر ما يجب أن ننتهي منه قبل أن تستلم مهمتك الجديدة..

(تيراس): ما هـ..

وقبل أن يكمل (تيراس) سؤاله وجه الملك له لكمة قوية قائلاً: «نحن الآن متعادلان..»

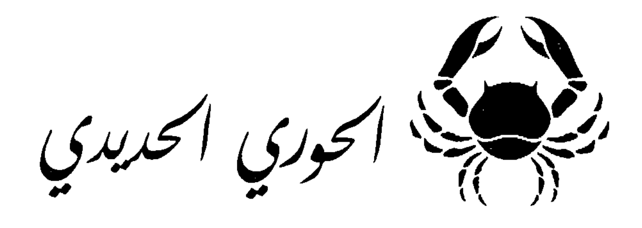
مسح (تيراس) شفتيه بظهر يده وهو يحدق بـ (سايدن) بحدة لكنه لم يقل شيئًا..

(سايدن) وهو يقبض ويرخي يده التي استخدمها لضرب (تيراس): لو كررت ما فعلته معي لأي سبب كان فسوف آمر بإعدامك.. هل تفهم؟

(تيراس): لا تقلق يا سيدي.. لن أكررها أبدًا حتى لو رأيتك تمزق أمامي!

ضحك (سايدن) وعاد عائماً نحو صدفته وبعد جلوسه عليها قال: اذهب وبلغ (وجيف) بأوامري الجديدة ثم عد هنا على الفور لتبدأ عملك..

(تيراس) وهو يهم بالخروج: أمرك..



الحوري الحديدي

منذ ذلك اليوم لم يفارق (تيراس) جانب (سايدن) إلا لساعات بسيطة للعودة للمنزل للراحة فقط، وحتى خلال اجتماعاته السرية مع (قورال) كان (تيراس) يقف خلف الملك بصمت وكأنه غير موجود في المكان. أثر عمله الجديد على حياته الأسرية وأصبحت الأوقات التي يجتمع فيها بزوجته وابنه محدودة جدّاً لكنه لم يتذمر أو يشكُ همه ذلك لأحد والتزم بعمله بإخلاص. في أحد الأيام دخلت (وجيف) على الملك وقالت: هناك أمر عاجل أريد أن أعرضه على جلالتك..

(سايدن): ما الأمر؟

(وجيف) موجهة نظرها لـ (تيراس) الواقف خلف الملك كعادته وكلامها لـ (سايدن): هل يمكننا الحديث وحدنا؟

(سايدن): نحن وحدنا.. تحدثي..

(وجيف) بتردد: أعتقد أننا نتعرض لهجوم من نوع ما.. لم أكن

أريد أن أقلقك بهذا الموضوع لكن الأمر تكرر أكثر من مرة وأصبح ظاهرة وأحتاج الإذن منك للتصرف..

(سايدن) بتجهم: ما هذه الألغاز؟.. تحدثي بوضوح!

(وجيف) وعيناها على (تيراس): خلال الشهر الفائت وردتنا بلاغات كثيرة عن اختفاء حور صغار بشكل شبه يومي، وبالرغم من حملات البحث عنهم لم نجد لهم أثرًا.. حتى اليوم.. وجدنا بعضهم.. أو ما تبقى منهم..

(سايدن): أين وجدتموهم؟

(وجيف): في أحد الكهوف خارج حدودنا.. لقد تعرضوا للافتراس..

(سايدن): كم عدد من تم خطفهم؟

(وجيف): خمسة أطفال حتى الآن واليوم تم خطف طفل آخر..

(سايدن): من يفعل ذلك.. قرش أم غرنيق؟

(وجيف): لا نعرف حتى الآن، لكننا نريد تكوين فرقة من الجيش للبحث عنه وهذا يستلزم أمرًا مباشرًا منك..

(سايدن): خذي من تشائين من الجيش، وسوف أوجه (قورال) بتزويدك بأي عدد تريدينه..

(وجيف) حانية رأسها: شكراً يا جلالة الملك..

وقبل أن تهم (وجيف) بالرحيل استوقفها (سايدن) وقال: انتظري.. لَم كنتِ تريدين أن نتحدث وحدنا؟.. الأمر لم يكن يستدعي صرف (تيراس)..

(وجيف) منزلة رأسها وكأنها تتحاشى النظر لـ (تيراس): الطفل الذي خُطف اليوم..

(سايدن): ما به؟

(وجيف) رافعة رأسها ومحدقة بوجه (تيراس): هو ابن (تيراس)..

رمى (تيراس) الحربة التي كانت بيده وحرك ذيله وخرج كالمجنون من المكان..

(سايدن) بهدوء: خذيه معكم في فرقة البحث..

(وجيف): غالباً لن نجد ابنه على قيد الحياة..

(سايدن) منزلاً رأسه: أنهي هذا الموضوع بأسرع وقت يا (وجيف)..

(وجيف) قبل أن تخرج: أمرك..

كونت قائدة حراس الملك الفرقة الخاصة للبحث عن ذلك المفترس، وبالطبع كان (تيراس) أولهم بالإضافة لزوجته (نجوخ) التي أصرت على (وجيف) أن تضمها معهم، وبحكم علاقتها السابقة معها ومراعاة لمشاعرها المحروقة على ابنها سمحت لها بمرافقتهم، وبدأت عملية البحث في كل الجبال والتجاويف خارج حدود مملكة الحور. استمرت عملية البحث عدة أيام ولم تسفر عن شيء، ومع مضي كل يوم كانت حالة (نجوخ) تزداد سوءًا ومن وقت لآخر تدخل في نوبات بكاء وصراخ، مما دفع (وجيف) للحديث مع (تيراس) والطلب منه محاولة إقناعها بالعودة وترك مهمة البحث للبقية، لكنه قال والهم والحزن يهيمنان عليه: «تعرفين جيداً أنها لن تستجيب لهذا الأمر..»

(وجيف): اجعله أمرًا إذاً.. إنها تشتت تركيز الفريق..

(تيراس): لا شأن لكِ بها واتركِيها وشأنها..

(وجيف): تذكر أنك ملزم بالانصياع لأوامري وهذا أمرٌ مباشر من قائدتك!

تجاهلها (تيراس) وعام نحو زوجته التي كانت تمر بحالة أخرى من الانهيار والبكاء وقام بمعانقتها بصمت..

استمر البحث بعد ذلك اليوم لعدة أيام أخرى ولم ينجم عنه شيء، فأمرت (وجيف) الفرقة بالعودة للمملكة فاعترضها (تيراس) بغضب قائلاً: كيف نعود ونحن لم نجده بعد؟!

(وجيف): لا نستطيع البحث عنه للأبد.. من المحتمل أنه اكتفى بمن افترسهم ورحل عن المنطقة..

(تيراس) بنبرة عالية: أنا لن أعود حتى أجده!

(وجيف) بهدوء: وقتها ستحاكم كمنشق وستعدم..

صمت (تيراس) لكنه بقي يحدق بأعين تتفجر سخطاً في (وجيف) التي كانت تنظر إليه بلا اكتراث..

(وجيف) رافعة يدها مشيرة للفرقة بالتحرك: هيا لنعود..

رحل الجميع خلف قائدتهم عدا (تيراس) وزوجته..

(نجوخ) بنبرة منهزمة: لقد مات.. ابني مات..

(تيراس): لا تفقدي الأمل.. سنجده..

(نجوخ) وهي تبدأ بالبكاء: أتمنى أنه مات بسرعة ولم يتعذب كثيراً!

(تيراس) وخليط من الغضب والحزن يموجان في صدره: اسمعي..

سوف أعود للمملكة وأطلب من الملك أن يسمح لنا بالاستمرار بالبحث وهو لن يرفض طلبي وسأعود لكِ على الفور..

(نجوخ) بتبلد: كما تشاء..

انطلق (تيراس) بأقصى سرعة عائدًا لمملكة الحور واستغرق الأمر منه نصف يوم تقريباً، توجه بعدها مباشرة لمهجع الملك ودخل عليه ليجد (وجيف) و(قورال) مجتمعين معه، وما أن رآه الملك حتى قال: لقد عدت إذاً.. أخبرتني (وجيف) بأنك خالفت أوامرها وانشققت عنهم..

نزل (تيراس) برأسه عند طرف ذيل (سايدن) وقال متوسلاً: أرجوك.. أتوسل إليك.. امنحني أنا وزوجتي حق البحث عن ابننا..

تفاجأ (سايدن) من الحالة التي كان بها (تيراس) فهو لم يعهد منه هذا الخنوع، فحتى عندما كان يتعامل مع الملك نفسه لم يكن يقبل أي نوع من المهانة ويرد ولو بنظرة استياء أو امتعاض دون اكتراث لمنصبه، لكن ما كان يراه أمامه هو حوري مكسور مهزوم فقد كل شيء.

(وجيف) بتهكم: لن يسمح لك بشيء وسوف تحاكم أنت وزوجتك!

(سايدن) وهو يراقب (تيراس) الساجد عند ذيله وموجهاً حديثه لـ (وجيف): «ومن قال بأن هذا قرارك؟»

(وجيف): لكن يا جلالة المـ..

بسط الملك كفه في وجهها مشيرًا لها بالصمت، ثم رفع بكفه الآخر رأس (تيراس) وقال له: خذ الوقت الذي تشاء بشرط..

(تيراس) مسلمًا ومستسلماً: سأنفذ أي شيء تأمر به..

(سايدن): ألا تقتل الجاني وأن تعيده حيّاً لي.. هل تفهم؟

(تيراس): نعم.. سأحضره لك مقيداً ليمتثل أمام جلالتك لتحكم عليه بنفسك..

(سايدن): لا تجعلني أندم على قراري هذا.. أريده حيّاً..

(تيراس) ناهضاً من عند ذيل الملك وهو يقول: لن أخذلك..

خرج الحوري ذو الذيل الأسود عائداً للمنطقة التي ترك زوجته فيها والجميع يراقبونه بصمت..

(سايدن) ونظره على الفوهة التي خرج منها (تيراس) للتو: أعرف أنكما تريدان التشكيك بقراري هذا ومناقشتي فيه لكن لا تفعلا..

(قورال) حانياً رأسه: العفو يا مولاي.. قراراتك أوامر لا تقبل النقاش..

(سايدن) موجهاً نظره لـ (وجيف) البادي عليها الامتعاض مما حدث: وأنتِ..؟

(وجيف) بوجهٍ متكدر: رأيي من رأي أخي يا جلالة الملك..

(سايدن): جيد.. انصرفا الآن واتركاني وحدي..

بعد مسيرة نصف يوم وصل (تيراس) للمنطقة التي انتظرته (نجوخ) فيها وكان الوقت بداية الصباح، وتضاريس المكان خلت من الرمال والنباتات ولم تكن سوى مجموعة من الصخور بمختلف الأحجام والارتفاعات تخللها الكثير من الجحور والكهوف العميقة. نادى (تيراس) على زوجته بصوتٍ مرتفع عدة مرات حتى خرجت له من أحد التجاويف ويدها على بطنها، وكان من الواضح أنها مصابة فعام نحوها بسرعة وأمسك بها وأنزلها للأرض ليرى جرحًا غائراً امتد من خاصرتها اليمنى لليسرى، فقال وهو مصدوم: ما الذي حدث؟!.. من فعل بكِ هذا؟!

(نجوخ) بكلمات متلعثمة: لقد وجدته.. أو بالأحرى هو من وجدني لا أعرف.. المهم أني أعرف مكانه..

(تيراس): لا يهم ذلك الآن.. يجب أن نعود أدراجنا للمملكة كي تتلقي العلاج..

(نجوخ) بنبرة غاضبة وهي تتألم بين يدي (تيراس): لا!.. سوف ننتقم منه لما فعله بابني ولن نضيع الفرصة!

(تيراس) محاولاً تهدئة زوجته: حسناً هدئي من روعك وأخبريني أين هو؟

(نجوخ): قريب من هنا..

(تيراس): هل هو غرنيق كما توقعنا؟

(نجوخ): لا.. مخلوق لم أرَ مثله من قبل.. يشبه الحور لكنه يملك مخالب وأنيابًا..

(تيراس): إذاً فهي سايرينا..

(نجوخ): لم تكن سايرينا.. كان ذكراً..

(تيراس) بتعجب: ذكر؟

(نجوخ): لا يهم فصيلته الآن.. المهم أن نقتله..

(تيراس): أين هو الآن؟

(نجوخ) تشير لكهفٍ في الأفق: هناك.. عندما رحلت سمعت شيئًا يشبه الغناء قادماً من خلف هضبة صخرية قريبة مني، فتعقبت الصوت حتى رأيت ظل مخلوق كبير يدخل ذلك الكهف، وكنت سأقتفي أثره أكثر لكني قررت انتظارك..

(تيراس): كيف تعرضتِ للإصابة إذًا؟

(نجوخ) رافعة كفها من على جرح بطنها وتنظر إليه: أعتقد أنه أحس بي أو استشعر وجودي ودخل عليّ عندما كنت نائمة في أحد التجاويف المظلمة، فقاومته وتعرضت لهذه الإصابة قبل أن يلوذ بالفرار، بعد ما قضمت عنقه وانتزعت قطعة منه..

(تيراس) منزلاً جسد زوجته المصاب: ابقي هنا..

(نجوخ): لا.. أنا لم أنتظرك كي أبقى متفرجة! لن تحرمني من الثأر لابني يا (تيراس)!

(تيراس): لقد قطعت وعدًا للملك بأن أعيده حيّاً..

(نجوخ) بعصبية: تعيده حيّاً؟!.. هل جننت؟!.. وثأر ابننا؟!

(تيراس): سوف يعدم في مملكتنا ولن يضيع حقنا..

(نجوخ): حقنا سنأخذه هنا! وسنريق دمه بأنفسنا!.. هل تفهمني يا (تيراس)؟!

(تيراس): حسناً.. لكِ ذلك..

(نجوخ): وأنا من يجب أن يقتله.. أريد أن أشعر بروحه وهي تغادر جسده..

(تيراس): الأمر قد يكون خطرًا وأنتِ قمتِ بما فيه الكفاية.. اتركي البقية عليّ..

(نجوخ): هل نسيت أني كنت من حراس الملك ومؤهلة لمثل هذه المواقف؟

(تيراس) مبتسماً: أعرف يا حمراء..

(نجوخ) وهي تنهض: هيا إذاً ولا تضيع الوقت ولنقتل ذلك المخلوق اللعين..

عام الاثنان حتى وصلا عند فوهة الكهف الذي قالت (نجوخ) إن الكائن الذي تعرض لها يحتمي فيه، وقبل أن يهما بالدخول خرج المخلوق مندفعاً بسرعة واشتبك مع (تيراس) وهو يصرخ بجنون.

أطبق (تيراس) على عنق السايرين الذي كان يشوح بمخالبه الطويلة ووجه له ضربة قوية بقبضته أخلت بتوازنه، وقبل أن يستعيد عافيته أنزلت (نجوخ) حجراً كبيرًا على رأسه من الخلف، لكنه لم يسقط واستدار نحوها ولطمها بظهر يده لتسقط أرضاً. قبل أن يجهز السايرين عليها أحس بشيء يمسكه من الخلف ويقوض حركته، فالتفت ليرى (تيراس) قابضًا بكلتا يديه على طرف ذيله ويجره بقوة ضارباً به بصخرة كبيرة كانت قريبة منها. سقط السايرين وبدأ يصدر أصواتاً حادة كالصياح، فلم يعطه (تيراس) فرصة للنهوض وهجم عليه وأخذ يكيل له مجموعة من اللكمات المتتابعة والسايرين يمزق بمخالبه جسد (تيراس) الذي لم يتوقف عن ضربه حتى أفقده الوعي. استلقى السايرين بوجهٍ دامٍ على الأرض وأغمض عينيه، فاستغل (تيراس) الفرصة وأحضر مجموعة من الطحالب السميكة وقام بتقييد معصميه خلف ظهره وربط طرف ذيله بعنقه بمجموعة من العقد القوية، وتركه وعاد لزوجته التي كانت لا تزال على الأرض بعد لطم السايرين لها. وجد (تيراس) أن زوجته مستلقية فحاول إيقاظها وهو يقول: «هيا يا (نجوخ) لتأخذي بثأرك من قاتل ابننا..»

لم تستيقظ زوجته لأنها لم تكن فاقدة للوعي بل مفارقة للحياة..

بعد صراخ وبكاء غاضب عام (تيراس) نحو السايرين الذي أفاق وحمل حجراً بيده وعاود ضرب وجهه بنية قتله. فقد السايرين وعيه مرة أخرى، وقبل أن ينهي الحوري الغاضب حياته تردد صوت (سايدن) في ذهنه وهو يقول له: «لا تجعلني أندم على قراري هذا»، فتوقف ورمى الحجر جانبًا وبدأ بالبكاء. دفن (تيراس) زوجته في تلك المنطقة الصخرية بعد ما حفر لها قبراً بيديه في أرضها القاسية، وقبل أن يضع آخر حجر فوق قبرها قال: «أعاهدك بروح ابننا على أنه سيموت.. ارقدي بسلام..»

حمل الحوري المكلوم السايرين المقيد والفاقد للوعي وعاد به لمملكة الحور المنفيين وسلمه لـ (سايدن) كما وعد، فأمر الملك بسجن السايرين ووجه (تيراس) بأخذ فترة راحة قبل أن يعود لمزاولة عمله. بعد مضي عدة أيام عاد (تيراس) لمهجع الملك ودخل عليه وكانت معه (وجيف)، وعندما رآه قال له: «خالص عزائي في موت زوجتك..»

(وجيف): لقد كانت من الحارسات المخلصات وسنفتقدها جميعًا..

(تيراس) لـ (سايدن): متى سنعدمه يا جلالة الملك؟

(سايدن): نعدمه؟.. هذا أول سايرين ذكر نراه في البحور السبعة وقيمته أكبر وهو على قيد الحياة..

(تيراس) بعصبية: هل ستعفو عنه بعد كل ما فعله؟!

(سايدن): بالطبع لا لكن لدي مخططات خاصة به.. لقد قمت بدورك وواجبك ولا دخل لك به بعد الآن..

(تيراس) بغضب ونبرة حادة: إذا لم تقتله فسأقتله أنا!

(سايدن) بغضب مماثل: هل تجادل الملك؟!

(تيراس) رامِيًا حربته: لا.. لكن منذ اليوم لن أكون جزءًا من مملكتك..

(وجيف) وهي تمسك بحربة كانت خلفها: لا تكن أحمقَ يا (تيراس)!

(تيراس): كنت أحمقَ عندما صدقت هذا المعتوه الذي يسمي نفسه ملكًا!

اندفعت (وجيف) بحربتها نحو (تيراس) لكنه أمسك الحربة بيد ولطمها بالأخرى ليسقطها أرضاً وهو يقول: سأرحل شئتم أم أبيتم وقبل أن أرحل سأقتل ذلك المسخ..

أدار (تيراس) ظهره ليخرج من المكان لكنه وجد رأس الحربة مغروساً في كتفه، ليلتفت ويرى (سايدن) ممسكاً بطرفها ويقول:

«لم يعد لك مكان بيننا أيها الخائن..»

فقد (تيراس) وعيه على الفور بسبب المخدر القوي في رأس الحربة وسقط أرضاً، فقال (سايدن) لـ (وجيف) التي نهضت:

«احبسوه في زنزانة مظلمة حتى يحاكم بتهمة الخيانة العظمى..»

سلمت (وجيف) جسد (تيراس) المخدر لمسؤول السجون (صبلم) الذي رمى به في إحدى الزنازين في جبل المساجين..





خنجر وثلاث جماجم

طوت (أَجْنُن) الخريطة ووضعتها في جيب صدرها ورفعت نظرها للأفق قائلة: «يبدو أن هذه الجزيرة أكثر تشويقاً مما ظننت..»

صوت عويلٍ طويل ومخيف يأتي من قلب الجزيرة..


يوكاي

(لوسين) وهي مرعوبة: ما هذا الصوت؟!

(كمباد) مديرًا نظره نحو مصدره من وسط الغابة: حيوانٌ ما على ما أظن..

(أَجْنُن) وهي تشاركهما النظر: وأي حيوانٍ تعرفه يصدر مثل هذا الصوت في وضح النهار يا قبطان؟

(كمباد): يجب أن نبدأ بالبحث عن مكان نحتمي فيه..

(لوسين) بتوتر شديد: هل سندخل لوسط الجزيرة وذلك الشيء هناك؟

(أَجْنُن): لا خيار أمامنا.. الماء أهم من المأوى الآن والخريطة سترشدنا لأقرب مصدر للمياه العذبة..

(كمباد) يمد يده قائلاً: هل يمكن أن أرى الخريطة مرة أخرى يا سيدتي؟

(أَجْنُن) مخرجة الخريطة الجلدية من جيب صدرها للقبطان: عن ماذا تبحث؟

(كمباد) فاتحاً الخريطة وممعنًا النظر في رموزها: في البداية يجب أن نحدد أين نحن..

(أَجْنُن) مشيرة بسبابتها على الساحل المقابل لمجموعة من الخطوط تتوسطها ماسة: أعتقد أننا هنا..

رفع (كمباد) رأسه ووجه نظره نحو هضبة صخرية في الأفق ثم وجهه يميناً لقمم سلسلة من الجبال الكبيرة وسط الجزيرة ثم قال: نعم أتفق معكِ..

(لوسين) تشاركهما النظر للخريطة: ماذا يعني هذا البرميل الخشبي؟

(أَجْنُن): بعض الرموز صريحة وواضحة بين سوء الطالع وحسنه، وبعضها الآخر يحتمل الوجهين مثل هذا البرميل الخشبي فهو قد يشير للمؤن كالماء والطعام وهذا هو همنا الأول الآن، وقد يشير كذلك للضياع والتيه إذا كان المقصود برميل نبيذ..

(كمباد): أين تقترحين أن نذهب الآن إذاً؟

(أَجْنُن) وهي تأخذ الخريطة من يدي (كمباد): من رسم هذه الخريطة شخص ذكي وفك رموزها سيتطلب مجازفات من وقتٍ لآخر..

(لوسين): لماذا؟.. ألم تقولي بأنكِ تعرفين معاني الرموز؟

(أَجْنُن) واضعة سبابتها على رمز لطائرين متقابلين من طيور

القطرس تحت سلسلة الجبال التي تتوسط الجزيرة: انظرا لهذا الرمز مثلاً.. من المعروف لدى القراصنة أن طائر القطرس فأل شؤم وقتله جالب للمصائب والحظ السيئ، لكن من رسم هذه الخريطة رسم اثنين منها وهما متقابلان رافعان رؤوسهما وكأنهما يشيران لشيءٍ ما فوقهما..

(كمباد) وعينه على الرمز: يشيران لقمة الجبل..

(لوسين): أو لتلك الموزة..

(أَجْنُن): بالضبط.. من سيفك الرمز بطريقة سطحية سيعتقد أن الخطر هو عند سفح الجبل، لكن في الحقيقة..

(لوسين): الخطر يكمن في قمته..

(أَجْنُن): نعم.. وما زلت لا أعرف لِمَ استخدم طائرين بدل واحد..

(كمباد): ربما لتعزيز درجة الخطر..

(أَجْنُن): ربما.. وربما لسبب آخر..

(كمباد): ما القرار الآن؟.. أين سنتوجه؟

(أَجْنُن): للبرميل الخشبي فهو أقرب رمز للماء..

(لوسين): ألا يوجد رموز إيجابية أخرى على الخريطة؟

(أَجْنُن) تجلس على الأرض باسطة الخريطة على الرمال: الرموز التي أنا واثقة بأنها مطمئنة محدودة، وهي المرساة في أقصى شمال غرب الجزيرة وهي تدل على الأمان، ورمز السلحفاة جنوبًا منها، وكذلك اليمامة المحاطة بالقروش في تلك الجزيرة أقصى الجنوب..

(كمباد) نازلاً على ركبتيه: أليست السلحفاة سوء طالع؟

(أَجْنُن): فقط عندما تُقتل ولا تؤكل، والسلحفاة هنا حية..

(لوسين) وهي لا تزال واقفة: ماذا عن شجرة الموز بجانبها؟

(أَجْنُن): الموز هو أسوأ رمز على هذه الخريطة ولدينا منها اثنان.. ثمرة موز على قمة الجبل والتي أشرتِ لها سابقًا وشجرة كاملة بين السلحفاة والتفاحة..

(كمباد): وطائرا القطرس يشيران للموزة..

(لوسين): هذه الخريطة معقدة جدّاً..

(أَجْنُن) وهي تنهض معيدة الخريطة لجيب صدرها: لن نضيع وقتًا أكثر في التحليل ومحاولة فك جميع الرموز الآن.. لنتوجه للبرميل الخشبي أولاً ومن ثم نقرر بعدها..

سار الثلاثة جنوباً بمحاذاة الساحل وكان الوقت قد اقترب من الظهيرة وحرارة الشمس في قمتها، وبعد أن اقتربوا من المنطقة التي بها رمز البرميل الخشبي انعطفوا ودخلوا الغابة ذات الأشجار العالية والكثيفة بحثاً عن الموقع. وفرت تلك الأشجار ظلًّا وحماية من أشعة الشمس، وكانت أصوات طيور الغابة بديلاً عن أصوات الأمواج المتلاطمة عند الساحل مما أعطى نوعاً من الإحساس بالحياة. مع تقدمهم لوسط الغابة ازدادت الأشجار كثافة فأخرج (كمباد) خنجراً صغيراً كان معلقاً في حزامه وبدأ يقطع الأغصان في طريقهم قدر استطاعته.

(أَجْنُن): هذه السكين الصغيرة لن تجدي نفعاً..

(كمباد): هي أفضل من لا شيء..

(لوسين) وهي تسير بأقدام حافية: الأرض هنا أقسى من رمال الشاطئ..

(كمباد) يخلع أحذيته ويمدها لها: خذي وانتعلي هذه..

(لوسين): إنها أكبر من أقدامي وستعيقني أكثر بالمشي.. احتفظ بها..

(أَجْنُن): وفر تضحياتك الآن يا قبطان لقد اقتربنا من الموقع..

(كمباد) وهو ينتعل حذاءه: كنت أحاول المساعدة فقط..

بدأت كثافة الأشجار بالتضاؤل خطوة بعد خطوة حتى وصل الثلاثة لمساحة دائرية خالية من الأشجار. الأرض لم تكن رملية بل خليط من التراب والطين الجاف ولم يكن هناك نبات أو صخوراً فقط رقعة دائرية جرداء.

(أَجْنُن): أعتقد أننا وصلنا..

(كمباد): المكان خالٍ ولا يوجد شيء..

(لوسين) بإحباط: هل قطعنا كل هذه المسافة للا شيء؟

(أَجْنُن) ممعنة النظر في الأرض: لا تستعجلي يا (لوسين) فليس كل ما غاب عن العين غاب عن الواقع..

(كمباد): هل تظنين أن هناك شيئًا مدفونًا تحت الأرض؟

(أَجْنُن): هذا ما خطر ببالي.. لنحفر..

(لوسين): لكن أين؟.. المكان ليس صغيراً!

(أَجْنُن): وليس كبيراً أيضاً.. ليختر كل منكما بقعة ليحفر بها..

(لوسين): نحفر بماذا؟

(كمباد) نازلاً على ركبتيه: بأيدينا بالطبع..

(لوسين): لكن الأرض قاسية..

(أَجْنُن) وقد بدأت بالحفر بعد أن أخذت بضع خطوات للأمام: استعيني بخنجر (كمباد)..

أخذت (لوسين) الخنجر من القبطان وبدأ الثلاثة يحفرون..

بعد مضي ما يقارب نصف الساعة من الحفر بصمت قالت (لوسين) بحماس: أعتقد أني وجدت شيئًا!

نهض (كمباد) وبدأ بالسير نحوها ليرى ماذا وجدت بينما اكتفت (أَجْنُن) بالمراقبة..

أخرجت (لوسين) حقيبة قماشية تزامنًا مع وصول (كمباد) عندها، فمدتها له دون أن تفتحها وترى محتواها. أمسك القبطان بالحقيبة وباعد عن أطرافها ناظراً داخلها.

(أَجْنُن): ماذا يوجد داخلها يا قبطان؟

(كمباد) يمد يده داخل الحقيبة مخرجاً شوكة حديدية صدئة: يبدو أنها مجرد مجموعة من الملاعق والشوك..

(لوسين) بخيبة: لا شيء مفيدًا إذًا؟

(كمباد): لقد وجدنا شيئًا وهذا دليل أننا في المكان الصحيح..

(أَجْنُن) وهي تستأنف الحفر: القبطان معه حق.. لنستمر بالبحث..

عاود الثلاثة الحفر حتى أصبحت حفرهم عميقة جدّاً دون أن يجدوا شيئًا غير تلك الحقيبة القماشية، وعندما بدأت الشمس بالمغيب اقترح (كمباد) أن يتوقفوا وأن يبحثوا عن بعض الأخشاب والأوراق الجافة ليشعلوا بها ناراً قبل هبوط الليل عليهم. وافقت (أَجْنُن) على الاقتراح فنهض القبطان ودخل الغابة الكثيفة بحثاً عما يحتاجه لإشعال النار تاركاً (لوسين) و(أَجْنُن) وحدهما تتسامران بانتظاره. لم يدم انتظارهما طويلاً فقد عاد (كمباد) حاملاً بين يديه بعض ثمار جوز الهند.

(أَجْنُن) بتهكم: هل ستشعل النار بتلك الثمار يا قبطان؟

(كمباد) وهو يغرس خنجره في إحدى الجوزات لتقشيرها: جوز الهند مصدر ممتاز للماء والغذاء، وقد مررت بمجموعة من أشجارها قبل قليل فآثرت إطعامكما قبل أن أبحث عن مصدر للنار..

(لوسين) مبتسمة: شكراً يا قبطان.. أتمنى ألا يكون هذا مصدر غذائنا الوحيد..

(كمباد) خلال إزالته لقشر الجوزة الأخضر: مصادر الغذاء كثيرة على هذه الجزيرة فالأشجار مليئة بالفاكهة، والأسماك عند الشاطئ يمكن اصطيادها وتجفيفها للتناول لاحقاً، كذلك البيض في عشش الطيور مصدر آخر للطعام.. لا تقلقي بهذا الشأن..

(لوسين): ما الذي يستدعي القلق إذًا؟

(كمباد) وهو يمد ثمرة جوز الهند لـ(لوسين) بعد أن قشرها وشقها: أن نجد مصدرًا آخرَ للماء.. لا يمكننا الاعتماد على ماء الجوز فقط..

(أَجْنُن): هل رأيت شيئًا غير أشجار جوز الهند خلال عودتك؟

(كمباد): شيئًا مثل ماذا يا سيدة (أَجْنُن)؟

(أَجْنُن): خلال انتظارنا سمعت أصواتًا غريبة حولنا..

(لوسين) وهي تشرب محتوى الجوزة: أنا لم أسمع شيئًا يا سيدتي..

(أَجْنُن): أنا سمعت.. كانت كالأغصان التي تنكسر..

(كمباد) خلال تقشيره لثمرة أخرى: ربما كان صوت خطواتي؟

(أَجْنُن): لا.. لقد سمعته بعد رحيلك بمدة..

(كمباد) يمد الجوزة لـ (أَجْنُن) قائلاً: أعتقد لو أن هناك شيئًا حولنا لرأيته أو أحسست به.. الغابة كانت هادئة خلال سيري..

(أَجْنُن) وهي تأخذ الجوزة من يده: أتمنى ذلك..

(كمباد): سأعود للغابة الآن للبحث عما يمكننا إشعاله..

(لوسين) وهي تلوك قطعة من جوز الهند: ألن تتناول أنت شيئًا قبل أن ترحل؟

(كمباد) مبتسماً وهو يهم بالرحيل: سأتناول حصتي خلال بحثي..

غاب القبطان لفترة ثم عاد بعدها حاملاً ما يلزمه لإشعال النار وبعد عدة محاولات في فرك الأخشاب والأوراق الجافة بعضها ببعض حصل على شعلة أوقدت لهم ناراً وسط المكان.

(كمباد) ماسحاً كفيه مبتهجاً: وأخيراً..

(أَجْنُن): انجلت وحشة المكان بنور النار..

(لوسين): هل سننام الآن؟

(كمباد): اخلدا أنتما للنوم..

(أَجْنُن): وأنت؟

(كمباد) ملتفتاً خلفه للغابة المظلمة: سآخذ جولة أخرى في الغابة لعلي أجد شيئًا..

(لوسين) بقلق: هل ستتركنا وحدنا؟

(أَجْنُن): تجوالك في هذا الوقت وفي هذه العتمة لا فائدة منه..

(كمباد) حاملاً الحقيبة القماشية التي وجدوها سابقًا بعد ما أفرغها من محتواها من الشوك والسكاكين: لا أشعر بالنعاس الآن وأريد استغلال يقظتي بأمرٍ مفيد..

(أَجْنُن) بنبرة مشككة: إلامَ تخطط يا قبطان؟

(كمباد): لا شيء يا سيدتي؟.. لمَ تقولين ذلك؟

(أَجْنُن): تصرفاتك تزداد غرابة..

(كمباد): وأي تصرف غريب قمت به منذ وصولنا للجزيرة؟

(أَجْنُن): لا شيء محددًا.. هو مجرد شعور راودني ولم يهجرني..

(كمباد) بتجهم وهو يهم بدخول الغابة: عندما تتيقنين من شيء أخبريني!

رحل القبطان تاركاً (أَجْنُن) و(لوسين) جالستين عند النار التي أشعلها بالقرب من إحدى الحفر التي حفروها : (لوسين): أريد أن أقول لكِ شيئًا يا سيدتي لكني أخشى من سخطك..

(أَجْنُن) وهي تحدق بألسنة اللهب: قولي ما تشائين فسخطي لن يستثار بسهولة في هذا المكان، ثم إنكِ لستِ من الذين يتحدثون كثيراً من الأساس..

(لوسين) مبتسمة بحزن: أعرف.. كنت في السابق أتكلم قبل أن أفكر فوقعت في الكثير من المشكلات، فقررت بعدها أن أفكر قبل أن أتكلم فصمت عن الحديث كثيراً..

(أَجْنُن): ومع ذلك عندما تقررين الكلام يكون حديثك بلا قيمة غالباً ويثير غضبي..

(لوسين): لذلك أستأذنك بالكلام الآن..

(أَجْنُن): هاتي ما عندك ولن أغضب..

(لوسين): لِمَ تعاملين القبطان بتلك الطريقة؟

(أَجْنُن): أي طريقة؟

(لوسين): منذ أن حكى قصته مع القراصنة الذين كان يعمل معهم ومعاملتك له أصبحت أكثر جفاء وعدائية..

(أَجْنُن): هل تنكرين أنه مجرم وقاتل؟

(لوسين): لا.. لكني أيضاً لن أنكر أنكِ أنتِ أيضاً قتلتِ الكثير.. لا فرق بينكما فلمَ ترينه مجرمًا دون أن تري نفسك؟

(أَجْنُن): أنا لم أقتل أطفالًا ونساء أبرياء قط، وحتى الرجال الذين أمرت بقتلهم كانوا يستحقون القتل، الفرق بيني وبينه هو أنه يقتل أناسًا أبرياء أما أنا فأقتل من تبرأ من إنسانيته..

(لوسين): القبطان ليس بذلك السوء الذي تصفينه به فلولاه لما نجونا من الغرق..

(أَجْنُن): هل تظنين أني أعتقد أنه إنسان سيئ؟

(لوسين): كلامك وأفعالك يدلان على ذلك..

(أَجْنُن): بعض الشياطين ملائكة فقدت أجنحتها.. (كمباد) مثل أي إنسان يولد كصفحة بيضاء وما يُكتب في تلك الصفحة سيبقى معه للأبد ولا توجد صفحات أخرى كي نقلبها.. لا نستطيع تمزيقها أو طيها.. ستكون أمامنا حتى نموت مهما حاولنا تجاهلها..

(لوسين): ما الذي ترمين إليه بهذا الحديث؟

(أَجْنُن): أخطر شيء يمكن أن يقوم به الإنسان تجاه ذنوبه في الماضي هو تجاهلها حتى وإن تاب.. يجب أن تكون حاضرة دوماً أمامك لتردعك عن تكرارها.. الصفحات البيضاء نبتدعها كي نبرر أخطاء جديدة، وأنا لا أريده أن يشعر بأن توبته عذرٌ ليكرر ما قام به في الماضي..

(لوسين): عفوًا يا سيدتي كلامك هذا لا معنى له.. التوبة تقود للمغفرة..

(أَجْنُن): مغفرة من؟.. هو بنفسه قال بأنه لا يسعى للمغفرة بل الرحمة، مما يشير إلى أنه لا ينوي هجر ماضيه الأسود.. شخص بهذا المبدأ لن أطمئن له أبداً..

(لوسين): ولِمَ لا تصارحينه بهذا الكلام بدل أن تحملي كل هذا الغل عليه؟

(أَجْنُن): عندما يسقط قناع أحدهم أمامك لا تلتقطه، واتركه يستأنف حديثه الأخير معك..

(لوسين): الأخير؟.. ما تقصدين بالأخير؟

تجاهلت (أَجْنُن) سؤال خادمتها والتقطت ورقة جافة بجانبها ثم قربت طرفها من النار وأشعلتها..

(لوسين) بتعجب: ماذا تفعلين؟

(أَجْنُن) وهي تنفخ الشعلة التي كانت تأكل في الورقة: أريد إطعام توقي..

(لوسين): توقك لأي شيء؟

(أَجْنُن) تقرب خط الدخان الناجم عن إطفاء الورقة عند أنفها وتستنشق بقوة: توقي لما سوف يقتلني..

بدأت (أَجْنُن) بالسعال بقوة وأخذت أعينها تدمع فضحكت وقالت: بديل سيئ لكنه سيفي بالغرض مؤقتاً..

(لوسين): لِمَ لا تحاولين التوقف؟

(أَجْنُن) وهي ترمي ما تبقى من الورقة في النار: سأتوقف عندما أتوقف.. لا شأن لكِ بذلك..

(لوسين): على أي حال راجعي نفسك في طريقة تعاملك مع القبطان..

(أَجْنُن): لا تعولي على ذلك كثيراً..

(لوسين): لم أكن أعرف بأن قلبكِ أسود إلى هذا الحد..

(أَجْنُن) محدقة بالنار: المهم أن يكون عقلي أبيضَ ومتيقظًا لأي مفاجأة.. لا تطمئني لأحد أبداً..

(لوسين) تنهض وتسير مبتعدة: لذلك لن أطمئن حتى لكِ أنتِ..

(أَجْنُن) مبتسمة : وكأني أكترث..

صرخت (لوسين) في تلك اللحظة فالتفتت (أَجْنُن) عليها لترى مخلوقاً يشبه الدب يقف أمامها على قوائمه الأمامية. فراؤه أسودُ كالكحل ولم يكن يملك أعيناً واضحة لكن فمه وأنيابه كانت كبيرة وحادة، وكان يملك أيضًا آذاناً طويلة منتصبة وكانت تتحرك بشكل غريب وكأنها ترفرف كأجنحة الفراشة. رفع ذلك الدب كفه للأعلى باسطاً مخالبه وأنزلها على (لوسين) التي أخذت خطوة واحدة فقط للوراء في حالة عجز تام، لكن لحسن حظها أن إحدى الحفر العميقة التي حفروها سابقاً كانت خلفها لتسقط فيها ويرتطم رأسها بقوة فاقدة الوعي. نزل الحيوان على قوائمه الأربع وبدأ يحرك أذنيه ويشتم بأنفه مستغرباً من اختفاء فريسته فجأة، وبعد أقل من دقيقة

من التفحص بدأ يمشي ببطء بحثاً عن فريسة أخرى ولم يكن أمامه سوى (أَجْنُن) التي تسمرت مكانها من الرعب الذي أصابها، وبقيت أمام النار ترتجف بينما جاب ذلك المخلوق المكان يشتم ويتحسس.

أصدرت النار صوت فرقعة خفيفًا، فاندفع المخلوق تجاه الحطب المشتعل و(أَجْنُن) كادت تقف فزعاً وتهرب من هول منظر الدب الأسود وهو يهرول بجسده الكبير نحوها، لكنها لم تفعل واكتفت باحتضان نفسها والتحديق به وهو يتحسس بأنفه أطراف النار. خلال مراقبة (أَجْنُن) له خلال محاولته العثور على شيء ليفترسه أدركت أن ذلك المخلوق لا يستخدم عينيه فقد كانتا مغطاتين بفراءٍ كثيف انسدل من قمة رأسه متوقفاً عند طرف أنفه. استمر ذلك الوضع لدقائق كانت كالأيام على (أَجْنُن)، وفي نهاية المطاف استدار الكائن وهرول عائداً للغابة المظلمة.

لم تتحرك (أَجْنُن) من مكانها حتى بعد رحيل الدب الأسود وبقيت معانقة لنفسها تهز جسدها ببطء للأمام والخلف محدقة بالنار بأعين دامعة مصدومة. بقيت على هذه الحال لبرهة من الزمن حتى عاد (كمباد) وشاهدها بتلك الحالة، فاقترب من خلفها واضعاً الحقيبة القماشية جانبًا وقال: أين (لوسين)؟

لم تجبه (أَجْنُن) وبقيت شاردة..

وضع القبطان يده على كتفها فانتفضت مفزوعة لكنها لم تحد بنظرها عن النار فقال متعجبًا: ما الأمر يا سيدة (أَجْنُن)؟.. ما الذي حدث؟

(أَجْنُن) وهي لا تزال تحدق بالنار بدموعٍ منسابة على وجنتيها:

«لا أظن أننا سننجو من هذه الجزيرة يا قبطان..»

صوت أنين قادم من إحدى الحفر..

هرول القبطان نحو مصدر الصوت ليرى (لوسين) في قاعها تتوجع فمد ساعده وأخرجها وهو يقول: ما بكما؟.. ما الذي حدث هنا؟

شرحت (لوسين) على قدر استطاعتها وذاكرتها ما حدث لها فقال القبطان: إذًا يجب علينا ترك هذا المكان فوراً فهو ليس آمنًا.. لقد وجدت كهفاً يمكننا الاحتماء به وهذا سبب عودتي.. هيا لنذهب..

(أَجْنُن) ملتفتة عليهما وهي لا تزال محتضنة لنفسها: ليس قبل أن نجد ما أتينا لأجله..

(لوسين): لقد حفرنا الأرض ولا يوجد شيء..

(كمباد): بقاؤنا هنا سيكون خطراً مع وجود هذا المخلوق الذي هاجمكما..

(أَجْنُن) ناهضة من مكانها ومتوجهة لبقعة جديدة وتبدأ بحفرها بيديها العاريتين: ارحلا أنتما إذا أردتما ذلك، أما أنا فلن أترك المكان قبل أن أجد ما هو مخبأ هنا..

(لوسين) تقف مراقبة سيدتها: لا يوجد شيء..

(كمباد) يقف بجانب (لوسين) ويشاركها مراقبة (أَجْنُن) وهي تحفر: لنساعدها..

(لوسين) ملتفتة إليه : لقد فقدت عقلها.. لنتركها..

(كمباد) بتعجب: نتركها؟.. ماذا تقولين؟

(لوسين): صدقني أنها لا تستحق تعاطفك هذا..

(كمباد): لِمَ هذا التحول المفاجئ في مشاعرك تجاهها؟.. لم أعهد ذلك عليكِ قبلاً..

(لوسين): السيدة تعاني من هلوسات الشك والظنون وسوف تلحق بنا الضرر لو استمررنا بمجاراتها..

(كمباد): وماذا تقترحين أن نفعل؟

(لوسين): أخبرتك.. أن نرحل ونتركها..

(كمباد): لا أستطيع أن أقوم بذلك..

(لوسين): حتى وإن كانت السيدة تضمر لك الشر؟

(كمباد): حتى أرى ذلك الشر بعيني لن أغدر بها وأتخلى عنها..

(لوسين) بتجهم: افعل ما تشاء!

(كمباد) وهو يسير نحو (أَجْنُن): وهذا ما سأفعله..

نزل القبطان على ركبتيه بجانب سيدته وبدأ يعاونها بالحفر..

جلست (لوسين) أمام النار تراقبهما بعبوس ولم تقل شيئًا..

بعد مضي ما يقارب نصف الساعة من الحفر بصمت أحست (أَجْنُن) بملمسٍ صلب في قاع الحفرة..

(أَجْنُن) وهي تباعد التراب عن السطح القاسي: إنه مصنوع من الخشب!

نهضت (لوسين) وسارت حتى وقفت فوقهما ليجتمع الثلاثة حول ذلك السطح الخشبي الذي اتضح أنه قمة صندوقٍ مدفون..

(كمباد): لنحفر حوله حتى نستطيع إخراجه..

(أَجْنُن): لسنا مضطرين لإخراجه.. لنحفر فقط بالقدر الكافي لفتحه..

ظهرت معالم الصندوق بالكامل ولم يكن صندوقاً بل تابوتاً خشبيّاً فقال (كمباد): هل نفتحه؟.. غالباً سنجد جثة متحللة فيه..

(أَجْنُن) وعينها على التابوت: وقد نجد شيئًا آخر..

(لوسين) بتوتر: أكره منظر الجثث..

مدت (أَجْنُن) يدها لتفتح التابوت لكن (كمباد) أمسك معصمها بقبضته قائلاً: دعيني أقمْ بذلك تحسباً لأي مفاجآت..

(أَجْنُن) مبعدة يدها: حسناً يا قبطان..

(كمباد) لـ (لوسين): أحضري شعلة من النار كي نستطيع رؤية محتوى التابوت بوضوح..

نفذت (لوسين) طلبه ووقفت فوق الحفرة والشعلة بيدها والجميع يراقبون باهتمام بينما فتح (كمباد) التابوت ببطء وحذر..

فُتح التابوت الخشبي وكان محتواه عبارة عن مجموعة من اللفافات الورقية ثلاث جماجم سيف وخنجر مرصع بماسات زرقاء..

(لوسين): هل هذا كل شيء؟

(أَجْنُن) وهي تلتقط إحدى اللفافات وتفتحها: هذه المخطوطة توضح منابع الماء العذبة في الجزيرة بكل وضوح..

(كمباد) ملتقطاً مخطوطة أخرى ويفتحها هو الآخر: وهذه تتحدث عن أنواع الفاكهة المنتشرة هنا وأي منها سام..

(أَجْنُن) مبتسمة: هذه الأوراق ستكون مفيدة لنا..

(لوسين): هل يمكننا الرحيل الآن؟.. لست مرتاحة للبقاء هنا بعد ما هجم علينا ذلك المخلوق فقد يعود في أي لحظة..

(كمباد): نعم.. سوف نتوجه للكهف الذي وجدته فهو قريب من هنا..

(أَجْنُن): اجمع اللفافات يا قبطان وضعها في الحقيبة القماشية لنأخذها معنا..

(كمباد): ماذا عن بقية الأشياء؟

(أَجْنُن): تسلح أنت بالسيف وأنا سآخذ الخنجر واترك الجماجم مكانها..

أخمد الثلاثة النار وساروا غرباً بعد ما أخذ كل واحد منهم شعلة منها. كان في المقدمة القبطان المتسلح بالسيف ومن خلفه (أَجْنُن) ومن ثم (لوسين). شق (كمباد) طريقه عبر الغابة الكثيفة بقطع أغصان النباتات المتدلية حتى وصلوا لهضبة صخرية كبيرة بها تجويف صغير أشار له قائلاً: «هذا المكان سيكون آمنًا لنا للإقامة فيه..»

(أَجْنُن) ممعنة النظر في الكهف الصغير: لا بأس به في الوقت الحالي.. أشعل لنا ناراً عند فوهته..

(كمباد): أمرك..

(لوسين): سوف أدخل للكهف وأخلد للنوم فأنا مرهقة جدّاً..

(أَجْنُن): اذهبي وسوف ألحق بكِ لاحقاً..

بقيت السيدة مع القبطان خارج الكهف خلال إشعاله النار وبعد انتهائه غرس السيف في الأرض وجلس أمامها. جلست السيدة بجانبه وأخرجت الخنجر المرصع وبدأت تتفحصه بنظرها بصمت.

(كمباد): من تظنين دفن هذه الحاجيات بالتابوت؟

(أَجْنُن) وهي لا تزال محدقة بلمعان فصوص الخنجر الزرقاء: لا أدري لكنه بلا شك كان لا يريد أن نجد ثروته..

(كمباد): لا يمكن تسمية ما وجدناه ثروة يا سيدتي..

(أَجْنُن) ملتفتة إليه : ما معيار قيمة الأشياء عندك؟

(كمباد): ماذا تقصدين؟

(أَجْنُن) وهي تهز الخنجر من مقبضه أمام وجه (كمباد): هذا الشيء الذي لا تراه ذا قيمة قد يكون أغلى شيء في حياة شخص آخر..

(كمباد) موجهًا نظره لألسنة اللهب: ما زلت أرى أن قيمة الشيء تكون بقدر ما يجلبه من ذهب، وهذا الخنجر لن تحصلي مقابله على أكثر من مئة قطعة ذهبية..

(أَجْنُن) مبتسمة بشيء من التهكم: ألم تلاحظ أن الأشياء ذات الأهمية لحياتنا تفقد قيمتها عندنا؟

(كمباد) وهو يعبث بجمر النار بعصا خشبية نحيلة: ماذا تقصدين؟.. كل شيء مهم له قيمة وثمن..

(أَجْنُن): ما هو أهم شيء لا نستطيع العيش بدونه؟

(كمباد) رافعًا نظره للأعلى متفكرًا: الهواء على ما أظن..

(أَجْنُن): بكم تشتري الهواء؟

(كمباد): الهواء لا يمكن أن يقدر بمال..

(أَجْنُن) مبتسمة: بمعنى آخر لا قيمة له.. وكذلك الماء.. فهو رخيص جدّاً بالرغم من أنه من أساسيات الحياة كالهواء ولن نستطيع العيش بدونه لأكثر من عدة أيام، فهو أول شيء بدأنا بالبحث عنه منذ وصولنا لهذه الجزيرة هذا فقط لأن الهواء متوفر وإلا كنا في ورطة حقيقية، وعلى النقيض تجد أن الذهب والفضة والأحجار الكريمة تباع وتشترى بأغلى الأثمان مع أن وجودها من عدمه في حياتنا لا أهمية حقيقية له..

(كمباد): الذهب والفضة نشتري بهما الطعام وهو مهم لحياتنا وأحد أساسياتها..

(أَجْنُن): هل تخدعني أم تخدع نفسك؟.. الطعام رخيص جدًّا بالمقارنة مع منزل أو سفينة جديدة..

(كمباد) راميًا العصا في النار: ربما هي الندرة إذًا التي تعطي الشيء قيمته..

(أَجْنُن): ربما.. لكن ليس أهميته وهذا ما كنت أريد قوله منذ البداية..

(كمباد): فهمتك..

(أَجْنُن): هل تعرف ما الذي كنت أتمنى أن يكون بثمن لأشتريه؟

(كمباد): ماذا يا سيدة (أَجْنُن)؟

(أَجْنُن): الوقت.. ليت الوقت كان سلعة لنشتريها.. كنت سأصلح الكثير..

(كمباد): تتحدثين وكأنك كهلة.. ما زلتِ صغيرة..

(أَجْنُن) بتهكم: هل هذا غزل يا قبطان؟

(كمباد): لطالما كنت معجبًا بعقلك يا سيدتي.. عقلك فقط..

(أَجْنُن) تبادله الابتسام: وفر هذا الإعجاب لـ (لوسين)..

(كمباد) مبتسماً: حسناً!

مدت (أَجْنُن) يدها في الحقيبة القماشية وأخرجت لفافة ورقية منها مدتها لـ (كمباد) قائلة: «لنكمل ما بدأنا يا قبطان..»

أخذ (كمباد) الورقة وفتحها وبدأ بقراءتها وفعلت (أَجْنُن) المثل بإخراج لفافة أخرى من الحقيبة من أصل المخطوطات الخمس..

(أَجْنُن) وهي تقرأ المخطوطة الثالثة: محتوى هذه الورقة غريب..

(كمباد) وبين يديه المخطوطة الرابعة: ما محتواها؟

(أَجْنُن) وعيناها على الورقة: مجرد سطور بسيطة تتحدث عن وتحذر من بعض الأمور أو الكائنات على ما أظن..

(كمباد): لم أفهم؟

(أَجْنُن): الكلمات ليست مباشرة ومكتوبة بصيغة غريبة..

(كمباد): اقرئيها عليّ..

(أجْنُن): «لا تجارِ جري «السبع الأحدب» عندما يكون خلفك..

فقط قبل الأرض بصدرك وبطنك..

لا تصدر صوتاً أو ريحاً إذا كان «الدباب الأعمى» يقتفي أثرك..

اسكن ساكتاً وكن ساكناً في سكوتك..

لا تفكر بعبور الماء المالح خوضاً مع «الغانيات المغنيات»..

كن طافياً دوماً وإلا كان القاع المظلم فراشك ومنامك..»

(كمباد): العبارة الأخيرة تحذر من السباحة في البحر بدون قارب..

لكن من هنّ «الغانيات المغنيات»؟

(أَجْنُن): والتي قبلها أعتقد أنها تحذر من ذلك الدب الأسود الذي هاجمني مع (لوسين)، فقد لاحظت أنه كان يبحث عنا مستعيناً بأنفه وأذنيه فقط..

(كمباد): ماذا يكون «السبع الأحدب» إذاً..؟

(أَجْنُن): ما الذي تحتويه ورقتك؟

(كمباد) معيداً نظره للورقة بين يديه: سطورًا غير مفهومة أيضاً.. أعتقد أنها تتحدث عن الجزر الثلاث المحيطة بهذه الجزيرة.. مكتوب هنا:

«ثلاثة أبواب فوق يابس محاطة بماء..

موصدة بثلاثة أقفال تدور حولها وتحميها..

ثلاثة مفاتيح مدفونة تحت أمها تفتحها..»

(أَجْنُن): ثلاثة أقفال تدور حولها؟.. ربما المقصود زعانف القروش التي تدور حول تلك الجزيرة أقصى الجنوب التي تتوسطها اليمامة..

(كمباد): ربما.. لكن ماذا عن الجزر الأخرى؟

(أَجْنُن): لا أعرف.. لن تتضح الصورة إلا إذا قمنا بزيارة تلك الجزر..

(كمباد): هدفنا الأول والأخير هو الخروج من هذه الجزيرة بسلام، وأي شيء آخر يجب ألا يلهينا عن ذلك..

(أَجْنُن): أتفق معك..

(كمباد): يمكنك الخلود للنوم يا سيدتي وأنا سأبقى بالخارج للحراسة..

(أَجْنُن): أنت كذلك تحتاج للراحة..

(كمباد): سآخذ غفوة بسيطة.. لا تقلقي..

(أَجْنُن): لا أنكر أني كنت أملك الكثير من التوجس نحوك يا قبطان..

(كمباد): والآن؟.. هل تبددت تلك الشكوك؟

(أَجْنُن) مبتسمة: ليس كلها لكن جزء كبير منها..

(كمباد): بما أننا نتحدث عن الشكوك أريد أن أسألكِ سؤالاً..

(أَجْنُن): تفضل..

(كمباد): عندما كنا في عرض البحر.. كيف وجدتنا القروش؟..
ولمَ هاجمتنا والحيتان لا تزال تعوم بجانبنا؟.. هذا يخالف طبيعتها!..

(أَجْنُن): ولمَ تسألني أنا؟

(كمباد): لأن لدي إحساسًا قويًّا بأنكِ تعرفين السبب.. تلك القروش لم تمر بنا مصادفة بل أتت استجابة لأثر قوي التقطته..

(أَجْنُن) موجهة نظرها للنار المشتعلة قائلة: (لوسين) كانت تمر بنزيفها الشهري..

(كمباد): ولمَ لم تخبراني؟

(أَجْنُن): كي تقتلها كما قتلت ذلك البحار المصاب؟

(كمباد): لم أكن سأقتلها.. كيف تقولين ذلك؟

(أَجْنُن): أنت لم ترَ نفسك.. لقد كنت عاقد العزم على التخلص من أي شيء يمكنه أن يعرضك للخطر..

(كمباد): يعرضني؟.. لقد كنت أحمي الجميع..

(أَجْنُن): (لوسين) كانت مصدر خطر ولم أكن سأسمح لك بإيذائها..

(كمباد) مبتسماً وبنبرة متهكمة: فاخترتِ تعريضنا جميعاً لذلك الخطر.. من منا المجرم الآن؟

(أَجْنُن) وهي تنهض وترمي بالمخطوطة الثالثة على الأرض وتهم بالرحيل:

«جميعنا مجرمون يا قبطان.. ليلة سعيدة..»

(كمباد) بنبرة عالية قبل أن تبتعد: تظنين نفسكِ ذكية؟!.. أنتِ كالكتاب المفتوح وتكرهين من يقرأ صفحة من صفحاته..

توقفت (أَجْنُن) في منتصف الطريق نحو التجويف الكهفي الصغير وقالت دون أن تلتفت نحو القبطان: تفضل.. اقرأني..

(كمباد): لن يعجبكِ ما سأقول..

(أَجْنُن): جرب..

(كمباد): أنتِ كالزهرة الشائكة.. تعرفين أنكِ مصدر جذب وتعرفين أيضًا أن من يقترب منكِ ويحاول قطفكِ سيشك وتسعدين بتلك المحاولة وذلك الأذى الذي سيصيبه.. ليست سعادة حقد أو شر بل إدراك لما يمكنك أن تدفعي الناس للقيام به لأجلك.. من يكتفي بعبيركِ فقط دون محاولة فصلك من جذورك هو من

يثير اهتمامك وتساؤلك.. ذكية جدًّا لكن تحاولين انتقاء من يرى هذا الذكاء.. لا تتغابين لكن تعاملك مع السطحي يكون بالنزول لمستواه مؤقتًا حتى تنتهي الحاجة منه.. ليس استغلالاً بقدر ما هو وسيلة بقاء..

تعيشين بقناع جميل يخفي ندبة.. ينتابك شعور أحيانًا بأنكِ سيئة وأحيانًا أخرى بأنكِ مضطرة.. الحقيقة هي أنكِ محاربة.. بيئتك تفرض عليك بعض القيود بالرغم من أنها قيود بلا أقفال وهذا شيء تحسدين عليه.. علاقاتك تفتقر للعمق ليس لأنكِ غير اجتماعية ولكن معاييرك أعلى مما هو معروض حولك.. تكتفين بالابتسام لما لا يعجبك ولا تنجرفين في نقاشٍ حاد ومطول إلا مع من تكترثين لأمرهم أو تحترمين عقولهم، وفي الغالب يزول هذا الاحترام لأن ذلك النقاش عادة ما يكشف لكِ أمورًا لم تريها في ذلك الشخص من قبل فتلغينه من حياتك ولا تعطينه فرصة أخرى..

لم تجب (أَجْنُن) بعد سماعها هذا الكلام من القبطان، وبعد وقوفٍ صامت لعدة ثوانٍ استأنفت المسير ولم تعلق على كلامه فتبسم قائلاً:

«ماذا عن المخطوطة الخامسة؟.. ألا تريدين معرفة محتواها؟»

(أَجْنُن) وهي تدخل الكهف الصغير مبتسمة: اقرأها أنت وأخبرني عن محتواها في الصباح..

بقي القبطان أمام النار المشتعلة يفكر بهدوء لفترة وأصوات كائنات الغابة الصغيرة تتردد في أذنيه. أعاد (كمباد) المخطوطتين للحقيبة القماشية وأخرج المخطوطة الخامسة وفتحها، وعندما قرأ سطورها اتسعت عيناه دهشة ووقف مكانه وهو لا يزال ينظر لمحتواها، وقبل أن يتحرك سمع عويلًا طويلًا أخرس جميع الأصوات الأخرى في الغابة، فأغلق المخطوطة وأعادها للحقيبة وسحب السيف المغروس في الأرض بجانبه وتأهب للدفاع عن نفسه.



الحب المشوه

رجل يفتح عينيه وسط قارب خشبي صغير يهيم في عرض البحر ليلاً. يجلس واضعاً كفه على ظهر رأسه ممعناً النظر في نجوم السماء محاولاً تذكر ما حدث له. يبحث بيده الأخرى عن المجاديف لكنه لا يجدها ولا يجد شيئًا آخر.

لا ماء ولا طعام.. سطح البحر مستقرٌّ وهادئ جدّاً لدرجة أن قفزات الأسماك الصغيرة تُسمع بوضوح. لم يتذكر الرجل شيئًا من ماضيه ولا حتى اسمه مما ضاعف رعبه وتوتره من ذلك الضياع.

وقف الرجل في منتصف القارب وجال بنظره حوله ولم يرَ يابسة. لم يرَ سوى الماء على مد البصر. في محاولة يائسة نزل على ركبتيه وغطس ذراعه في الماء وبدأ يجدف بكل قوته لكن ذلك لم يحرك القارب إلا حركة بسيطة حول نفسه. توقف عما كان يفعله ونزع قميصه لشعوره بالحر ليرى وشماً على ذراعه كتب عليه:

«شياطين أربد»

حدث نفسه قائلاً: «شياطين أربد»؟.. هل هذه عصابة أنتمي إليها؟

سمع الرجل في تلك اللحظة نقرة خفيفة آتية من أسفل القارب فأمسك بأطرافه كردة فعل تلقائية وأخذ ينصت بتوتر بحثاً عن صوتٍ آخر وبالفعل سمع نقرة أخرى تبعها اهتزاز خفيف للقارب فقال بصوت مرتفع يخالطه القلق: «من هناك؟!»

لم يجبه أحد ولم يُسمع سوى صوت الأمواج الخفيفة التي بدأت تحرك القارب الخشبي. الهدوء المتعكر بصوت الأمواج الخفيفة أثار الرعب في قلبه ودفعه لأن يشد من قبضته أكثر وبشكل أقوى على أطراف القارب، وقبل أن يفكر بخطوته التالية خرجت يد من الماء وأمسكت بمعصمه فصرخ ساحباً يده بعيداً عمن حاول الإمساك به قائلاً: «من أنت؟!.. لمَ تحاول إخافتي؟!»

أطل رأس من سطح الماء بجانب القارب وأخذ يمعن النظر بالرجل الذي أنزل رأسه قليلاً محاولاً رؤية ملامح من كان يحدق به، لكن نور القمر لم يكن كافياً لإظهار ملامحه بالكامل فتحدث إليه بحذر قائلاً: «من أنت؟»

أجاب الرأس المطل من الماء بصوت أنثوي وقال: «أنا جائعة..»

(الرجل): أنا أيضاً.. هل كنتِ من ضمن طاقم السفينة التي غرقت بنا؟.. هل تعرفينني؟

- طاقم؟

(الرجل): نعم.. هذا تخميني.. أننا غرقنا في عرض البحر.. هل فقدتِ ذاكرتك مثلي؟

- أنا لست مثلك..

(الرجل) يمد ذراعه تجاه الفتاة وهو يقول: تعالي.. اخرجي من الماء..

غطس رأس الفتاة بسرعة خاطفة تاركة الرجل في عجب مما رآه..

لم تمضِ ثوانٍ حتى أطلت الفتاة برأسها مرة أخرى في الجهة الأخرى من القارب وعاودت التحديق في الرجل بصمت..

(الرجل) مديراً نظره نحوها: ما حكايتك؟.. هل أنتِ خائفة مني؟.. نحن نواجه المصير نفسه ويجب أن نبقى معاً كي ننجو..

- نبقى معاً؟

(الرجل): نعم.. فكلانا تائه في هذا البحر الواسع ومصايرنا مرتبطة..

- مرتبطة؟

(الرجل) يمد يده مرة أخرى مبتسماً ويقول: «كفي عن ترديد كلامي وهيا.. اخرجي من الماء قبل أن تصابي بمكروه..»

اقتربت الفتاة ببطء من القارب وعند وصولها لطرفه مدت يدها وأمسكت بذراع الرجل الذي فزع عندما رأى مخالبها الطويلة ملتفة على ساعده وسحب نفسه بسرعة صارخاً: ما هذا؟!

غطست الفتاة في الماء بسرعة تاركة الرجل يرتجف رعباً..

بعد زوال نوبة الهلع التي عانى منها الرجل لفترة هبط النعاس عليه وغط في نومٍ عميق ولم يوقظه إلا أشعة الشمس التي داعبت عينيه صباح اليومِ التالي. نهض واعتدل في جلسته وشاهد مجموعة من الأسماك ملقاة حوله على سطح القارب فرفع إحداها وتفحصها

بنظره متعجباً. أخذ قضمة من السمكة النيئة بسبب الجوع ولاك القطعة على مضض وابتلعها بتقرف سدًّا لجوعه فقط ولم يكملها ورمى بها في الماء وقال محدثاً نفسه: «هل كنت أحلم بالأمس؟.. من أين أتت هذه الأسماك؟»

قبل أن تعلو الشمس لكبد السماء بدأت الأمواج بالتحرك بقوة محركة القارب الخشبي الصغير. عرف الرجل من موقع الشمس أن الأمواج تأخذه جنوباً لكن ذلك لم يكن مفيداً له لأنه لا يعرف أين هو في الأساس. بعد رحلة دامت لأكثر من ساعة فوق الأمواج المتحركة هدأ البحر وظهرت في الأفق جزيرة ذات هضاب كبيرة فابتهج وأحس بسعادة غامرة لرؤية اليابسة، وبدأ يجدف بكلتا ذراعيه للوصول للشاطئ لكن جهوده كانت تذهب سدى بسبب الأمواج التي بدأت تعاكسه آخذة القارب بعيداً عن الجزيرة.

لم ينتظر الرجل وقفز في الماء وبدأ بالسباحة نحو الساحل وبعد مسافة قصيرة من العوم تجاه شاطئ الجزيرة أحس بشيء يمسك بساقه ويشده للقاع وبالرغم من مقاومته إلا أنه لم يستطع منع ذلك الشيء من سحبه للقاع وخلال ثوانٍ وجد نفسه يرتطم بسطح قاربه. نهض وهو يسعل ويستفرغ الماء المالح الذي دخل جوفه ويلتفت يميناً

وشمالاً برأسه وشعره المبتل في دهشة مما حدث وخلال ذلك انتبه إلى أن الجزيرة باتت أبعد من ذي قبل فقفز في الماء مرة أخرى في محاولة للوصول إليها قبل أن تخرج من مدى نظره، ومثلما حدث في السابق وجد نفسه يجر للقاع ثم يُرمى به على سطح القارب مرة أخرى بعد ما قطع مسافة قصيرة سباحة نحو الجزيرة.

صرخ الرجل قائلاً: ما الذي يحدث؟!

- لا تذهب للجزيرة..

أتى الصوت من سطح الماء القريب من القارب فوقف ونظر تجاه مصدر الصوت بسرعة متجهماً لكن تجهمه زال وتحول لدهشة خالطها استغراب عندما رأى رأس فتاة يُطل من الماء والأمواج تتلاعب بها صعوداً ونزولاً وهي تحدق به بأعين زرقاء واسعة. وجه تلك الفتاة كان غريباً فقد أطلت رؤوس أنيابها من أسفل شفتها العلوية، وخداها تغطيا ببعض الحراشف الفضية، وأنفها نحيلٌ وطويلٌ ومستلٌّ كالسيف ولم يزد شكلها غرابة إلا شعرها ذو اللون الأخضر.

(الرجل) وهو مدهوش: من أنتِ؟

(الفتاة): لا تذهب للشاطئ وإلا أكلك أخواتي..

(الرجل): أخواتك؟.. هل أنتِ حورية؟

(الفتاة): لا..

(الرجل): ما أنتِ إذاً؟

(الفتاة): أنا أحاول الحفاظ على حياتك.. أرجوك لا تقفز في الماء..

(الرجل) موجهاً نظره للجزيرة التي أصبحت بعيدة جدّاً: لكن كان هذا أملي الوحيد في النجاة..

(الفتاة): أنا سأكون أملك.. أين تريد أن آخذك؟

(الرجل) معيداً نظره للفتاة: لا أعرف.. أريد النجاة فقط..

(الفتاة): سأبقى معك حتى تنجو لكن لا تفكر بالقفز في الماء أبداً..

(الرجل): أعتقد أني فقدت عقلي..

(الفتاة): وأنا فقدت قلبي..

(الرجل): ماذا..؟

غطست الفتاة في الماء تاركة الرجل المبتل تحت حر الشمس المحرقة..

استلقى الرجل على ظهره وغطى وجهه بقميصه والأمواج تتلاعب بالقارب..

بعد غفواتٍ متقطعة وهلوسات بسبب الحر والعطش نهض الرجل قبل المغرب بقليل بجسد محمر ومتشقق من لسعات أشعة الشمس ولعق شفته الجافة ورأى أنه في وسط المحيط ولا أثر للجزيرة أو أي يابسة حوله فقال بحسرة:

«هل هذا هو ما يشعر به الموتى..؟»

- لن تموت.. لا تقلق..

التفت الرجل ليرى الفتاة ممسكة بأطراف القارب بمخالبها الطويلة وتنظر إليه بأعينها الزقاء الواسعة بوجهٍ حزين، فنزل على ركبتيه عندها ووضع كفوفه فوق مخالبها وقال: أعرف أنكِ مجرد هلوسات لكنكِ مصدر طمأنة لي..

- لَم وجهك شاحب هكذا؟

(الرجل): أعتقد أنه من العطش..

- سوف أحضر لك بعض الماء العذب..

(الرجل) مبتسماً: حسناً.. لكن كوني حاضرة عندما أموت..

- أخبرتك بأنك لن تموت..

غطست الفتاة في الماء وبعد أقل من خمس دقائق أطلت برأسها ووجنتاها منفوختان وهي تشير للرجل بمد كفوفه لها ففعل باستغراب، فأخذتها وضمتها بعضها لبعض ومجت محتوى فمها وقالت: «هذا ماء عذب.. تناوله..»

(الرجل) يشتم الماء في كفوفه ويتذوق بعضَه بطرف لسانه بحذر: إنه عذب بالفعل.. من أين أتيتِ به؟

- هناك أنهار عذبة تجري تحتنا.. سوف أحضر لك المزيد..

غطست الفتاة مرة أخرى بينما شرب الرجل محتوى كفوفه لتخرج مجدداً وتكرر العملية حتى ارتوى في المرة الرابعة وقال لها: لقد ارتويت.. شكراً لكِ..

ابتسمت الفتاة كاشفة عن أنيابها الطويلة..

(الرجل): أنتِ حقيقة إذاً ولست بخيال من صنع عقلي..

- هل أنت سعيد الآن؟

(الرجل): نعم يا حورية..

- أخبرتك سابقاً بأني لست حورية..

(الرجل): ما أنتِ إذاً؟

- سايرينا..

(الرجل): لم أسمع بفصيلتك من قبل.. لكن في كل الأحوال أنتِ جميلة مثلهن..

- هل رأيت حورية من قبل؟

(الرجل): بصراحة لا.. لكن هذا ما يشاع عنهن بأنهن جميلات جدّاً ويفتنّ البحارة دوماً..

- دعك مني الآن.. هل تحتاج شيئًا لتكون سعيدًا؟

(الرجل): أسئلتك غريبة.. أين أهلك؟

- تركتهم عند شاطئ الجزيرة..

(الرجل): لقد ابتعدنا كثيراً عن الجزيرة.. هل يمكنك العودة؟

- لا يمكنني العودة الآن.. وأنا لا أريد على أي حال..

(الرجل): لمَ لا تستطيعين العودة؟

- أخواتي كنّ يحثثنني على افتراسك عندما أخبرتهن عنك..

(الرجل): افتراسي؟

- نعم فنحن لسنا كالحوريات نوزع القبل وأنيابنا ومخالبنا ليست للزينة..

(الرجل): ولَمِ لم تفترسيني؟

- لا أنكر أن رغبتي كانت جامحة جدّاً لفعل ذلك عندما رأيتك أول مرة.. لكن..

(الرجل): لكن ماذا؟

- لا أعرف.. عندما لمستك طغت رغبة أخرى على تلك الرغبة وطمستها..

(الرجل): رغبة من أي نوع؟

- أن تكون بخير.. ألا يمسك سوء.. أن أحميك من أي شيء قد يؤذيك أو يلحق بك الضرر.. شعور جديد لم أشعر به من قبل..

ابتسم الرجل وقال: هل يمكنك الصعود على القارب؟

- أنت لا ترى سوى الجزء العلوي من جسدي وما تبقى منه تحت الماء كبير ولن تستطيع حملي لخارج الماء..

(الرجل) ممازحاً: لا مانع من المحاولة..

- لا.. لا تحاول..

(الرجل) يرفع ساقه ويضع قدمه على طرف القارب: سأقفز أنا في الماء معكِ إذاً!

غطست السايرينا وتوجهت بسرعة لخلفية القارب ودفعته بقوة أسقطت على أثرها الرجل الذي صرخ قائلاً: ماذا تفعلين؟!

(السايرينا) ضاحكة وهي مستمرة في دفع القارب: أمنعك من التصرف بجنون.. سوف نبحث عن سربك لتعود إليه!

(الرجل) مستلقياً على قفاه واضعاً كفيه خلف رأسه محدقاً بالأمواج المتلاطمة بمقدمة القارب جراء دفع السايرينا له: سربي؟.. أنا حتى لا أذكر اسمي..

استمرت السايرينا بدفع القارب لساعات ولم تتوقف حتى حل الليل وبعد توقف القارب بالكامل نهض الرجل وأطل برأسه وقال لها: أنا ممتن لمساعدتك..

(السايرينا) والإرهاق بادٍ على وجهها: المهم أن تكون سعيدًا..

(الرجل): لدي إحساس بأننا سنصادف سفينة قريباً..

(السايرينا): وهل هذه «السفينة» ستسعدك؟

(الرجل) ضاحكاً: بالطبع!.. ستكون مصدر سعادتي الحقيقية لو رأيت واحدة..

(السايرينا) مبتسمة: وأنا سأسعد لسعادتك..

(الرجل): لكن سعادتي ستكون ناقصة لعلمي بأنك لن تستطيعي العودة لأهلك..

(السايرينا): لقد خالفت قوانين السايرينات بمساعدتك وسوف أتحمل تبعات ذلك..

(الرجل): لن أرحل بدونك إذاً..

(السايرينا): أريد أن أسألك سؤالًا..

(الرجل): يمكنك سؤالي عن أي شيء..

(السايرينا): لو افترقنا لأي سبب.. فهل ستتذكرني؟

(الرجل) مبتسماً: ما أنا متيقن منه هو أنني لن أنساكِ.. وكما أخبرتك.. لن أرحل لأي مكان بدونك..

(السايرينا) مبتسمة: لنجد السفينة أولاً بعدها قرر ما تريد أن تفعله..

(الرجل) وهو يبادلها الابتسام: حسناً.. ماذا ستفعلين الآن؟.. هل ستنامين؟

(السايرينا): هل ستنام أنت؟

(الرجل): لقد نمت خلال دفعك للقارب وأحس بالنشاط الآن..

(السايرينا): هل أنت جائع؟

(الرجل): لا.. لكن لدي رغبة أخرى..

(السايرينا): ما هي؟

(الرجل): أريد أن أغطس في الماء..

(السايرينا) تلتفت خلفها بقلق: لكن..

(الرجل): لا يوجد مخاطر هنا.. أليس كذلك؟

(السايرينا): لا لكني أخشى عليك من الغرق..

(الرجل) وهو يقفز في الماء: أنا أجيد السباحة!

ما أن ارتطم جسد الرجل بالماء حتى بدأ بالغوص للقاع ليرى جسد السايرينا الكبير وذيلها اللماع، فأخرج رأسه أمام وجهها وقال ضاحكاً: أنتِ كبيرة الحجم فعلاً!

(السايرينا): تقصد سمينة..

(الرجل) وهو مستمر بالضحك: لا لم أقصد ذلك!

في تلك اللحظة قامت السايرينا بالإمساك بأكتاف الرجل بيديها

وجذبه نحوها وعض كتفه بلطف ثم قامت بدفعه للوراء مغطية فمها وأنيابها وهي تقول بنبرة نادمة: لا تكرهني!

(الرجل) وهو يمسح كتفه بكفه مبتسماً: ولِمَ أكرهك؟.. أنتِ لم تؤذيني.. لكن لِمَ فعلتِ ذلك؟

(السايرينا) تشيح بنظرها خجلاً: لا أعرف.. رغبت بذلك وحسب.. أنا آسفة..

(الرجل) يعوم مقترباً منها: لا تعتذري.. لم يحدث شيء..

ابتعدت السايرينا عنه وهي تقول بتوتر شديد: لا تقترب مني!.. عد للقارب!

(الرجل): حسناً..

عام الرجل عائداً للقارب وعند وصوله لأطرافه تشبث بها بكلتا يديه وحاول الصعود لكنه لم يستطع مهما كرر المحاولة، وفجأة وجد نفسه مدفوعاً من الخلف بقوة لوسط القارب هابطاً بوجهه على سطحه.

(السايرينا) من وسط الماء: هل أنت بخير؟!.. لم أقصد أن أدفعك بقوة..

(الرجل) وهو يعتدل في جلسته مطلًّا من طرف القارب مبتسماً: أنا بخير..

(السايرينا) مقتربة من القارب: سأساعدك على النوم..

(الرجل): كيف؟

(السايرينا): فقط استلقِ واترك الباقي لي..

استلقى الرجل على جنبه وما أن فعل حتى بدأت السايرينا بالغناء بصوتٍ شجي وعذب وهي تهز القارب برفق، وخلال ثوانٍ معدودة وجد نفسه في حالة من الخدر تبعها نومٌ عميق. استيقظ الرجل مع أول بزوغٍ للفجر وأحس بألم شديد في أماكن متفرقة من جسمه، فنهض وبدأ يتفحص نفسه ليرى أن كمية كبيرة من الخدوش والجروح الصغيرة والكدمات قد غطت جسده بالكامل. فزع في بادئ الأمر مما رآه لكن تركيزه انقطع عندما رأى سفينة في الأفق القريب منه، فنهض على عجالة وبدأ يصرخ ويلوح بيده في محاولة للفت انتباه طاقمها وهذا ما حدث. تذكر الرجل السايرينا فاستدار للخلف وبدأ ينادي عليها بصوتٍ مرتفع بعد ما تيقن من أن السفينة قادمة لإنقاذه.

خلال ذلك دار حوار بين رجلين من على سطح السفينة وهما يراقبان الرجل يصرخ في الاتجاه المعاكس:

- هل ترى ما يمكن أن تفعله هلوسات البحر بك؟.. الأحمق يصرخ فينا وهو يدير ظهره لنا!

- لقد رأيت ما هو أسوأ..

- مثل ماذا؟

- لا تستغرب لو قال لنا إنه رأى حوريات في البحر وهنّ من ساعدنه!

- لن أستبعد ذلك..

قالها البحار ضاحكاً قبل أن يرمي بحبلٍ وسط القارب الصغير..

صعد الرجل إلى السفينة وتم إنقاذه وفي الأفق البعيد كانت السايرينا تراقب ما يحدث بحزن شديد وهي تقول:

«كن بخير.. وابتعد عني قدر المستطاع فكلمة «أحبك» كانت على طرف لساني..»



قشور الحقيقة

بقيت السايرينا تراقب السفينة وهي تبحر مبتعدة حتى اختفت في الأفق، ثم غاصت للقاع لتبدأ حياتها الجديدة وحدها، فهي وكما أخبرت الرجل لا تستطيع العودة لموطنها لأن ما قامت به من مساعدته يعتبر خيانة ومخالفة لقوانين السايرينات، وبعد عدة أيام من العوم وجدت منطقة جميلة ومزدهرة قررت الإقامة فيها وقضاء ما تبقى من حياتها هناك. بعد مضي ما يقارب الشهر بدأت السايرينا تحس بالمرض وعزت ذلك لتغير نمطها الغذائي، فهي في السابق كانت تتناول أنواعًا من الأسماك والكائنات البحرية مختلفة عن تلك التي تقتات عليها في مكانها الجديد.

حاولت السايرينا تجاهل الألم الذي غشاها وتركز في بطنها وظهرها لكنها لم تحتمل وقررت العوم خارج حدود المنطقة التي احتمت بها بحثاً عن المساعدة، وخلال عومها واستعانتها بحاسة شمها القوية التقطت رائحة كائن مختلفة عن تلك التي تطلقها الأسماك

والقشريات، فحركت ذيلها وعامت تجاه تلك الرائحة حتى رأت مجموعة من الحور يحيطون بكائن ما ويعومون معه بالقرب من السطح. بالرغم من أن السايرينات يتربين من الصغر على الحذر من الحور وجميع الكائنات المتوسطة والكبيرة وعدم الثقة بها إلا أن تلك السايرينا كانت مختلفة وتثق بكل من لم يتعرض لها بسوء، لذا قامت بالعوم نحوهم وقبل أن تصل إليهم انتبه الحور المحيطون بذلك الكائن المحمي من قبلهم لاقتراب السايرينا منهم فشدوا على الحراب العظمية متأهبين لصد الهجمة والدفاع عمن كانوا يحمون.

(السايرينا) تتوقف عن العوم وتقول بنبرة مطمئنة لهم: أنا لست عدوة.. أريد أن تساعدوني فقط..

أجابها أحد الحراس بتجهم قائلاً: ابتعدِي من هنا يا شيطانة!

(السايرينا): أنا مريضة وأحتاج للمساعدة.. أرجوك..

همس أحد الحراس لآخر بقوله: أعتقد أنها مرسلة لنا لتعطيلنا بينما ينقض علينا من معها، فالسايرينات لا يصطدن فُرادى..

أجابه زميله وقال: السايرينات لا يوجدن في الأعماق.. أعتقد أنها مهمة اغتيال وليست مجرد إغارة عشوائية..

- إذاً فلنقتلها ونبتعد من هنا على الفور..

تحدث من كان الحور يحيطون به وأمرهم بإنزال أسلحتهم وفتح الطريق أمامه للتحدث مع تلك السايرينا. نفذ الحور أمر الكائن الذي كان في حمايتهم ليعوم مقترباً من السايرينا..

(السايرينا) وهي تشاهد سلحفاة ضخمة تحرك زعانفها مقتربة منها: أنا أحتاج دواءً فقط..

(طيمة): ممَّ تشكين يا سايرينا؟

(السايرينا) واضعة يدها على بطنها: ألم في بطني وظهري..

اقتربت (طيمة) منها أكثر حتى أصبحت مجاورة لها وبدأت بتفحصها ثم قالت: أنتِ حبلى في شهرك الأول.. والألم أمر طبيعي مع تكون البيضة وسيزول قريباً..

(السايرينا): حبلى؟.. كيف؟

(طيمة): أخبريني أنتِ.. السايرينات كائنات عقر ولا يحبلن؟!

أنزلت السايرينا رأسها ولم تجب..

(طيمة): كيف حدث الأمر؟

(السايرينا): لا أعرف..

(طيمة): لَمَ هربتِ من سربك؟

صمتت ولم تجبها أيضًا..

(طيمة): إذا كنتِ تريدين مساعدتي فلا بد أن تفصحي لي عن السبب..

(السايرينا): أريد حياة أفضل فقط لا أكثر.. لا أريد أن أكون مجرد سايرينا مسعورة..

(طيمة): وهذا ما لفت نظري عندما تحدثتِ مع الحراس.. لست مجنونة وفاقدة لعقلك كأغلب بني جنسك.. ما اسمك؟

(السايرينا): (خمجر)..

ماذا لو قدمت لكِ ما تتمنين يا (خمجر)؟.. حياة أفضل.. أجمل.. بعيدة عن كل منغصات الحياة كسايرينا منفية ومنبوذة؟

(خمجر): سأكون شاكرة ومدينة لكِ مدى حياتي يا سيدتي..

(طيمة) وهي تستدير للعودة نحو حراسها: اتبعيني إذًا..

(خمجر) دون أن تتحرك من مكانها: ما المقابل؟

(طيمة) تعود بنظرها نحو السايرينا وتقول: لا يوجد مقابل..

لفت (خمجر) رأسها قليلاً للجانب ونظرت لـ (طيمة) بنظرة: «لا تخدعيني!»

(طيمة) مبتسمة: سأخبرك في الوقت المناسب.. اتفقنا؟

(خمجر) محركة ذيلها للعوم خلف (طيمة): موافقة..

بعد ركوب عدة تيارات وصلت المجموعة لمملكة الحور في البحر الأبيض وقالت (طيمة) للسايرينا عندما رأت «جبل الجير» في الأفق: «هنا سوف تعيشين حياة أفضل..»

(خمجر): أليست هذه مملكة الحور؟

(طيمة): بلى.. وأنا وزيرة الملك (عقيق) ومستشارته الأولى..

(خمجر) بقلق وتردد: الحور لن يقبلوا بي بينهم وسوف يتعرضون لي بالأذى..

(طيمة): ستكونين في حماية الملك وهذا سيوفر لكِ الأمان..

(خمجر) على مضض: حسناً..

بعد تجاوز وزيرة الملك مدخل الجبل أمرت حراسها بأخذ (خمجر) لمنطقة الزنازين والتي كانت حفراً عميقة في الأرض عند حدود

المملكة الغربية، وبعد وصولهم إليها قالت السايرينا: أين نحن؟

(طيمة) تشير لأحد الحراس بإزالة صخرة عن إحدى الحفر قائلة: منزلك الجديد..

(خمجر) وهي مصدومة: ما هذا المكان الموحش الذي تنوين وضعي فيه؟!

(طيمة): هذا فقط أمر مؤقت حتى أحصل على موافقة الملك بإبقائك معنا.. لن تمضي هنا أكثر من يوم..

(خمجر) تنظر بخوف للحفرة العميقة المظلمة وتقول: لا تتركيني هنا أكثر من يوم.. أرجوك..

(طيمة) مبتسمة وبنبرة مطمئنة: أعدك بذلك.. هيا انزلي قبل أن يلحظ أحد وجودك وسوف آمر الحراس بأن يحضروا لكِ طعامًا ودواء..

(خمجر): أنا لم أعد أشعر بالألم ولا أحتاج للدواء..

(طيمة): الدواء سيفيدك خلال فترة حملك..

عامت (خمجر) لداخل الحفرة وعند استقرارها في قاعها أشارت (طيمة) للحراس بإغلاق فوهتها بحجر كبير، وخلال تحرك الحجر

تبادلت النظرات مع (خمجر) التي قالت لها والظلام يغطيها: سأكون بانتظارك.. لا تتأخري..

أُغلقت الفوهة بالكامل وقبل أن تعوم (طيمة) للقصر لمقابلة الملك قالت لأحد الحراس: أحضروا لها طعامًا ومخدرًا قويًّا.. أريدها أن تنسى لِمَ هي هنا ومن أحضرها لكن لا أريدها أن تموت هل تفهم؟

(الحارس): أمرك.. سم القنديل المكعب سيكون مناسبًا لذلك.. سنضعه في طعامها..

(طيمة): كونوا حذرين عند إطعامها فالسايرينات كائنات لا يمكن التنبؤ بتصرفاتها، ولا تنزلوا للحفرة لتنظيفها فلتنمْ في فضلاتها.. المهم ألا تكون قادرة على الحراك بالقدر الكافي لمحاولة الهرب..

(الحارس) حانياً رأسه: ستكونين راضية يا معالي المستشارة..

قابلت (طيمة) الملك ولم تذكر له شيئًا عن السايرينا بل اكتفت بالحديث عن المهمة التي أرسلها لها، وهي إيصال رسائل للممالك الأخرى للاستعداد لمواجهة الغرانيق وتوجيه ضربة لملكتهم (أمفرتيت) لردعها عمّا كانت تقوم به من إفساد في البحور السبعة. بعد أن قدمت الوزيرة تقريرها للملك توجهت للملكة (لؤلؤان) في

مهجعها وقالت لها بعد أن أخذت الإذن بالدخول عليها:

«أخشى يا مولاتي أن الملك قد ضاق به الأمر من عدم إنجابك حتى الآن بعد فقدانك بيضتك الأولى..»

(لؤلؤان) بحزن: وما الذي بيدي؟

(طيمة): لم يبقَ سوى أسابيع قليلة وسوف يضطر لنفيك مثل ما فعل مع زوجته الأولى (سلسبيل)..

(لؤلؤان): إذا كان لديكِ حل فأخبريني به بدل أن تقلبي عليّ المواجع يا (طيمة)..

(طيمة): سوف نخبر الملك اليوم بأنكِ حبلى في شهرك الأول..

(لؤلؤان) باندهاش: تريدين أن نكذب عليه؟!

(طيمة): لدي هدف من ذلك يا مولاتي..

(لؤلؤان): أعرف هدفك.. لنحصل على بعض الوقت الإضافي، لكن ماذا سنقول له بعد مضي شهرين ويحين موعد وضع البيضة؟

(طيمة): سوف يكون لديكِ بيضة وقتها وسنقدمها على أنها بيضتك..

(لؤلؤان) باستنكار: ماذا؟.. من أين ستأتين بها؟

(طيمة): هناك حورية حُبلى بجنين لا ترغب به، وقد اتفقت معها على أن تعطيه لنا بدل أن تتخلص منه..

(لؤلؤان) بتجهم: لا يا (طيمة)!.. هذا خلط في الأنساب الملكية.. ونسل (عقيق)..

(طيمة) مقاطعة كلام الملكة: لا وقت لنهدره يا جلالة الملكة.. الملك (عقيق) سيتخلص منكِ وسيتزوج من أخرى.. لقد خسرتِ الكثير لتصبحي ملكة.. أهلك.. أختك (درة).. وقريبًا حياتك..

(لؤلؤان) بقلق: حياتي؟

(طيمة): نعم حياتك.. ماذا تظنين سيحدث لكِ عندما يتم نفيك خارج البحر الأبيض؟.. لقد عشتِ حياة رخاء وترف ولم تري شقاء قط ولن تستطيعي الصمود ليومٍ واحد خارج «جبل الجير»، ولو كان الحظ حليفك فسينتهي بكِ المطاف مخطوفة من الغرانيق، ولا أريد أن أخبرك ماذا سيفعلونه بحورية ملكية..

صمتت (لؤلؤان) وسرحت متخيلة الحياة التي ستخسرها لو لم تقدم لـ (عقيق) وريثًا في أسرع وقت..

(طيمة) وهي تعوم مقتربة من الملكة واضعة زعنفتها على ظهرها

وتقول بنبرة هادئة: كل هذا يمكن تفاديه.. أخذ بيضة تلك الحورية هو الحل الوحيد أمامنا، ولحسن حظنا أنها ظهرت في طريقنا.. هي مجرد حورية مسكينة يمكن إرضاؤها بأي شيء..

(لؤلؤان) وهي تفرك كفيها قلقاً: ماذا عن الوسم؟

(طيمة): أي وسم؟

(لؤلؤان): الوسم الملكي الذي تتميز به عائلة (عقيق) ويظهر على جبين كل حوري من نسلهم..

(طيمة) مبتسمة: اتركي هذا الأمر لي يا جلالة الملكة..

(لؤلؤان) والقلق لا يزال يهيمن عليها: ماذا سنقول له لو قرر زيارتي خلال فترة حملي الكاذب هذه ورأى أن بطني كما هي؟

(طيمة): لن يفعل.. فهو منشغل هذه الفترة بالتجهيز للحرب ضد الغرانيق والإطاحة بملكتهم (أمفرتيت)، وسوف أقنعه بأنه فأل شؤم أن يزورك في هذه الفترة..

(لؤلؤان): تملكين الكثير من الخبث أيتها المستشارة وهذا يقلقني..

(طيمة) حانية رأسها: أنا فقط أحاول الإبقاء على تماسك مملكتنا العظيمة يا مولاتي والحفاظ على حياة ملكتها المبجلة..

(لؤلؤان): حسناً.. موافقة..

بعد مرور شهر زارت (طيمة) السايرينا في حفرتها المظلمة في الوادي الرملي الذي يستخدمه الحور كسجون لهم، وكان الحراس يطعمونها ويخدرونها بشكل يومي كما وجهت، وبعد أن أزاحوا الحجر الكبير المغطي للحفرة بأمرٍ منها عامت نزولاً حيث رأتها مستلقية في فضلاتها، وما أن رأتها (خمجر) حتى رفعت يدها في خدر وقالت بكلمات متلعثمة: «أريد الخروج.. أريد أن أرى النور..»

(طيمة): بعد أن تضعي بيضتك وتعتني بها لثلاثة أشهر أخرى..

(خمجر) بتيه: أي بيضة.. من أنتِ؟

(طيمة) ماسحة على بطن السايرينا المنتفخ قليلاً: فقط تماسكي حتى تضعي البيضة بعد شهر..

(خمجر) رافعة كفها مبتسمة وبكلمات خالطتها الهلوسة: «لقد عدت.. كنت أعرف أنك لن تنساني..»

راقبتها (طيمة) بكل برود وهي تتحدث مع نفسها أو مع شخص ظنت أنه أمامها ولم تقاطعها..

(خمجر) ضاحكة: أنا؟!.. أنا نسيتك؟!

(طيمة) واضعة زعنفتها على رأس السايرينا: حسنًا يكفي.. عودي للنوم..

(خمجر) بأعين دامعة: حسنًا سأعترف.. هي مرة واحدة نسيتك فيها.. نسيت أن أتذكرك عندما تذكرت أن تنساني.. أين كنت؟.. ألم تقل بأنك لن ترحل بدوني؟.. لمَ رحلت؟.. لمَ حنثت بوعدك لي؟

أشارت الوزيرة لأحد الحراس بالأعلى بالنزول وعندما وصل إليها قالت: ضاعفوا لها الجرعة اليوم..

(الحارس) حانيًا رأسه: أمرك يا معالي المستشارة..

مضى الشهر ووضعت (خمجر) مجموعة كبيرة من البيوض وكانت (طيمة) حاضرة وقتها ومندهشة من ذلك العدد الكبير، ففي العادة عندما تضع الحوريات البيض لا يتجاوز العدد ثلاث إلى أربع بيضات في البطن الواحدة، ولا تبقي الأم عليها جميعاً بل تأكلها وتبقي على واحدة فقط لتعتني بها، لكن ما رأته في تلك الحفرة تجاوز العشرين بيضة. استلقت (خمجر) فوق بيوضها وبالرغم من مرضها وخدرها إلا أنه كان من الواضح أنها ترغب بالعناية بها كلها. حملت (طيمة) واحدة منها بين زعانفها والتي كانت بحجم رأسها تقريبًا وقربتها من وجهها وهي تقول:

«الاختيار وقع عليكِ أنتِ..»

عامت الوزيرة للأعلى والبيضة بحوزتها، وبعد خروجها من الحفرة أمرت الحراس بالنزول وإخراج جميع البيوض الأخرى وإتلافها، وبالطبع لم تقاومهم (خمجر) بسبب إعيائها الشديد واكتفت بمراقبتهم بحزن وقهر. بعد ما انتهى الحراس من إفراغ الحفرة من جميع البيوض نزلت (طيمة) مرة أخرى لقاع الحفرة ومعها البيضة التي اختارتها، وأعادتها بجانب أمها كي تعتني بها وتغذيها، لأن الملكة لا تستطيع فعل ذلك بحكم أنها ليست الأم والبيضة لن تقبل بلعابها كغذاء لها.

(طيمة): العقي قشر البيضة كل يوم ولا تهملي ذلك..

بالرغم من أن (خمجر) كانت في حالة ذهنية وجسدية سيئة إلا أنها فطريّاً بدأت بلحس قشر البيضة، فاطمأنت (طيمة) وخرجت من الحفرة وأمرت بإغلاقها خلفها. استمرت زيارات الوزيرة للحفرة بشكل يومي لتشرف بنفسها على إطعام الأم والبيضة وكذلك التحقق من تناولها جرعة المخدر التي أبقتها تحت السيطرة. في تلك الفترة كانت (طيمة) تنقل للملك (عقيق) أخبار وريثه وحالته دون علمه بأنه قابع في حفرة مظلمة بدل أحضان زوجته. في اليوم الموعود

لفقس البيضة حضرت (طيمة) ونزلت للحفرة لترى (خمجر) نائمة وبجانبها سايرينا صغيرة بذيل وشعر أزرق تعوم وتلعب حولها. ابتسمت الوزيرة وحملتها بين زعانفها ورفعتها قائلة: «مرحباً بكِ..»

كانت الوزيرة تعرف أن صغار السايرينات عندما يفقسون لا يكونون مختلفين عن الحور، ولا تظهر عليهم معالم التحول كسايرينات إلا بعد بلوغهن وخروج الدم من سرتهن، لذلك عولت على كسب الوقت بتلك الصغيرة والتخلص منها لاحقاً قبل أن يكتمل نموها، وبذلك تحمي الملكة من النفي. استيقظت (خمجر) عندما سمعت صوت المستشارة وهي تلاعب السايرينا الصغيرة وقالت بخدر وحالة من التيه والمرض الشديد: أريد..

(طيمة) ملتفتة عليها والصغيرة في حوزتها: تريدين الخروج؟

(خمجر) بأعين زائغة: أريد الدواء..

(طيمة) تراقب مبتسمة جسد السايرينا المهترئ وأسنانها ومخالبها التي تساقط معظمها وتقول: «سيصلك الآن..»

خرجت الوزيرة من الحفرة وأشارت لأحد الحراس بإعطاء (خمجر) جرعتها الأخيرة والتي كانت سماً قوياً ماتت بعد تناوله مباشرة.

أُغلقت الحفرة للأبد ولم تزحْ صخرتها مرة أخرى. دخلت (طيمة) على الملكة (لؤلؤان) حاملة الصغيرة الزرقاء وقالت بنبرة مبشرة: «مبارك يا جلالة الملكة.. لقد وصل الوريث..»

(لؤلؤان) تأخذ الصغيرة وتضمها لصدرها وتمعن النظر فيها قائلة: أريد مقابلة الأم..

(طيمة): لقد رحلت..

(لؤلؤان) موجهة نظرها نحو (طيمة) بتعجب: رحلت؟.. رحلت إلى أين؟

(طيمة): لقد أرسلتها لتعيش خارج مملكة الحور بسلام في إحدى المناطق التابعة لنا، وقد أكرمتها وعوضتها مقابل خدمتها الجليلة لنا..

(لؤلؤان) تعيد نظرها للصغيرة قائلة: كنت أريد مقابلة أم من سأتبنى..

(طيمة): أنتِ أمها وليس لها أم أخرى..

(لؤلؤان) بإحباط: إنها أنثى؟

(طيمة): نعم..

(لؤلؤان): الملك لن يُسر بذلك..

(طيمة): المهم أنكِ ستبقين معنا ولن ترحلي، والملك سيتقبلها مع مرور الوقت..

(لؤلؤان): متى سنخبر (عقيق) أن وريثه وصل؟

(طيمة): أنا ذاهبة له الآن فقد وصل اليوم بعد الانتصار الكبير على الغرانيق ومعه ملكتهم المأسورة، وقد أمر باجتماع لمناديب الممالك التي ساعدتنا في هذا الفوز العظيم للاحتفال، ولا شك أن سعادته بالنصر ستهون عليه خبر أن وريثته ستكون أنثى..

(لؤلؤان) وهي تقبل جبين الصغيرة الزرقاء: لا تعتمدي على ذلك كثيراً..

(طيمة): سأخبره إذاً بأن البيضة ستفقس اليوم أو غداً لأعطيك وقتاً للتعرف على الحورية الصغيرة أكثر، ولتقرري أنتِ الوقت المناسب لإخباره..

كانت الاستعدادات تتم على زعنفة وذيل لاستقبال ملك البحور السبعة العائد من أرض المعركة منتصراً، وعند وصوله استقبله شعبه بالهتافات والأهازيج خاصة عندما رأوا (أمفرتيت) المكبلة تساق

خلفه ذليلة. دخل (عقيق) مقر عرشه الحجري الكبير مع مَنَاديبِ حلفائه وحراسهم و(أمفرتيت) تُجر بمهانة من عنقها بسلسلة حديدية كبيرة. اعتلى ملك البحور السبعة عرشه وقال مبتهجاً لمناديب الممالك الأخرى الحانين رؤوسهم أمامه: «بلغوا شكري وتقديري لملوككم على دعمهم حلفنا المشترك..»

(مندوب الملكة أوركا): هذا واجبنا يا جلالة الملك..

(عقيق) مشيرًا لـ (أمفرتيت): لقد تخلصنا من وباءٍ كاد يفتك بنا جميعاً، وهذه المكبلة ستبقى أسيرة لدينا حتى تُحاكم على جرائمها..

(مندوب مملكة الأخابيط): ولمَ المحاكمة يا جلالة الملك؟ جريمتها واضحة والبحور السبعة تشهد عليها.. أرى بعد إذنك أن تعدم الآن وأمام الجميع!

(عقيق): يبقى القانون قانوناً ونحن ندير شؤوننا بشكل مختلف عن مملكتكم..

(مندوب مملكة الأخابيط): أمرك يا جلالة الملك..

(عقيق) يشير لحراسه: خذوها للسجن..

سيقت (أمفرتيت) خارج المكان وبدأ المَنَاديبُ بالاستئذان واحداً

تلو الآخر للرحيل والعودة لممالكهم، حتى بقي مندوبٌ واحد وهو مندوب «مملكة النور» وقد كان أميراً شابّاً في مقتبل العمر يدعى (سرجن) يحيط به مجموعة من الأسماك الذهبية المشعة، وقال وهو حانٍ رأسه للملك: «لدي طلبٌ من جلالتك إذا سمحت لي..»

(عقيق) مبتسماً: آه نعم.. «مملكة النور».. عقول كبيرة تحملها أجسادٌ هزيلة.. اطلب ما تشاء وهو لك..

(سرجن): كما يعلم جلالتك بأننا شعبٌ مسالم نكره الحروب، وقد كرسنا شعوبنا للبحث والعلم وتطوير حياتنا والارتقاء بها..

(عقيق) وهو مستاء من نبرة (سرجن) المتعالية قليلاً: بدون القوة التي أوفرها لحمايتكم لم تكونوا لتستطيعوا البقاء والبحث في أي شيء!

(سرجن) واضعًا إحدى لواسعه على صدره حانيًا رأسه: ونحن ممتنون ومقدرون لكرمك هذا ولن نبقى عالة بعد الآن على مملكة الحور، ونطلب إذنك بالسماح لنا بالهجرة..

(عقيق) باستنكار: الهجرة؟!.. إلى أين؟

(سرجن): أقصى جنوب البحر المظلم..

(عقيق): لَمَ اخترتم المكان الوحيد الذي تكون فيه سلطتي الأضعف؟

(سرجن): هذا المكان الحياة فيه شبه معدومة ونريد إعمارها بعيداً عن ضوضاء البحور السبعة..

(عقيق): سأوافق بشرط..

(سرجن): لك ما تأمر يا جلالة الملك..

(عقيق): أن تبقوا موالين لي وتتركوا جزءاً من شعبكم كمستشارين في مملكتي..

(سرجن): أنا مخول من ملكنا بقبول شرطٍ كهذا.. لك ما أردت أيها الملك.. سوف نرسل خيرة مستشارينا ليعملوا بجانبك وسنرحل مع بداية القمر الجديد..

خرج مندوب «مملكة النور» ولم يبقَ في المكان سوى الوزيرة (طيمة) التي كانت تتابع ما يحدث بصمت، وبعض حراس الملك من الحيتان بالإضافة لحارسه المخلص (كوكب). صرف الملك حراسه وبقي مع وزيرته وحده وقال لها: «كيف حال وريثي؟»

(طيمة): من المفترض أن تفقس البيضة اليوم أو غداً..

(عقيق): ألن تخبريني؟

(طيمة) ووجهها يتغير وكأنها تعي ما يقصده الملك: أخبرك بماذا يا جلالة الملك؟

(عقيق) بإحباط: مراوغتك هذه أعطتني الإجابة..

(طيمة) مواسية الملك (عقيق): الإناث يمكنها أن تحكم أيضاً وأنت سترزق بأميرة جميلة..

(عقيق): لم يحكم شعب الحور من قبل أنثى عبر تاريخهم الطويل، وهذه ستكون سابقة مشينة في حقي..

(طيمة): الإناث يستطعن تولي مهام الذكور أيضاً..

(عقيق) وهو يصرخ بغضب مخيف في (طيمة): هل تستطيع الإناث القتال؟! هل تستطيع الإناث أن يحكمن خلال رعايتهن للبيوض؟!.. الإناث مهما بلغن فلن يبلغن مبلغ الذكور أبداً!

(طيمة) تنزل رأسها محدثة نفسها: (أمفرتيت) أنثى..

(عقيق) بغضب وصوت اهتز له المكان: هل تتمتمين في حضوري يا زاحفة؟!

(طيمة) وهي مرعوبة: أعتذر! اصفح عني!

(عقيق) بغضب: اخرجي قبل أن أقتلك وأبيد شعبك المتهالك!!

(طيمة) بحزن وقهر: أمرك..

(عقيق): ونفذوا حكم الإعدام بحق الغرنيقة (أمفرتيت) فلم يعد هناك سببٌ لتأجيله، ولا تعلنوا الخبر حتى أسمح بذلك!

(طيمة) تهم بالرحيل: أمرك يا جلالة الملك..

خرجت الوزيرة (طيمة) من أمام الملك الغاضب وكان في استقبالها (مارج) الذي قال: «لقد حجزنا ملكة الغرانيق في الحفرة المظلمة أسفل الوادي الرملي..»

(طيمة) بحزن وإحباط: «لا تقل «ملكة» كي لا يسمعك الملك ويبيدك أنت وشعبك كما يقول دائماً..»

(مارج): ما بك يا معالي الوزيرة؟.. لا تبدين بأحسن حال..

(طيمة) متجاهلة سؤال (مارج): سأكون بجانب الملكة (لؤلؤان) حتى تفقس بيضتها.. شدد الحراسة عليها ولا تسمح لأحد بإزعاجنا وجهز العدة كي نزور (أمفرتيت) الليلة..

(مارج): أي عدة؟

(طيمة): لقد أمر الملك بإعدامها وسوف تقوم أنت بذلك بدس الأفاعي السامة في الحفرة معها..

(مارج): ألم يقل الملك للنواب بأنه سيحاكمها؟

(طيمة) بعصبية: لا تجادلني يا (مارج)!

(مارج) حانياً رأسه: حاضر..

ما أن تجاوزت الوزيرة (طيمة) مجموعة الحيتان الموكلة بحراسة مهجع الملكة (لؤلؤان) ودخلت عليها حتى رأتها تحتضن بين أذرعها الصغيرة ذات الأعين الزرقاء والشعرِ الأكثر زُرقة.

(لؤلؤان) بوجه باسم ومبتهج: اقتربي يا (طيمة) وسلمي على الأميرة (لج)..

(طيمة) محركة زعانفها مقتربة من الملكة وابنتها وهي تبتسم:.. (لج)؟

(لؤلؤان): نعم (لج).. أعرف أن الملك (عقيق) سيرفض تسميتها لأنها أنثى فسميتها أنا..

(طيمة) تمسح بطرف زعنفتها على رأس (لج) الصغير: اسم جميل يا جلالة الملكة، من المؤسف أن يوم ميلادها سيلطخ بالدم..

(لؤلؤان) بقلق: الدم؟

(طيمة): نعم فالملك أمر بإعدام ملكة الغرانيق المأسورة لدينا اليوم..

(لؤلؤان): لكن ذلك سيكون فأل شؤم على ابنتي!

(طيمة): لا أجرؤ على مخالفة أمره أو الحديث معه في هذا الخصوص..

(لؤلؤان) تضع (لج) فوق صدفة (طيمة) بتجهم: لكن أنا أجرؤ!

حركت (لؤلؤان) ذيلها في نية للخروج فنادت عليها (طيمة) بقلق: إلى أين يا مولاتي؟!

(لؤلؤان) وهي تخرج من مهجعها: لقد انتهت فترة حضانتي وسوف أقابل زوجي!

بعد ما خرجت الملكة حركت الصغيرة ذيلها وعامت من فوق صدفة السلحفاة الكبيرة إلى صدفة أمها، فلحقت بها (طيمة) ببطء حتى وصلت عندها وأمعنت النظر فيها لثوانٍ ثم قالت: «هل أنت مستعدة يا ابنة السايرينا لحكم البحور السبعة!..»

توجهت السلحفاة لمدخل المهجع ثم أمرت الحراس العائمين عنده باستدعاء (منقوش) وهو كائن قشري صغير مسؤول عن وشم المساجين بعد الإفراج عنهم كي يكون ذلك توثيقًا وتنبيهًا لكل

من يتعامل معهم مستقبلاً، وخلال دقائق حضر القشري لمهجع الملكة فدعته (طيمة) للدخول وعامت معه حتى أصبحا أمام (لج) الصغيرة وقالت:

«هل تذكر شكل الوسم الملكي على جبين الملك (عقيق)؟»

(منقوش): نعم يا سيدتي..

(طيمة): انقشه على جبين هذه الحورية الصغيرة..

(منقوش) بتردد وتوتر شديدين: لكن..

(طيمة): هل سأضطر للبحث عن غيرك؟

(منقوش) متسلقاً كتف (لج) متوجهًا نحو جبينها: لا..

(طيمة) وهي تراقبه وهو يلعق إبرة أخرجها من ظهره ويغطي رأسها بحبر أسود أفرزه من فمه: هل سيؤلمها؟

(منقوش) وقد بدأ بالنقش: رأس الإبرة حادٌّ جدّاً ولن تشعر بشيء.. ثم إن جلدها لا يزال طريّاً وهذا أفضل وقت للوشم..

(طيمة): من المهم أن يبدو الأمر وكأنه طبيعي.. لا أريد احمرارًا من أي نوع..

(منقوش) رافعًا الإبرة من على جبين (لج): لقد انتهيت..

عامت (طيمة) مقتربة بنظرها من جبين الصغيرة وبعد إمعانها النظر في النتيجة تبسمت وقالت: «لقد أحسنت صنيعاً أيها القشري..»

(منقوش) مبتسماً: شكراً يا سعـ..

في لمح البصر التصق القشري بالجدار بقوة وتهشم جسده بالكامل بعد ما لطمته (طيمة) وضغطت عليه حتى سمعت تحطم صدفته ورأت خروج لحمه الأبيض من بين شقوق قشرتها، وعيناها على (لج) باسمة وهي تقول: «هيا لتقابلي أباك يا سمو الأميرة..»



دائرة الشك في مثلث الحياد

موكبٌ مهيب عبر للتو بجانب حدود البحر المظلم الشمالية متجهًا لشرق البحر الأزرق. تكون ذلك الموكب من مائة حوتٍ أزرق وخمسمائة حوتٍ من حيتان العنبر الضخمة يتقدمهم ثلاثمائة من الحيتان المرقطة المقاتلة، ويتوسط ذلك السرب الكبير هامور ضخم.
حوت من الحيتان المرقطة يشق طريقه بين الحيتان نحو ذلك الهامور حتى يصل إليه ويبدأ بالعوم بجانبه ثم يقول:
«لقد اقتربنا يا معالي المستشار من حدود البحر الأزرق..»

(مجرود): هل تجاوزنا حدود البحر المظلم؟

(الحوت المرقط): نعم وخلال يوم سنصل لـ «مملكة الأخابيط» جنوب البحر الأزرق..

شاركهما الحديث (كوكب) الذي كان أكبر حوتٍ أزرق في المجموعة والحارس الشخصي لمستشار ملكة الحيتان (مجرود) وقال: «ذكرني يا سعادة المستشار بالهدف من هذه الزيارة..»

(مجرود): دعوة تلقتها الملك (أوركا) من مملكة الأخابيط لحضور مراسم زواج ابن الملك (يبلون)، لكن وكالعادة أرسلتني لأنوب عنها وأقدم اعتذارها لعدم الحضور..

(كوكب): مملكة الأخابيط مملكة شبه معزولة وأفراد شعبها نادرًا ما يتركون حدودها، لذا لا أفهم حرصهم على تعميق الروابط مع الممالك الأخرى بدعوتهم لمثل هذه المحافل..

(مجرود): هذا يسمى حيادًا يا (كوكب).. الممالك مثل «مملكة الأخابيط» و«مملكة النور» اختاروا أن لا يتدخلوا في شؤون البحور السبعة وأن يبتعدوا عن الصراعات الدائرة، في مقابل أن لا يتدخل

أحد في شؤونهم، ومع الوقت أصبحت تلك الممالك المحايدة أقرب بعضها لبعض بحكم تشابه توجهاتها..

(كوكب): مملكة الحيتان مؤخراً أصبحت مثلهم ولا تتدخل كثيراً في شؤون البحور السبعة.. هل تظن أن ذلك هو سبب دعوتهم لنا؟

(مجرود): لقد قرأت أفكاري.. هذه الدعوة هي الأولى من نوعها وأعتقد أنهم بالفعل يريدون التقرب منا بعد ما أصبحنا لا نتدخل في الصراعات التي تعصف بالبحر مؤخراً..

(كوكب): لست مرتاحاً لهذا التقرب..

(مجرود): في النهاية نحن أقوى منهم بكل المقاييس ولن يضرنا توطيد العلاقة معهم خاصة وأن حلفاءنا السابقين إما تخلوا عنا أو تخلينا عنهم..

(كوكب): البحور السبعة بلا حاكم في الوقت الحالي.. هل تعتقد أن ممالك الحياد كما أسميتها تطمع في أن يكون لها نصيب من العرش؟

(مجرود): بصراحة لا أدري فاحتكاكي بالقناديل والأخابيط محدود جدّاً ولم أتعامل مع مسؤوليهم من قبل إلا في مناسبات نادرة جدًّا ومن خلال مناديب مرسلين.. لكن حسب ما نُقل لي هو أن الأخابيط

شعب متغطرس ويفخرون بأنفسهم لدرجة مرضية.. كنت أعرف اثنين منهم في الماضي وفي الحقيقة لم ألمس ذلك في التعامل معهما أبداً فربما تكون مجرد إشاعات مغرضة.. لكن ذلك كان منذ زمن طويل..

(كوكب): ما نوع العلاقة التي جمعتكم؟

(مجرود) بارتباك: كنا نتعاطى..

(كوكب) باستغراب: تتعاطون ماذا؟

(مجرود) بتوتر: الآراء والأفكار ونتبادلها فيما بيننا.. على أي حال نحن لن نطيل البقاء في مملكتهم.. يوم واحد سيكون كافيًا..

(كوكب): كما تشاء يا معالي المستشار.

استمر موكب الحيتان بالسفر عبر البحر حتى انتهى بهم المطاف جنوب البحر الأزرق حيث تقع مملكة الأخابيط، وعند اقترابهم من حدودها وظهورها لهم في الأفق خرج في استقبالهم مجوعة كبيرة من الأخابيط. العدد الذي كان يتوجه نحو موكب الحيتان كبير لدرجة أنه سبب بعض القلق والتوتر للحيتان فقال (كوكب) لـ (مجرود): هذا العدد المقبل علينا في الأفق قد يكون لغرض آخر غير استقبالنا بحفاوة..

(مجرود) وهو يراقب سرب الأخابيط وهو يقترب منهم: لا أظن أن مملكة الأخابيط بهذا الغباء لتعادي مملكة مثل مملكتنا.. لعله احتفاء مبالغ فيه فقط..

(كوكب): لن نخاطر يا معالي المستشار.. سوف ننقلك لآخر الموكب ونقدم حيتان العنبر ونستعد لأي مفاجآت..

(مجرود): لا.. لا تغيروا شيئًا من توزيعنا.. مملكة الحيتان لن تهتز من مجموعة من الأخابيط.. حافظوا فقط على سيركم بهدوء حتى نرى ما عندهم..

عندما أصبحت المسافة بين السربين لا تتجاوز بضعة أمتار توقف سرب الأخابيط وخرج من بينهم فرد يلبس تاجاً ذهبيًّا كبيراً مرصعًا بالكثير من الأحجار الكريمة ومجساته الثمانية امتلأت بالأساور اللماعة وقال بصوت مرتفع:

«أنا الأمير (غردمان) الابن الأصغر للملك (يبلون) ملك مملكة الأخابيط العظمى، وأنا هنا لأقدم خالص شكري وامتناني لمملكة الحيتان لتلبيتها دعوتنا!»

(مجرود) لـ (كوكب): هيا لنخرج له قبل أن يسترسل في مدح ملكتنا ثم يصدم بمندوبها.

عام (مجرود) ومن خلفه حارسه حتى خرج من مقدمة سربه وواجه الأمير (غردمان) الذي لم يخفِ استياءه عندما رأى سمكة هامور تخرج له بدل الملكة (أوركا)، ولم يقل شيئًا واكتفى بالتحديق بوجه خالطه التعجب والتجهم.

(مجرود) مبتسماً وحانياً رأسه: الشرف لنا يا سمو الأمير بتلبية الدعوة..

(غردمان) بعبوس: أين الملكة (أوركا)؟

(مجرود): الملكة لم تستطع قطع هذه الرحلة الطويلة بسبب ظروفها الصحية، لكنها أرسلتني مع هذا الموكب الكبير تلبية لدعوتكم الكريمة ولتقديم خالص التهاني والتبريكات..

(غردمان) مديراً ظهره لموكب الحيتان بغطرسة ويهم بالعودة: مرحباً بكم جميعاً.. اتبعونا..

(كوكب) لـ(مجرود) وهو مستاء من أسلوب (غردمان) معهم: يبدو أنها لم تكن مجرد إشاعات..

(مجرود): لا بأس.. هو من الأسرة الحاكمة وهذا أمرٌ ليس بالمستغرب.. لننتهِ من هذا اليوم بسلام ونعدْ لمملكتنا فقط..

(كوكب): مندوب الملكة (أوركا) يستحق استقبالاً أفضل.. ألا يعلم هذا الصبي أن موكبنا هذا وحده يمكنه الإطاحة بمملكته خلال ساعات فقط؟!

(مجرود): هدئ من روعك يا (كوكب) نحن هنا لحضور حفل زفاف وليس إقامة مأتم..

(كوكب) كاظماً غيظه: أعرف يا سيدي لكن لم أحب طريقة كلامه معك..

(مجرود): هذه ضريبة التعامل مع العقول المختلفة..

(كوكب): تقصد المتخلفة..

(مجرود) مبتسماً: هذا ما كنت أعنيه لكن من باب مهادنة الأمواج العاتية والإبقاء على المياه راكدة اخترت هذا التعبير، وهذا هو الفرق بين المفاوضات والمعارك..

(كوكب): فهمت يا سعادة المستشار..

(مجرود): ثم لا تنسَ أنهم نوعاً ما يملكون صفات تستحق الغطرسة..

(كوكب): مثل ماذا؟.. لا أرى سوى كائنات رخوية يمكن لأي حوت سحقها بكل سهولة بنفسٍ من منخاره!

(مجرود) مبتسماً: الأخابيط هي الكائنات الوحيدة في البحور السبعة التي تملك ثلاثة قلوب وتسعة أدمغة في جسدٍ واحد، وأضف على ذلك أن دماءها زرقاء اللون وليست حمراء كبقية الكائنات..

(كوكب): وهل لأن دماءها زرقاء تعطي نفسها حق التعالي على غيرها؟

(مجرود): هذا هو الحال ويجب أن نسايره حتى نرحل..

(كوكب): كما تشاء يا سيدي..

سار موكب الحيتان خلف سرب الأخابيط الذي خرج في استقبالهم حتى وصلوا لمجموعة كبيرة من الجحور المضيئة انتشرت في أرض رملية منبسطة على مد البصر.

(مجرود) ونظره للثغور المضيئة أسفل منه: أظن أن هذا هو مكان إقامة شعبهم..

(كوكب): هل يتوقعون منا الدخول في تلك الثغور الضيقة؟

(مجرود) رافعًا رأسه للأمام: لا.. انظر..

ظهر في الأفق جبل أسود ضخم توسطته فوهة كبيرة دخل من خلالها سرب الأخابيط ومن خلفه موكب الحيتان. الطريق الذي سلكوه أنير بمجموعات من القناديل والأخابيط المتوهجة على جوانبه، وكان يتحرك نزولها للقاع. بعد مسيرة دامت فترة ليست بالقصيرة وصل الجميع لتجويفٍ كبير جدّاً انتشرت فيه معالم الاحتفال والكائنات البحرية المختلفة. سقف التجويف كان مغطى بأحجار ماسية لامعة وقناديل ذهبية مضيئة ملتصقة بها وفرت إنارة قوية شملت جميع زوايا ذلك التجويف الكبير. وقف (مجرود) مع سرب الحيتان يمعنون النظر بذلك الاحتفال القائم حتى اقترب منهم أحد أفراد شعب الأخابيط ومن خلفه أخطبوطان ضخمان جدّاً، وقد كان ذلك الأخطبوط أخطبوطًا أبيض اللون ومعالم التقدم في العمر ظاهرة عليه ويلبس تاجاً أكبر من الذي لبسه الأمير (غردمان) وضعف ما لبسه من حلي وأساور تقريباً.

(مجرود) مبتسماً: الملك (يبلون) على ما أظن..

(يبلون) وهو يبادله الابتسام: نعم.. أهلاً بكم في مملكتنا المتواضعة..

(مجرود): لم أرَ سوى الفخامة والرقي منذ أن استقبلنا الأمير (غردمان)..

(يبلون): أخبرني ابني بأن الملكة لم تتمكن من الحضور بسبب المرض.. أتمنى لها الشفاء العاجل..

(مجرود): لقد كانت حريصة على أن يمثلها موكب يليق بالدعوة، وما تراه خلفي لم يتم إرسال مثيله من قبل لأي مملكة أخرى..

(يبلون): ونحن ممتنون ومقدرون لذلك، وجميعكم ضيوف على مملكتنا طيلة مدة بقائكم..

(مجرود): سنرحل غداً بعد أن نحضر مراسم الزواج اليوم..

(يبلون): كما تشاؤون.. المكان رهن إشارتكم ويمكنكم التجول فيه بحرية وتناول الأطعمة المختلفة التي نقدمها بكل فخر..

(مجرود) رافعًا نظره للأعلى: بالفعل هذا التجويف ضخم جدّاً وكأنه مملكة مستقلة..

(يبلون) يهم بالرحيل: مرحباً بكم مرة أخرى في مملكة الأخابيط..

(مجرود) حانياً رأسه: شكراً يا جلالة الملك..

(كوكب): لم يكن استقباله بسوء ابنه..

(مجرود): الحكمة ثمرة لا تُقطف إلا مع تقدم العمر..

(كوكب): ما هي توجيهاتك يا سيدي.. هل آمر أن يبقى سربنا حولك؟

(مجرود): لا لا.. اتركهم يستمتعوا بالمكان.. ابقَ أنت معي واثنان من الحيتان المرقطة فقط..

(كوكب): أمرك..

تفرق أفراد الموكب في المكان الكبير حسب توجيهات (مجرود)، فذلك التجويف كالمدينة المخصصة لجميع المدعوين لحفل الزفاف الملكي الذي سوف يقام بعد ساعات. عقد القران كان بين ابن ملك المملكة الأكبر (حورتيب) وابنة أخيه (منجوان) الأميرة (سقربين). الملك (يبلون) كان لديه ثلاثة أبناء ذكور.. أصغرهم (غردمان) الذي استقبل موكب الحيتان وهو المسؤول عن جيش الأخابيط، والأوسط (جوزيم) المشرف على السياسة الخارجية للمملكة ومستشار الملك الأول، والابن الأكبر (حورتيب) الوريث للحكم ونائب الملك. عام (مجرود) ومن خلفه (كوكب) والحوتان المرقطان بين الموائد الكبيرة والمتنوعة التي نشرت في كل مكان ويشرف عليها مجموعة من الأخطبوطات اللاتي كنّ يقدمنَ ويشرحنَ عن أصناف الطعام المعروضة. كل مائدة عبارة عن منصة صخرية تعرض صنفًا

واحدًا فقط لكن أعداد تلك الموائد كانت بالمئات. دنا مستشار ملكة الحيتان من إحدى تلك الموائد وبدأ يمعن النظر في الطعام المعروض بصمت. خلال ذلك دنت منه أخطبوطة حانية رأسها وقالت: «هل يمكنني تقديم المساعدة لك يا سيدي؟»

(مجرود) وعينه على سمكة غريبة اللون: ما هذا؟

(الأخطبوطة): سمكة نادرة لا تعيش إلا في مملكتنا تتميز بخلو جسدها من العظام ومذاق لحمها المميز واللذيذ..

(كوكب): هل هناك أسماك بلا عظام؟

(الأخطبوطة) باسمة: نعم يا سيدي..

(مجرود) لـ (كوكب): ما رأيك؟.. هل نذوقها؟

(كوكب): سمكة واحدة؟.. لا أظن أني سأشعر بمذاقها على لساني!

(الأخطبوطة) وهي تشير بأحد مجساتها لأخطبوطة أخرى: كم يكفيك منها؟

(كوكب): مائة منها على أقل تقدير فقط لتذوقها..

(مجرود) بتهكم ضاحكاً للأخطبوطة: سوف تواجهون نقصاً حادّاً في الطعام لو لبيتم رغبات رفقتي..

(الأخطبوطة): مملكتنا عامرة بالخيرات التي تكفي الجميع وخصوصاً ضيوف الملك..

حضر أخطبوط ضخم يحمل على كل مجس من مجساته الثمانية طبقًا فضيًّا كبيراً ووضعها على المنصة الصخرية التي عُرضت عليها الأطعمة، وعلى كل طبق كميات كبيرة من تلك السمكة الخالية من العظام، فقالت الأخطبوطة باسمة: «هل ألف منها كافية للتذوق يا سيدي؟»

(مجرود) مشيراً لـ (كوكب) والحوتين المرقطين بالتقدم وتجربتها: كافية جدّاً..

تذوق الحيتان مع الهامور الضخم بعضَ تلك الأسماك وذهلوا لمذاقها الطيب واستمروا بتناول المزيد منها حتى أنهوا الكمية كلها.

(الأخطبوطة) مبتسمة: أتمنى أنها نالت إعجابكم؟

(مجرود) لـ (كوكب): ما رأيك؟

(كوكب): لم أتذوق شيئًا بهذه اللذة من قبل..

(الأخطبوطة) حانية رأسها: سعيدة بذلك.. تشرفنا بكم..

(مجرود): كم مائدة موجودة هنا؟

(الأخطبوطة): خمسمائة وخمسون منصة للكائنات البحرية ومثلها للطحالب والنباتات ومائة للحلي والمجوهرات..

(مجرود): هل تبيعون الحلي هنا؟

(الأخطبوطة) مبتسمة: إنها هدايا للضيوف يا سيدي..

(مجرود): عادة غريبة لم أشهدها من قبل..

(الأخطبوطة): الملك حريص على مشاركة سعادته اليوم مع الجميع..

(مجرود) وهو يهم بالرحيل: وقد حقق ذلك.. شكراً لحسن استقبالكِ..

(الأخطبوطة) حانية رأسها: على الرحب والسعة يا سيدي..

(كوكب) وهو يعوم بجانب (مجرود) متوجهين لمنصة أخرى: هذا الاحتفال مبالغ فيه..

(مجرود): لكل شعب عاداته وتقاليده..

(كوكب): ليس لدينا في مملكتنا عادات غريبة كهذه..

(مجرود): الملكة (أوركا) تقوم بتحنيط كل مخلوق يعجبها ويلفت

نظرها، ولديها مجموعة كبيرة من الكائنات الميتة في مهجعها وتنام معهم كل ليلة.. ماذا تسمي ذلك؟

(كوكب): حسًّا فنيًّا متميزًا وروحًا جميلة متفردة ومختلفة..

(مجرود) ضاحكاً: حسناً أيها الحوت!

قبل أن تتوقف المجموعة عند مائدة أخرى خرج أخطبوط أصفر اللون بدت عليه معالم الملكية والثراء وقال باسماً لـ (مجرود): «أنت مندوب مملكة الحيتان أليس كذلك؟»

(مجرود): بلى.. من يريد أن يعرف؟

وضع الأخطبوط الأصفر أحد مجساته الثمانية المغطاة بالأساور الذهبية على صدره وقال باسماً: أنا (جوزيم) المسـ..

(مجرود) مقاطعاً: المسؤول عن السياسات الخارجية لمملكة الأخابيط ومستشار الملك (يبلون) وابنه الأوسط..

(جوزيم) مبتسماً: نعم صحيح، وإنه لشرف لي أن أتعرف عليك..

(مجرود): أرى أن الملك قد اختار الأخطبوط المناسب للعلاقات الخارجية..

(جوزيم) ضاحكاً: يبدو أنكم قابلتم أخي (غردمان)..

(كوكب) بتجهم: نعم قابلناه..

(جوزيم): أعتذر بالنيابة عن الملك مقدمًا عن أي تصرف غير لائق قام به.. كان من المفترض أن أستقبلكم أنا بنفسي، لكن وكما ترون أننا نستقبل وفودًا كثيرة اليوم وقد كنت في استقبال مندوب مملكة النور الوزير (سرجن)..

(مجرود): سمعت عنه الكثير وعن الأمور الباهرة التي قام بها لتطوير مملكتهم جنوب البحر المظلم..

(جوزيم): لقد نقل شعب القناديل نقلة نوعية بعد ما حصل على الإذن من الملك (عقيق) بالهجرة.. لقد استفدنا كثيراً منهم ومن علومهم..

(مجرود): هناك عوامل كثيرة مشتركة بين شعبيكم..

(جوزيم) ممازحاً: أولها المجسات!

(مجرود): القناديل تملك لواسع وليس مجسات يا معالي الوزير..

(جوزيم) مبتسماً: أعرف.. كنت أقصد التشابه شكليّاً فقط..

(مجرود): القناديل أضعف الكائنات التي تملك مملكة معترفًا بها، وهذا ما جعلها تحس بالنقص لسنوات طويلة.. في الحقيقة ما زلت لا أفهم سبب منحهم مملكة مستقلة دونَ كائنات أخرى غيرها مثل السلاحف والدرافيل..

(جوزيم): أليس للدرافيل مملكة؟

(مجرود): لا.. لهم ملك شرفي فقط لكنهم لا يعتبرون مملكة قائمة بحد ذاتها، ولا يحق لهم حضور الاجتماعات الدورية مع ملك البحور السبعة، وغالباً نحن من نناقش مطالبهم وأمورهم مع الملك بحكم أن هناك علاقات نسب بيننا وبينهم، فالحيتان المرقطة في الواقع من فصيلة الدرافيل وليس الحيتان..

(جوزيم): معلوماتي تستلزم التحديث إذاً..

(مجرود): هذه من مساوئ عزلتكم يا معالي الوزير..

(جوزيم): أعرف أن كثيرًا من الممالك الأخرى تنتقدنا على هذه العزلة التي نعيشها، لكننا منسجمون مع أنفسنا ولنا خصوصية خاصة بنا ونرى أن الاختلاط مع بقية الشعوب الأخرى سيؤثر علينا سلباً، وشعب مملكة النور يشاركنا هذا الرأي..

(مجرود): شعب «مملكة النور» ليس معزولاً بالقدر الذي يدعيه، فلواسع القناديل امتدت مؤخراً وتدخلت في الكثير من شؤون الممالك الأخرى بالخفاء.. ألا تتفق معي في ذلك؟

(جوزيم): لا أعرف ولكن لا أنكر أنهم هم من بادروا بتقديم الكثير من علومهم لنا والتي طورت من حياتنا كثيرًا..

(مجرود): قد تكون هذه مجرد البداية فقط..

(جوزيم): بداية ماذا؟

(مجرود): لا شيء.. متى ستبدأ مراسم الزفاف؟

(جوزيم): ما زال الوقت مبكراً.. بما أننا نتحدث عن علاقات الممالك مع شعب مملكة النور فلمَ لا تقابل الوزير (سرجن) وتناقشه بنفسك.. إنه موجود في القاعة الملكية المخصصة للضيوف الكبار وأنا هنا لاصطحابك إليها..

(مجرود): هل هناك قاعة غير هذه؟

(جوزيم) مبتسماً: نعم بالطبع.. تفضل معي..

(مجرود): يشرفني ذلك..

عام (مجرود) وحيتانه من خلفه وراء الوزير (جوزيم) حتى وصلوا لمدخل قاعة ببوابة كبيرة من الذهب الخالص وقف على جوانبها أخطبوطان بلغا ضخامةً ناهزت حجم (كوكب) الذي قال: لم أكن أظن أن الأخابيط يمكنها أن تصل لهذا الحجم؟

(جوزيم) مشيراً لهما بفتح البوابة ومحدثاً (مجرود) باسماً: «تفضل يا سعادة المستشار..»

تحرك (مجرود) نحو البوابة التي فُتحت أمامه ومن خلفه حيتانه لكن (جوزيم) استوقفه بنبرة معتذرة وقال: القاعة مخصصة فقط للشخصيات الرسمية.. حراسك يجب أن يبقوا بالخارج..

(كوكب) بتجهم: هذا لن يحدث!

(مجرود) بهدوء لـ (كوكب): لا بأس.. انتظروني هنا..

(كوكب): لكن يا سيدي..

(مجرود): نحن هنا في مأمن وضيوف على الملك (يبلون) ولا داعي للقلق..

(كوكب) حانيًا رأسه: أمرك..

(مجرود) لـ (جوزيم) مشيراً له للتقدم أمامه: تفضل يا معالي الوزير قُد الطريق..

(جوزيم) متقدماً لداخل القاعة: تفضل يا معالي المستشار.. اتبعني..

دخل الاثنان وأغلق الأخطبوطان البوابة خلفهما و(كوكب) يحدق بأحدهما بعبوس قائلاً: هل تظن نفسك قويّاً؟

لم يجب الأخطبوط الضخم عليه واكتفى بالتحديق أمامه..

(كوكب) زافراً من منخاره بعض الفقاعات: شعب متغطرس!

بعد عوم لم يدم طويلاً وسط تلك القاعة الباهرة وصل (مجرود) مع وزير مملكة الأخابيط للشؤون الخارجية لقطعة كبيرة من الرخام الأحمر المصقول على شكل دائرة بيضوية توسطت المكان وانتشر حولها في زوايا القاعة مجموعة من الكائنات الظاهر عليها علو الشأن وهم يتبادلون الأحاديث الجانبية فيما بينهم، ومجموعة من الأخابيط يقدمون لهم الأطعمة المختلفة ويشرفون على خدمتهم. أشار (جوزيم) باسماً لقنديل وسيم في مقتبل العمر محاط بمجموعة من الأسماك الذهبية الصغيرة المشعة فعام نحوهما باسماً، وقال عندما أصبح أمام (مجرود): «مستشار الملكة (أوركا)؟.. إنه لشرف عظيم مقابلتك أخيراً»..

(مجرود): الوزير (سرجن)؟

(سرجن): نعم صحيح..

(مجرود): تشرفنا..

(سرجن) باسماً: الشرف كله لي صدقني..

(جوزيم) ممازحاً: لنترك هذه الرسميات ولنتناول شيئاً..

أشار وزير الأخابيط لمجموعة من الخدم لإحضار بعض الأطباق..

(مجرود) لـ (سرجن): نهضة «مملكة النور» في السنوات الأخيرة شيء يستحق الإطراء والثناء..

(سرجن) حانياً رأسه: شهادة أعتز بها يا سعادة المستشار..

(مجرود): يقال إن العقل المدبر لكل شيء حدث ويحدث في مملكتكم هو أنت؟

(سرجن): جميعنا في «مملكة النور» ساهمنا بتلك النهضة من أصغر قنديل إلى ملكنا المبجل (البتور)..

(مجرود): وهل هذا يشمل التدخل في شؤون الممالك الأخرى ودعم حركات الانقلاب على الحكم؟

(سرجن) بشيء من الارتباك: عن ماذا تتحدث يا سعادة المستشار؟

(جوزيم) مشرفاً على تقديم طبقٍ من القريدس الأزرق بينهما: تذوقا هذه فهي من أشهر الأطباق في مملكتنا..

(مجرود): لا، شكراً..

(سرجن) ملتقطاً إحدى القريدسات: نحن مملكة محايدة ولا شأن لنا بما يحدث في البحور السبعة..

(مجرود): غريب.. لقد دعمتم ملك الحور المنفيين (سايدن) في البداية ثم تخليتم عنه، ودعمتم سرّاً الغرانيق المنشقين الذين أطاحوا بالملكة (أمفرتيت)، وهناك أقاويل تقول بأنكم تدعمون الآن حركة السايرينات وملكتهم (دايانكا) الساعية للتربع على عرش البحور السبعة.. ناهيك عنما حدث لشعب الدرافيل بعد ما تخليتم عنهم في فترة تزاوجهم، مع أنكم وعدتموهم بتوفير الحماية لهم، والكثير من التدخلات التي لا حصر لها وتظنون أننا لا نعرف عنها شيئًا.. هل هذا ما تسميه بالحياد يا سعادة الوزير؟

(سرجن) متناولاً القريدسة الزرقاء وموجهاً حديثه لـ (جوزيم): إنها لذيذة بالفعل!

(مجرود) بتهكم: لا بأس.. أعرف أن الإجابة على هذه التساؤلات

صعبة لكن رجاءً لا تستخف بعقلي وتحاول تمرير صورة مغايرة لسياسة «مملكة النور» أمامي..

(سرجن) بنبرة مستخفة: وما هي تلك السياسة يا معالي المستشار؟

(مجرود): سياسة توسعية بلا شك، ولا أستبعد طمعكم في حكم البحور السبعة..

(جوزيم) ضاحكاً وهو يشير لأخطبوطة بمد طبقٍ آخر يحتوي على أسماك خضراء صغيرة: ماذا تقول يا سعادة المستشار؟!.. نحن والقناديل شعوب مسالمة ولا نفكر بالحكم يا سيد (مجرود)!

(مجرود) محدقاً بوزير القناديل وبنبرة جادة: مملكة الأخابيط ربما لكن مملكة النور لها مخططٌ آخر فيما يبدو!

(سرجن): نعم صحيح.. أعترف بذلك..

(مجرود): لنتحدث إذًا بوضوحٍ أكثر وأخبراني عما يدور في رؤوسكما..

وجه (جوزيم) وزير الأخابيط نظره لـ (سرجن) وكأنه يقول له: «حان وقت الحديث..» فقال وزير «مملكة النور» لنظيره في مملكة الحيتان: «لقد هُزم (مغلود) أليس كذلك؟»

(مجرود): بلى هذا ما بلغنا.. في الحقيقة لم نتوقع ذلك..

(سرجن): إذًا فـ (سايدن) هو من سيحكمنا، وتخلينا عنه كما تقول لم يكن تصرفاً حكيماً..

(مجرود): لذا سارعتم بدعم أول مملكة تنهض أمامه وهم السايرينات..

(جوزيم): السايرينات ليسوا مملكة حسب علمي.. أم أن هناك أمرًا لا أعرفه؟

(مجرود): صحيح لكن لو تمكنت ملكتهم من اعتلاء العرش فيحق لهم إعلان أنفسهم مملكة جديدة مثلما فعلت (أمفرتيت) في السابق..

(سرجن): لو فرضنا جدلاً أننا ندعم السايرينات.. فما الضير في ذلك؟

(مجرود): لا ضير أبداً لكنه فقط يثبت أنكم لستم شعبًا محايدًا كما تدعون، ولواسعكم الخبيثة تعمل بالخفاء..

(سرجن): نحن نسعى لإقامة تحالف فقط..

(مجرود): تحالف من أي نوع؟.. ولأي غرض؟

(جوزيم) بحماس: أن تتحد ممالكنا الثلاث وتستقل بنفسها عن بقية الممالك الهمجية الأخرى.. جيوشنا مجتمعة يمكنها حماية ممالكنا، وموقعنا في البحور الباردة سيزيد من فرص قبول الممالك الأخرى لهذا الاستقلال، خاصة وأنه لا يوجد ملك حالي للبحور السبعة يمكنه أن يعترض على قرارنا..

(مجرود): الحيتان تجوب البحور السبعة كلها ولا تعيش فقط في البحار الباردة.. لا نستطيع الانشقاق عمن سيحكم تلك البحور والاكتفاء بالعيش في البحر الأزرق والمظلم..

(سرجن): هذا في البداية فقط.. بعدها سنفرض طلباتنا على الحاكم الجديد وبالقوة، ولن يستطيع رفضها عندما يرانا متحدين..

(مجرود): وأنتم تنوون دعم حكم السايرينات وتنصيب (دايانكا) حاكمة للبحور السبعة؟

(سرجن): ليس لأنها الأنسب لكنها الأسهل في السيطرة، وهوسها بالبقاء على العرش الحجري في «جبل الجير» سيجعلها منصاعة لحلفنا الذي يمكنه الإطاحة بها في أي وقت، ومن خلالها سنحكم ونقرر مصير الممالك الأخرى..

(مجرود): لكن ذلك سيمزق وحدة الممالك وسيتحول البحر لأقليات متصارعة..

(سرجن): لا شأن لنا بغيرنا إذا كنا الأقوى.. صراع البقاء لن يطالنا وسنكون في مأمن منه بقوتنا..

(مجرود): تقصد بقوة جيش مملكة الحيتان..

(جوزيم): جيش الأخابيط قوي أيضاً..

(مجرود): مع فائق احترامي يا معالي الوزير جيشكم بأكمله لن يصمد أمام أصغر فيلق من جيشنا العظيم..

(سرجن): كل مملكة منا ستقدم شيئًا لهذا التحالف.. أنتم القوة ونحن العلم والأخابيط الثروة والمال..

(مجرود): وما هي أهداف هذا الحلف؟.. وهل ملوككم يعلمون به؟

(سرجن): الملوك أوكلوا لنا تسيير شؤون المملكة حسب ما نراه، وهم يثقون بقراراتنا..

(مجرود) لـ (جوزيم): هل يعلم أبوك عن هذا المخطط لإقامة حلف؟

(جوزيم) بتوتر: بالطبع..

(مجرود): تداخل الممالك شيء لا أراه ممكنًا.. كائناتنا لن تنسجم بعضها مع بعض..

(سرجن): حيتان الأوركا من فصيلة الدرافيل أليس كذلك؟

(مجرود): عرقيًّا نعم..

(سرجن): لكنها تتبرأ من أصلها وتنسب نفسها للحيتان، ومملكة الحيتان لا تمانع بذلك لقوتها، ومن سمح وسهل ذلك الاندماج هي أم ملكتكم الحالية (أوركا) زوجة الملك السابق (ساسبندس)، لأنها كانت تحبهم وتحب فصيلتهم.. أليس هذا صحيحًا؟

(مجرود) وهو غير مرتاح: بلى صحيح..

(سرجن) بتهكم: وهناك أقاويل وشائعات منتشرة تقول بأن ملكة الحيتان الحالية ليست من نسل (ساسبندس) لأنه كان لا ينجب..

(مجرود) بغضب: ماذا تريد أن تقول؟!... هل تشكك في نسب ملكتنا؟!.. حاذر من كلامك أيها الوزير وأطبق فمك!

(سرجن) مبتسماً بخبث: أنا أردد فقط ما يعوم من أقاويل..

(مجرود) بعصبية: لم يردد هذا سوى أفراد شعبك الهزيل، وأنصحك بإسكات مثل هذه الشائعات قبل أن ترى سربًا من الحيتان الزرقاء يحاصر مملكتك!

(جوزيم) ممازحًا ومحاولاً تهدئة الحديث الذي بدأ يخرج عن السيطرة: ما بكما؟ نحن هنا للاحتفال.. لا تتحولا لهمجٍ كالغرانيق.. لتكن الحكمة أساس حديثنا..

(مجرود) بتجهم وأعين محدقة بحدة في وزير مملكة النور: فليكن الصمت أولى، لأنه فيما يبدو أن همجية الغرانيق أنقى وأكثر نزاهة من خبث لسعات القناديل..

(سرجن) متخلياً عن غضبه ومبتسماً: الكلمات ليست مؤلمة كالأفعال.. ونحن هنا نتحدث فقط.. سوف أحترم من استضافوني ولن أرد عليك..

(مجرود) منفجراً بغضب شديد: أريدك أن ترد!.. هيا أرِني ما تستطيع فعله لأقوى مملكة في البحور السبعة.. كوننا اخترنا الحياد هذه الفترة لا يعني أننا عاجزون.. سرب من الحيتان الزرقاء يمكنه دفن مملكتك خلال ساعات، فلا تفسر صمتنا عن تجاوزاتكم بأنه ضعف من قبلنا أو قوة من ناحيتكم، نحن فقط اخترنا أن نراقب لعب الصغار الذي

تمارسونه حتى يصل الأمر لمرحلة تستلزم تأديبكم، وأعتقد أننا وصلنا لتلك المرحلة!

رحل بعدها (مجرود) عائماً بوجهٍ متجهم و(سرجن) يراقبه بابتسامة خبيثة غير مكترث لما سمعه من تهديدات. توقف (مجرود) عند إحدى المنصات التي تقدم الطعام في تلك القاعة الفخمة، وصرخ في أخطبوطة تقف عندها ونظره على الطعام وقال بانزعاج: «ماذا تقدمون هنا!؟.. أريد أن آكل!»

(الأخطبوطة) باندهاش: (مجرود)؟!

(مجرود) رافعاً نظره نحوها وبدهشة مماثلة:.. (بستين)؟!



الموج المندفع

بمنطقة رملية مفتوحة في قاع البحر الأسود وقف كائن صغير أخضر اللون من فصيلة أفراس البحر فوق صخرة من مجموعة صخور وجحور.

فوق تلك الصخرة استقرت قطعة كريستالية زرقاء لماعة وكان فرس البحر يحوم حولها وينفخ عليها بخطمه من وقتٍ لآخر، حتى خرج من أحد الجحور بالأسفل كائن مشابه له تمامًا في الحجم لكنه بلونٍ بني وقال له:

«ألم نحظَ بأي زوار اليوم؟»

(فرس البحر الأخضر) وهو يلف ذيله حول الكريستالة نافخًا على قمتها: لا..

(فرس البحر البني) باستنكار: ماذا تفعل؟

- ماذا تظن أني فاعل؟.. أنظف مصدر رزقنا بالطبع..

- ينظر حوله: لم يعبر من منطقتنا أي كائن لعدة أيام..

- لا تقلق.. لدي إحساس بأننا سنرزق اليوم..

- قم بتلميع الكريستالة جيداً كي يصل بريقها لأبعد مسافة ممكنة..

- بدل أن تضيع الوقت بالكلام فكر بطريقة كي نلفت الانتباه أكثر لنا..

- ماذا تريد مني أن أفعل؟.. نحن في مكان شبه مقطوع ونادراً ما يعبر بنا أحد..

نزل فرس البحر الأخضر عن الكريستالة وحدق بها بنظرة رضا وقال مبتسماً: كم هي جميلة..

نطح فرس البحر البني زميله بقرنه الصغير وقال بحماس: انظر!.. انظر!

التفت صاحبه نحو البحر المفتوح خلفه ليرى خيال كائن بحري يعوم تجاههما فقال مبتهجاً: ألم أخبرك بأننا سنرزق اليوم!

توارى فرس البحر البني عن الأنظار بالعوم في جحر صغير تحت الصخرة التي استقرت فوقها الكريستالة وقال: فقط تذكر أن تكون مقنعاً في حديثك، ولا تبالغ كما فعلت المرة السابقة وتدفعه للرحيل!

(فرس البحر الأخضر) وهو يستعد لاستقبال الكائن الذي بات قريبًا منهما: كن معي خلال الحوار ولا تنمْ كالمرة السابقة..

وصل الكائن لمجموعة الصخور وكان درفيلاً وبدأ يتحسس بأنفه الجحور والثغور الصغيرة وفرس البحر الأخضر يراقبه باهتمام ثم قال له: هل تبحث عن شيء يا سيدي؟

رفع الدرفيل رأسه نحو فرس البحر وقال: أبحث عن بعض الطعام..

(فرس البحر الأخضر) مبتسماً: لا يوجد شيء يستحق الأكل هنا لكن لدي ما هو أفضل..

(الدرفيل): أي نوع من الكائنات أنت؟.. لم أرَ مثلك من قبل..

(فرس البحر البني) من الأسفل بصوتٍ مسموع لصاحبه فقط: هذه فرصتك!

(فرس البحر الأخضر): أنا من فصيلة نادرة من الكائنات التي لها قدرة على رؤية المستقبل..

(الدرفيل) بتعجب: المستقبل؟

(فرس البحر الأخضر): نعم..

(الدرفيل): وكيف تستطيع القيام بذلك؟

(فرس البحر الأخضر): هل ترى هذا الحجر السحري بجانبي؟

(الدرفيل) موجهًا نظره للكريستالة الزرقاء: إنها مجرد قطعة من الزجاج..

(فرس البحر الأخضر) بغطرسة: مجرد زجاج؟!.. أنت جاهل بقيمة الفرصة المتاحة لك!

(الدرفيل) ببرود مستديرًا للرحيل: أنا راحل..

(فرس البحر البني) بعصبية من الجحر: لا تتركه يذهب!

(فرس البحر الأخضر): انتظر!

(الدرفيل): ماذا تريد؟

(فرس البحر الأخضر): ماذا لو أثبت لك صحة كلامي؟

(الدرفيل): أي كلام؟

(فرس البحر الأخضر): أن هذه الكريستالة سحرية ولها القدرة على قراءة المستقبل..

(الدرفيل) بتهكم: كنت أظن أنك أنت من يملك تلك القدرة..

لف فرس البحر ذيله حول الكريستالة وقال: أنا أستخدمها لرؤية خفايا الأيام.. جرب.. لن تخسر شيئًا..

(الدرفيل) بضجر: حسناً.. أخبرني شيئًا عن مستقبلي..

بدأ فرس البحر الأخضر بالتظاهر بالنظر والتحديق بتركيز في الكريستالة فقال زميله المختبئ: لا تبالغ..

(فرس البحر الأخضر) وهو مستمر بما يقوم به: أرى الكثير والكثير..

(الدرفيل) زافرًا بعض الفقاعات: ماذا ترى؟

(فرس البحر الأخضر): أنت جائع..

(الدرفيل): هل تسخر مني؟

(فرس البحر الأخضر) وهو ممعن النظر بالكريستالة : انتظر.. هناك المزيد..

(الدرفيل): هذه آخر فرصة لك..

(فرس البحر الأخضر) وقد بدأ يتوتر: أنت.. أنت..

(فرس البحر البني) من الأسفل: مصيرنا بيدك الآن..

(فرس البحر الأخضر): أنت تبحث عن.. عن سرب..

(الدرفيل): كلامك صحيح نوعاً ما.. ماذا ترى أيضاً؟

(فرس البحر البني) مبتهجًا: لقد ابتلع الطعم!.. استمر ولا تفقده!

(فرس البحر الأخضر): مممم.. أرى في مستقبلك سربًا كبيرًا من الدرافيل.. سربًا أزرق جميلًا يجوب البحار بحرية..

(الدرفيل) باهتمام: هل سأنضم إليهم؟.. هل سيقبلون بي؟

(فرس البحر الأخضر) متصنعًا التركيز في الحجر اللماع: لا بل ستكون ملكًا عليهم..

(فرس البحر البني) بحنق مكتوم: أخبرتك بأن لا تبالغ كي لا ينكشف أمرنا!

(الدرفيل) متأثرًا بما سمع: كل ما أردته في هذه الحياة هو أن يكون لي سربٌ أنتمي إليه..

(فرس البحر الأخضر): سيكون لك سرب.. أستطيع رؤية ذلك بوضوح..

(الدرفيل) مصدقاً لما يسمع: وماذا ترى أيضًا؟

(فرس البحر الأخضر): أرى.. أرى..

(الدرفيل): حورية أليس كذلك؟

(فرس البحر الأخضر): بلى.. بلى.. حورية متوحشة تلاحقكم وتريد التهامكم؟

(فرس البحر البني) بسخط: الحوريات لا يفترسن الدرافيل يا أحمق!

(الدرفيل) بحزن: لقد حدث ذلك بالفعل.. أنت تشاهد الماضي وليس المستقبل..

(فرس البحر الأخضر) ملتفتًا على الدرفيل باستغراب: حقّاً؟

(الدرفيل): لَمَ تسألني؟.. ألم ترَ ذلك للتو؟

(فرس البحر الأخضر) مستعيدًا تركيزه ومعيداً نظره للكريستالة: بلى.. بلى.. مستقبلك خلفك ولن تراه إلا إذا بحثت في الماضي..

(الدرفيل): حقًّا؟

(فرس البحر الأخضر): بالتأكيد.. لكن.. هناك شيء آخر.. شيء سيسعدك كثيراً يخص هذه الحورية..

(الدرفيل) بحماس: ما هو؟!

(فرس البحر الأخضر) متظاهراً بالخيبة: لا أستطيع إكمال قراءة مستقبلك..

(الدرفيل): المستقبل أم الماضي؟

(فرس البحر الأخضر): لا فرق.. لا فرق.. المهم أن الرؤية حُجبت عن ناظري..

(الدرفيل): لماذا؟!

(فرس البحر الأخضر) بنبرة حزينة مصطنعة: لأني جائع مثلك ويجب أن آكل كي أستعيد قدرتي على رؤية الطالع..

(الدرفيل): ولِمَ لا تأكل؟ ما الذي يمنعك؟

(فرس البحر الأخضر): هل ترى طعاماً حولي؟.. أنا حبيس وحدي على هذه البقعة الصغيرة من الجحور الصخرية ولا يمكنني العوم لمسافة طويلة..

(الدرفيل): وما نوع الطعام الذي تأكله؟

(فرس البحر الأخضر): الأعشاب.. الأعشاب الخضراء اليانعة..

(الدرفيل) ملتفتاً حوله: لا يوجد سوى الرمال هنا..

(فرس البحر الأخضر) مشيراً بمنخاره المخروطي يمينًا: صحيح.. لكن لو قمت بالعوم بذلك الاتجاه فسوف تجد بساطاً أخضرَ من الأعشاب اللذيذة، وإذا أحضرتَ لي بعضَها فسوف أستطيع أن أكمل قراءة مستقبلك..

(الدرفيل) يحرك ذيله عوماً بالاتجاه الذي أشار إليه فرس البحر قائلاً: حسناً.. سأعود بعد قليل..

بعد ابتعاد الدرفيل واختفائه في الأفق خرج فرس البحر البني من مخبئه أسفل الصخرة ونطح بقرنه الصغير ظهر صاحبه بسعادة كبيرة وهو يقول: لقد نجحنا!.. سوف نأكل أخيراً!

(فرس البحر الأخضر) بتفاخر: كل ذلك بفضل حنكتي وأسلوبي المقنع..

(فرس البحر البني) بنظرة مستنكرة: لا تتباهَ كثيراً.. فالدرفيل كاد يكشف أمرك..

(فرس البحر الأخضر): لا يهم ذلك الآن.. لقد صدق أني أرى المستقبل وسوف نستغله إلى أن نملأ جحورنا بأعشاب لذيذة تكفينا لشهور..

(فرس البحر البني): الأعشاب تفسد بسرعة ولن تبقى أكثر من أسبوع..

(فرس البحر الأخضر): على أي حال سنأكل..

(فرس البحر البني): فقط تذكر أن لا تجمح كثيرًا في تنبؤاتك كي لا تفقد اهتمامه..

(فرس البحر الأخضر): أنا مسيطر على الوضع تمامًا.. لا تقلق..

(فرس البحر البني): حسناً أيها المسيطر.. انزل للأسفل وجهز الجحر الذي سنخزن فيه الأعشاب التي سيحضرها الدرفيل..

(فرس البحر الأخضر) بتجهم: هذا عملك أنت!

(فرس البحر البني) بغضب: ولِمَ هو عملي؟!

(فرس البحر الأخضر) بصوت مرتفع: أخبرني ما هو عملك؟!.. أنا أقوم بكل شيء هنا!

(فرس البحر البني) مغمضًا عينه متباهيًا: التخطيط والتفكير بالطبع..

في تلك اللحظة دفع فرس البحر البني صاحبه الأخضر لقاع الصخرة على عجل لأنه رأى في الأفق من خلفه الدرفيل وهو يعوم نحوهما بسرعة، وبسبب الارتباك وخشية أن يراهما معاً اختلطت عليه الأمور وأخفى صاحبه بدل أن يختبئ هو. وصل الدرفيل وهو قابض بين فكيه على كمية من الأعشاب الخضراء، وعندما رأى فرس البحر قد تغير لونه نظر إليه باستنكار لكنه لم يستطِع التعليق بالكلام لأن فمه ممتلئ. تقمص فرس البحر دور صاحبه وقال للدرفيل وهو يشير خلفه: ضع الأعشاب هنا!

عام الدرفيل مقترباً أكثر ووضع الأعشاب حيث أشار فرس البحر ثم قال: من أنت؟

(فرس البحر البني) بثقة: ماذا تعني من أنا؟.. لقد كنا نتحدث قبل قليل..

(الدرفيل): أنت لست من كنت أتحدث معه.. لونك مختلف..

(فرس البحر البني) بارتباك: فصيلتي تغير لونها من وقتٍ لآخر وهذا أمر طبيعي..

(الدرفيل) بنبرة غير مصدقة: صوتك تغير أيضًا..

(فرس البحر البني) محاولاً تغيير الموضوع: هل تريد أن أكمل لك قراءة مستقبلك أم أنك تريد إضاعة الوقت في الحديث عني؟

(الدرفيل): لا.. أكمل..

عام فرس البحر للكريستالة ولف ذيله عليها ثم قال: أستطيع رؤية كل شيء بوضوح..

(الدرفيل): أليس من المفترض أن تأكل قبل أن تبدأ؟

(فرس البحر البني): ماذا؟.. آه نعم.. لا.. لقد وجدت بعض الطعام بعد رحيلك..

(الدرفيل) بتوجس: حسناً أكمل..

(فرس البحر البني) محدقاً بالكريستالة: أنت تبحث عن كائن.. أو هو يبحث عنك..

(الدرفيل): نعم صحيح..

(فرس البحر البني): ستقابله قريباً..

(الدرفيل): لقد قابلتها بالفعل ولم تكن كما عهدتها.. لقد تغيرت كثيرًا.. لَمَ كل ما تراه في الماضي؟.. أريد شيئًا عن مستقبلي..

(فرس البحر الأخضر) من القاع بصوتٍ مسموع لصاحبه فقط: لَمَ رميتني؟!

(فرس البحر البني) بارتباك: آه.. نعم نعم.. من يريد أن يعرف المستقبل يجب أن يقرأ الماضي..

(الدرفيل): لقد قلت ذلك سابقًا..

(فرس البحر الأخضر) وهو يتناول بعض الأعشاب التي أحضرها الدرفيل: هل حقّاً تستطيع رؤية الماضي؟

(فرس البحر البني) وهو يتصنع حالة من الاندماج في رؤية المستقبل: مستقبلك محفوف بالمخاطر يا.. يا..

(الدرفيل):.. (موج).. اسمي (موج)..

(فرس البحر البني): كنت أعرف ذلك.. كل شيء أمامي وأستطيع رؤيته يا (موج)..

(موج) بضجر: أنت تلفق في كلامك أليس كذلك؟

(فرس البحر الأخضر): تخلص منه قبل أن يكتشف الحقيقة.. لقد حصلنا على ما يكفينا من الطعام..

(فرس البحر البني) لـ (موج) وعيناه على بريق الحجر الأزرق اللامع:

الكريستالة تقول لك: «عد من حيث أتيت.. عد للمكان الذي قابلت فيه من تبحث عنه أول مرة وسوف تجده هناك بانتظارك أو تكون أنت بانتظاره..»

(موج): «وادي المرجان»؟

(فرس البحر البني) مفخمًا صوته أكثر: نعم!.. «وادي الموجان»!

(موج): تقصد «المرجان»..

(فرس البحر البني) رافعًا صوته بنبرة مشبعة بالترهيب: نعم! نعم! المرجان!

(موج): معك حق.. قد يكون هذا أفضل مكان يمكنني الذهاب إليه الآن..

أرخى فرس البحر قبضة ذيله من على الكريستالة وتظاهر بالإرهاق والتعب وقال: أرجو أن تكون قد حصلت على مرادك..

(موج): نعم.. شكراً لك..

حرك الدرفيل ذيله وعام مبتعداً عن المكان ليخرج بعدها فرس البحر الأخضر من مخبئه قائلاً لصاحبه: لقد أبليت بلاءً حسناً!

(فرس البحر البني) بغطرسة: ما رأيك بقدراتي؟

(فرس البحر الأخضر): عجيبة.. جرب اقرأ لي طالعي!

(فرس البحر البني): الكريستالة تقول بأنك أنت من سينظف جحرنا اليوم!

(فرس البحر الأخضر): أنت فعلاً وكما قال ذلك الدرفيل تقرأ الماضي وليس المستقبل..

عام (موج) لعدة أيام مستعيناً بعدة تياراتٍ بحرية ضعيفة حتى وصل للبحر الأصفر، وبعد عوم متواصل لعدة ساعات وصل لـ «وادي المرجان» حيث التقى بـ (لَّج) أول مرة، واستأنف سيره حتى ظهر أمامه الكهف الذي عاشت به مع (طيمة)، وقرر أن يقيم فيه بقية حياته ويعيش على ذكرياته الجميلة بالوادي معها.

كان الوادي كما عهده (موج).. هادئًا ومستقرًّا ويخلو من أي منغصات، لكن ذلك تغير عندما كان يعوم يومًا خارج الكهف بحثًا عن الطعام ورأى في الأفق سربًا كبيراً من الغرانيق يقترب من الوادي. طرأت على باله فكرة الهروب من المكان فورًا، لكنه خشي أن ينتبه له الغرانيق، خاصة وأنهم كانوا يقتربون من عدة اتجاهات، فقرر العوم بسرعة نحو الكهف واللجوء فيه حتى يعبر السرب من المنطقة.



بصيص بصيرة

عادت المطببة للزنزانة التي بها (لج) تاركة (أمفرتيت) في حيرة وقلق على مصيرها، وخلال تفكيرها وسرحانها قال (ناسك): لِمَ تسمينها ابنتك وأنتِ في الحقيقة خالتها؟

(أمفرتيت) وسرحانها ينقطع: ماذا؟.. عن ماذا تتحدث؟

(ناسك): أعرف أنكِ في الأصل كنتِ حورية.. (درة) أخت الملكة (لؤلؤان) إذا لم تخني الذاكرة.. أليس كذلك؟

(أمفرتيت): علمك بدأ يتجاوز الحد أيها القشري.. كيف علمت بذلك؟

(ناسك): (لج) أخبرتني..

(أمفرتيت) بتعجب: منذ متى وهي تعرف؟

(ناسك): من قبل أن تقابلك..

(أمفرتيت): كنت أظن أنها تجهل قرابتي لها.. ولَمَ لم تخبرني وتحاول استعطافي بهذه الحقيقة؟

(ناسك): هي تعرف أمورًا كثيرة عنكِ وعن ماضيك وعن أمور أخرى كُشفت لها لكن لا أعرف لماذا تتجاهل كل حقيقة تتجلى أمامها.. أخشى أنها فقدت عقلها في مرحلة ما من رحلتها في البحث عن حقيقتها..

(أمفرتيت): ربما لأنها خُدعت كثيراً ولم تعد تفرق بين الحق والباطل لذلك تتصرف بتلك الطريقة..

(ناسك): لا ألومها.. فالجميع يريدون إما أن يستغلوها أو يقتلوها..

(أمفرتيت): لن يحدث ذلك وهي معي وبقربي..

(ناسك): لا تنكري أنكِ تستغلينها للوصول للعرش ولحكم البحور السبعة..

(أمفرتيت): في هذه النقطة أيها السلطعون لم تسعفك معرفتك وحكمتك..

(ناسك): أنيري لي الطريق بالحقيقة إذًا..

(أمفرتيت): أنا أريدها لغرضٍ مختلفٍ تماماً، وحكم البحور السبعة يمكنني الحصول عليه بدونها..

(ناسك) باستغراب: لَم تبقينها معكِ إذًا؟

(أمفرتيت): هي مثلي تماماً.. تريد سلخ هويتها ونسيان ماضيها كحورية..

(ناسك): لَم أردتِ نسيان ماضيك كحورية؟

(أمفرتيت):.. (جريث).. ذلك الثعبان البشع استغل ضعفي بعد نفيي من مملكة الحور بمباركة أختي (لؤلؤان)، وعبث بعقلي وقادني ذلك العبث لملوك الجن وهم بدورهم أكملوا علي وقضوا على ما تبقى مني بتحويلي لما تراه الآن..

(ناسك): أسمع في صوتك نبرة ندم.. هل أنتِ نادمة لقتل أختك وتفريقها عن زوجها؟

(أمفرتيت): لا.. موت (لؤلؤان) لم يؤثر بي مثلما تأثرت برؤية ابنتها..

(ناسك): رؤية (لج)؟

(أمفرتيت): نعم.. شعرت أنها مظلومة مثلي تماماً لذلك تعاطفت معها ولم أقتلها.. أنا الآن أريد انتزاع الحكم لأقدمه لها وليس لي..

لأنها تستحقه.. سوف تحكم ابنة (لؤلؤان).. ستحكمنا جميعاً..

(ناسك): كملكة للحور أم للغرانيق؟

(أمفرتيت): كملكة للبحور السبعة..

(ناسك): لم أشعر يوماً أن لها رغبة في ذلك..

(أمفرتيت): لذلك فهي الأنسب للجلوس على العرش.. كل الراغبين فيه يصابون بجنون العظمة عندما يعتلون سطحه البارد وأنا كنت أولهم..

(ناسك): حديثك هذا لم أتوقعه منكِ يا ملكة الغرانيق..

(أمفرتيت) وهي سارحة في الجبل أمامها: يبدو أن (درة) لم ترحل مني بالكامل، والحديث مع كائن وضيع مثلك أخرج ما كنت أكبته في نفسي..

(ناسك) مبتسماً: ها هي الملكة المتعجرفة التي أعرفها تظهر مرة أخرى.. عوداً حميداً..

قوطع حديثهما بغرنيقٍ ضخم يعوم نحوهما بسرعة آتياً من سلسلة الجبال في الأفق أمامهما..

(أمفرتيت) لـ (ناسك) وهي تراقب الغرنيق يقترب منهما: هذا أحد المستطلعين.. يبدو أن هناك أخبارًا جديدة..

وصل الغرنيق وهبط عند طرف ذيل ملكته حانياً رأسه وقال:

«لقد حصلنا على بعض الأخبار يا مولاتي وما زال البقية يبحثون عن معلومات إضافية..»

(أمفرتيت): أخبرني عما وصلتم إليه حتى الآن..

(الغرنيق المستطلع): حققنا مع الكثير من الكائنات في الجوار وجميعهم أفادوا بالمعلومة نفسها.. ملك البحر الأسود (مغلود) هجم على الحور القاطنين هنا وكان يريد قتل ملكهم (سايدن)، وقد لقي مصرعه مع الكثير من أتباعه على يد قائدة جيش الحور الملقبة بـ (وجيف بنت منتبان)..

(أمفرتيت) بنبرة تخللها بعض القلق: من هذه الـ (وجيف) التي تمكنت من فعل كل هذا؟

(ناسك) بتهكم: التي قلتِ بأنكِ ستمزقينها بمخالبك.. هل نسيتِ؟

(الغرنيق المستطلع) مستأنفاً حديثه: الملك (سايدن) تم نقله من مهجعه وهاجر معه ما تبقى من شعبه وركبوا التيار المتوسط الدافئ الذي يمر بوسط البحر الأسود..

(أمفرتيت): هذا التيار يقود للبحر الأبيض..

(ناسك): لم يعد الأمر سرّاً.. (سايدن) يسعى للاستيلاء على العرش..

(أمفرتيت): لن يحدث ذلك..

(ناسك): هل ستحاولين اللحاق به قبل أن يصل لـ «جبل الجير»؟

(أمفرتيت): سأتركه ينعم لبضعة أيام على عرش أبيه بينما أقوم بالتجهيز لضربة مباغتة له.

عامت ملكة الغرانيق للزنزانة التي بها (لج) ورأت أنها لا تزال متعبة فقال (ناسك) المستقر على كتفها: «هل ستتركينها هنا؟»

(أمفرتيت) وهي سارحة في وجه (لج) والمطببة تمسح على جبينها و(غرنوق) يعوم فوقها بوجهٍ قلق: لا أستطيع.. حتى لو تركت معها نصف الجيش لحمايتها فلن أثق بهم.. سآخذها معي..

(ناسك): هل ستتحمل مشقة الطريق؟.. أنتِ ستستعينين بالتيارات القوية في رحلتك وأنا أول من لا يستطيع مرافقتك..

(أمفرتيت): لقد ألهمتني أيها السلطعون بفكرة..

(ناسك): إذا كانت تتضمن تركي وحدي هنا فأنا موافق..

(أمفرتيت): لا.. أنا قد لا أثق بغرانيقي لكني ولسبب ما أثق بك.. سوف نرحل جميعاً لمقر مملكتنا السابق في «جبل قزّام» شمال البحر الأسود، وسنستقر هناك لفترة بعدها سأرحل أنا للبحر الأبيض وسأترك تحت إمرتك خمسة آلاف غرنيق لحمايتكم.. ابقوا هناك حتى أنتهي من انتزاع العرش من براثن (سايدن)..

(ناسك): وبأي صفة سوف يكون تحت إمرتي هذا العدد من الغرانيق؟

(أمفرتيت): بصفتك مستشارًا لملكتهم.. هل لديك أي اعتراض؟

(ناسك): وإذا كان لدي؟

(أمفرتيت): لن يكون بعدها لك حاجة عندي وسأرميك لتصبح فريسة لهم بدل أن تكون قائدًا عليهم..

(ناسك) حانياً رأسه: أتشرف بقبول هذا المنصب يا صاحبة التعاسة..

(أمفرتيت): وقريبًا بعد أن أطيح بابن (عقيق) ستكون مستشارًا لملكة البحور السبعة.. (لج)..

(ناسك): وإذا فشلتِ؟

(أمفرتيت): لن أفشل.. تيقن فقط أنت من أن تقوم بمهمتك على أكمل وجه أيها القشري وإلا فسيطالك سخطي وعقابي..

(ناسك): والحوري المأسور؟

(أمفرتيت): سيحبس في سجون مملكتنا إلى أن نرى سبب رغبة (لج) في الإبقاء على حياته..

(ناسك): حسناً..

أعطت ملكة الغرانيق الأمر لقائد جيشها (مدوس) بالاستعداد للرحيل وأن يسبقها بنصف الجيش فوراً والتوجه نحو «جبل قزّام» مقر مملكتهم السابقة في البحر الأسود باستخدام أقوى تيار يمكن أن يجده في الجوار، ولأن (ناسك) هو الوحيد بينهم من لا يستطيع ركوب التيارات القوية وجهت ما تبقى من السرب بقيادتها بأن يستعينوا بالتيارات المتوسطة، مما جعل الفارق بين السربين ما يقارب اليوم ونصف اليوم. أمرت ملكة الغرانيق أيضًا قائد جيشها بأن يرسل المزيد من الغرانيق المستطلعة للأخبار خاصة في البحر الأبيض، لأنها لا تريد أي مفاجآت خلال تحركها للاستيلاء على العرش.

بعد أن قطع السرب الذي قادته (أمفرتيت) نصف المسافة نحو «جبل قزّام» قالت لـ (ناسك) المستقر على كتفها:

«كل هذا التأخير من أجلك أيها القشري.. هل ترى كيف أهتم لأمرك؟»

(ناسك): أريد تصديق ذلك لكني أعلم بأنكِ قمتِ بها قمتِ به لأن (لج) مريضة والتيارات القوية قد تؤدي لتدهور حالتها، لكن شكراً على أي حال لمحاولة إعطائي هذا الإحساس بالأهمية..

(أمفرتيت) ضاحكة: لم أعتد على وجود كائن متحذلق مثلك بالقرب مني.. يبدو أني أمضيت سنين طويلة بصحبة الحمقى..

(ناسك): على ذكر الحمق..

(أمفرتيت) مقاطعة كلامه: خذ حذرك أيها السلطعون وانتقِ كلماتك القادمة بعناية..

(ناسك): لا تقلقي فالحديث لن يكون عنكِ..

(أمفرتيت): هات ما عندك إذًا..

(ناسك): هل يمكن أن تطلعيني ولو بشكلٍ موجز عن خطتك لهزيمة (سايدن)؟

(أمفرتيت): لماذا؟.. ما شأنك أنت؟

(ناسك): ألست مستشارك الآن؟

(أمفرتيت): هل أنت مُلم بعلوم الحرب؟

(ناسك): ليس تماماً لكني أستطيع منحك مشورة بالنظر من زاوية مختلفة..

(أمفرتيت): جسديًّا الحور ليسوا أندادًا للغرانيق، ومما رأيت فإنهم قد خسروا الكثير من سربهم في مواجهتهم مع (مغلود)، فالجثث الممزقة التي رأيناها في مملكتهم السابقة تشير لذلك، لذا فهم ليسوا مستعدين لخوض معركة أخرى خاصة مع شعب مثل شعبنا وسيسقطون في الحال..

(ناسك): ماذا عن قائدة جيشهم (وجيف)؟.. من الواضح أنها كانت سبب نصرهم وهي لا تزال على قيد الحياة..

(أمفرتيت): مهما بلغت قوتها فهي مجرد حورية واحدة ولا تستطيع مقاومة خمسة جيوش..

(ناسك): خمسة؟

(أمفرتيت): سوف أقسم الجيش لخمسة أقسام وسنضرب «جبل

الجير» من خمس جهات متباعدة، و(وجيف) لن تستطيع الذود عنها كلها في الوقت نفسه.. هدفنا هو (سايدن).. موته هو الضمان الوحيد لانهيار شعب الحور..

(ناسك): هذا على افتراض أنكِ ستبقين لرؤية ذلك..

(أمفرتيت): ماذا تقصد؟

(ناسك): سرب الغرانيق أكثر هشاشة من الحور بدون قائد، ولو قُتلتِ أنتِ فسيحدث لكِ ما تخططين لحدوثه معهم.. لقد قطعت (وجيف) رأس الأفعى في جيش القروش بقتل (مغلود)، وعلى الأرجح أنها ستكرر الأمر ذاته معكِ وتسعى لقتلكِ في بداية المواجهة..

(أمفرتيت): وقتها ستكون قد جنت على نفسها وسهلت علينا المهمة لأني سأقطعها إرباً..

(ناسك): أقدر حماسك وثقتك بقدراتك لكن..

(أمفرتيت) بتجهم: لكن ماذا أيها القشري؟!

(ناسك): خطتك ستكون ذات فعالية أكثر لو بقيتِ في الخطوط الخلفية..

(أمفرتيت): الغرانيق لا يحترمون القادة المتخلفين وراءهم في المعارك..

(ناسك): وهل أصبحتِ ملكتهم باتباع عاداتهم وما يؤمنون به؟

صمتت (أمفرتيت) وهي تفكر بكلام (ناسك) ثم قالت: سنكمل نقاشنا في هذا الأمر عندما نصل لـ «جبل قزّام»..

(ناسك): كما تشائين يا جلالة الملكة..

وصل سرب الغرانيق لمملكتهم السابقة في شمال البحر الأسود ليروا أن المجموعة التي سبقتهم قد أعادت «جبل قزّام» لسابق عهده وقامت بتهيئته لاستقبال (أمفرتيت) ومن معها.

(أمفرتيت) وفي استقبالها مجموعة من قادة الجيش عند مدخل الجبل: «هل كل شيء على ما يرام؟»

أجابها أحد قادة جيشها: المكان كما تركتِه أول مرة يا جلالة الملكة..

(أمفرتيت) تعوم من خلال فتحة الجبل نحو عرشها القديم: لقد مضت سنواتٌ عديدة منذ أن تركته ومع ذلك لم أشتقْ للمكان..

(ناسك) من على كتفها: متى كانت آخر مرة وجدتِ فيها هنا؟

(أمفرتيت) وهي مستمرة بالعوم ماسحة بمخالبها على الجدران في طريقها:

«اليوم الذي ذهبت فيه للبحر الأبيض لأتزوج من (عقيق)..»

وصلت ملكة الغرانيق لعرشها السابق وجلست عليه وامتثل أمامها مجموعة كبيرة من حراسها وقادة جيشها فقالت مخاطبة لهم:

«عدت من الموت لأهديه لكم جميعًا.. المجد للغرانيق والبقاء لهم.. هم فقط من سيكونون ملوك البحر وأسْياده.. قريبًا سنستعيد أمجادنا وحقنا في حكم البحور السبعة!.. لقد حكمنا قبلاً وسنحكم مرة أخرى!.. ندنا اليوم أضعف من السابق وستكون الغلبة لنا بلا شك!»

تعالت أصوت القادة حماسًا مطالبين ملكتهم بالتحرك في أسرع وقت نحو «جبل الجير» فطمأنتهم:

«خلال أيام معدودة سنوجه ضربتنا المباغتة ونطيح بابن الهالك (عقيق).. كونوا على استعداد!»

في اليوم التالي دخلت (حبير) على الملكة وحنت رأسها قائلة: «لقد انقشعت الحمى عن سمو الأميرة وهي بأحسن حال الآن»..

(أمفرتيت) بسعادة: وأخيراً بعض الأخبار المبهجة!

(حبير): هل تأمرين بشيء آخر يا مولاتي؟

(أمفرتيت): سأزورها بعد قليل.. اطلبي من (غرنوق) أن يُعدها لاستقبالي في مهجعها..

(حبير) حانية رأسها قبل أن ترحل: أمرك..

(ناسك) من على كتفها: (لج) قوية وكنت على يقين بأنها ستتجاوز محنتها..

(أمفرتيت): بالتأكيد لم ترث تلك القوة من أمها..

(ناسك): حاولي التخفيف من إظهار حنقك على أختك قليلاً وخصوصاً أمام (لج)..

(أمفرتيت) بتجهم: أنا لا أظهر إلا اليسير منه..

(ناسك): حقيقة لا أرى مبررًا لكل هذا الكره تجاه أختك.. لقد تجاوز حقدك عليها ما تضمرين وتظهرين للملك (عقيق) نفسه..

(أمفرتيت): لا تتدخل فيما لا يعنيك أيها القشري..

يدخل القائد الأعلى للجيش (مدوس) على ملكته وبعد تقديم

التحية حانياً رأسه قال:

«لقد وصلتنا أخبار جديدة من فرق الاستطلاع يا مولاتي..»

(أمفرتيت): هات ما عندك؟

(مدوس): هناك تحرك لسرب من السايرينات جنوبًا ويبدو أنه باتجاه «جبل الجير»..

(أمفرتيت) مبتسمة: إذًا فالمشوهة (دايانكا) قررت أخيراً أن تجرب حظها وتحول كلماتها لأفعال..

(ناسك): من هذه الـ (دايانكا)؟

(أمفرتيت): سايرينا مجنونة أوهمت نفسها بأنها ملكة ولها حق في حكم البحور السبعة..

(ناسك): أنتِ تلقبينها بالمجنونة؟.. تبدو مثيرة للاهتمام..

(أمفرتيت) موجهة كلامها لقائد جيشها: كم عددهم؟

(مدوس): يتجاوزون الثلاثة آلاف سايرينا بقليل..

(أمفرتيت): عدد بسيط غير مؤهل لاحتلال «جبل الجير».. تهور غير مستغرب من تلك الممسوخة.. سوف أسحقها بكل سهولة..

(ناسك):التقليل من شأن عدوك قد يكون أحيانًا ذمًّا غير مباشرٍ لك..

(أمفرتيت): محاولتها الاستيلاء على «جبل الجير» بهذا السرب أكبر دليل على أنها فاقدة لعقلها وتبحث عن الموت..

(ناسك) هامسًا في أذنها مبتسمًا: يبدو أن هناك من هو أكثر جنونًا منكِ في البحور السبعة..

(أمفرتيت) لقائد جيشها (مدوس): أين هم الآن؟ وكم المسافة التي قطعوها؟

(مدوس): فرقة الاستطلاع التي رصدتهم رأتهم في البحر الأصفر قبل ركوبهم تيارًا قويًّا يقودهم شمالاً لغرب البحر الأبيض..

(أمفرتيت) باستغراب: لمَ يلجؤون للطريق الأطول؟

(ناسك): ليتحاشوا المرور من خلال البحر الأسود.. معنى ذلك أنها على علم بوجود الغرانيق هنا..

(أمفرتيت) مبتسمة: إنها تخشى مواجهتي..

(ناسك): لا أظن أن من يسعى للسيطرة على البحور السبعة لن يكون مستعدّاً لمواجهة أي مملكة أخرى..

(أمفرتيت): ما سر هذا التحرك إذًا؟

(ناسك): لو فكرتُ بعقلها لكنت سأقول بأنها تريد أن تصل في وقتٍ محدد..

(أمفرتيت): لأي غرض؟

(ناسك): لا أعرف.. لذلك أخبرتك يا جلالة الملكة بأن هجومك يجب أن يكون مدروسًا..

(أمفرتيت): لا يهم فجيشنا أقوى بكثير من سربها الهزيل..

(ناسك): ربما يجدر بنا الانتظار حتى نرى ماذا سينتج عن تلك المواجهة بين السايرينات والحور..

(أمفرتيت) بغضب: وأترك تلك المشوهة تسبقني للعرش؟!

(ناسك): هذه فرصة حقيقية لمعرفة مدى قدرة (وجيف) على التصدي لأي هجوم ومعرفة ما إذا كان ما حدث مع (مغلود) حقيقة أم مجرد مصادفة وضربة حظ..

(أمفرتيت) بعصبية: لا!.. لا أستطيع البقاء هنا والانتظار وأنا على علم بأن هناك من سيسبقني للسيطرة على «جبل الجير»، خاصة سربًا ضعيفًا مثل الذي تقوده (دايانكا)!

(ناسك): علمي المحدود عن السايرينات يقول بأنها كائنات تصاب بالسعار والشبق الدموي بسرعة، وسرعتها الخارقة تعطيها أفضلية قتالية على معظم الكائنات البحرية..

(أمفرتيت): لقد أبيدوا من قبل وسيبادون بالطريقة نفسها مرة أخرى..

(ناسك): وما تلك الطريقة؟

(أمفرتيت): نقطة ضعفهم كانت وما زالت أعدادهم.. (عقيق) كان محقًّا عندما وزع مهام إبادتهم على جميع الممالك، لأنه بذلك ضمن عدم حدوث مواجهة مع أسراب كبيرة منها دفعة واحدة حيث ستكون لهن الغلبة بلا شك..

(ناسك): وما هي أعدادها الآن؟.. هل تعرفين؟.. العدد الذي بلغك ربما لا يكون دقيقاً وفي أسوأ الحالات قد يكون هناك تعزيزات أخرى قادمة للانضمام لها ونحن لا نعلم عنها شيئًا..

(أمفرتيت): هل وظيفة المستشارين هي تحطيم عزيمة ملوكهم والتشكيك بقراراتهم؟

(ناسك): أنا أحاول أن أجنبك أي مفاجآت قد تحول نصرك المرتقب لهزيمة كبرى..

(أمفرتيت): مهما بلغت أعدادها فلن تكون كبيرة بالقدر الكافي لإلحاق أي ضرر بجيش الغرانيق، وحتى وإن كان لتلك الأعداد وجود فهم مشتتون في شواطئ البحر الجاف ولن يجتمعوا تحت راية واحدة..

(ناسك): ماذا عن الراية التي ترفعها (دايانكا)؟

(أمفرتيت): راية ممزقة لا يعوم تحتها سوى مجموعة بسيطة من المجنونات مثلها.. لو كانت تستطيع حشد أعدادٍ أكبر لفعلت.. تحركها الآن هو أكبر دليل أن هذه هي حدود قدرتها وهي تريد استغلال ضعف الحور بعد هجوم (مغلود) عليهم، وسأكون مجنونة مثلها لو تركتها تفعل ذلك دون أن أتدخل..

(ناسك): لا أدري.. أنا لست مرتاحًا لمجريات الأمور..

(أمفرتيت): سوف ننفذ خطتي كما أراها، وسوف تشاهد بنفسك كيف تقاد الحروب للنصر..

(ناسك): أخبريني.. ما مدى قوة السايرينا الواحدة في مواجهة غرنيق من غرانيقك؟

(أمفرتيت): ماذا تعني؟

(ناسك): أقصد هل يستطيع غرنيق واحد قتل سايرينا وحده؟

(أمفرتيت): غرانيقي يتفاوتون في الأحجام والقوة، لكن لو تحدثنا بالمتوسط فإن الأمر سيستلزم خمسة غرانيق على الأقل ليتمكنوا من تقويض سايرينا واحدة وقتلها..

(ناسك): إذًا لو صحت الأعداد المنقولة لنا فمعنى ذلك أن (دايانكا) تملك قوة تعادل خمسة عشر ألف غرنيق..

(أمفرتيت): وأنا أملك أربعين ألفًا وهذا يحسم النصر لي..

(ناسك): ثلاثة وثلاثين ألفاً فقط يا جلالة الملكة.. ألفا غرنيق أرسلتهم في مهام استطلاعية وخمسة آلاف ستتركينهم معي هنا عند رحيلك للبحر الأبيض..

(أمفرتيت): لقد غيرت رأيي بعد هذه الأخبار..

(ناسك): وما هو الرأي الجديد؟

(أمفرتيت): سنذهب جميعًا لـ «جبل الجير»..

(ناسك) بنبرة متوترة: هذا تهور يا جلالة الملكة!.. يجب أن تحافظي على مملكتك هنا في حال ما حدث أمر لم يكن بالحسبان واحتجتِ ملجأً تعودين إليه!

(أمفرتيت): الضربة إذا تمت فلا بد أن تكون موجعة وبكل ما نستطيع من قوة، و(لج) الآن تحسنت صحتها ويمكنها مرافقتنا والمشاركة أيضًا بالقتال لو رغبت..

(ناسك) بحنق: أنا معترض ولا أتفق مع هذا القرار!

(أمفرتيت) بهدوء وبدون أي اكتراث: اعتراضك وصل أيها المستشار..

بعد عدة دقائق من هذا الحوار دخل (غرنوق) عائماً واستقر بجانب ملكته وعلى وجهه ارتسمت معالم السعادة وقال: «الأميرة جاهزة لاستقبالك يا جلالة الملكة..»

(أمفرتيت) مبتسمة: حسناً..

(غرنوق) رافعاً خصلة من شعر (أمفرتيت) بأطراف أصابعه قائلاً: ألا ترغبين بأن أقوم بمعالجة شعرك يا مولاتي؟.. لقد مضى زمن طويل على آخر مرة قمت فيها بذلك..

(أمفرتيت) مبتسمة: لاحقاً.. اذهب الآن..

(غرنوق) وهو يهم بالعوم خروجاً من المكان مبتهجاً: حاضر!

(ناسك) خلال مراقبته لـ (غرنوق) وهو يرحل: هل سيصاحبنا هو أيضًا في رحلتنا للبحر الأبيض؟

(أمفرتيت): من؟.. (غرنوق)؟.. بالطبع فأنا بحاجته في هذه المعركة..

(ناسك): لا أعتقد أن تصفيف شعرك جزء من طقوس الحرب الخاصة بشعب الغرانيق..

(أمفرتيت): هل تظن هذا هو عمله الوحيد فقط؟

(ناسك): لم أسمع منه شيئًا سوى الحديث عن الخلطات المحسنة للبشرة والمنعمة للشعر، ولا أرى في ذلك فائدة خصوصاً في مواجهة مثل التي نحن مقبلون عليها.. أقترح أن يبقى هنا في «جبل قزّام»..

(أمفرتيت) مبتسمة: هل تخشى على حياته؟

(ناسك): أنا؟.. لا إطلاقاً.. لكن لا أرى فائدة مرجوة من اصطحابه معنا..

(أمفرتيت): من تعتقد أنه بلا فائدة كان أحد مفاتيح نصرنا على الحور والكثير من أعدائنا في الماضي..

(ناسك) باستغراب: (غرنوق)؟.. كيف؟

(أمفرتيت): هل تظن أني أعتمد على وحشية الغرانيق في القتال فقط؟.. لقد أضفت لهم شيئًا جعلهم أكثر فتكاً بأعدائهم خلال الحروب..

(ناسك): ما هو؟

(أمفرتيت): السم.. تسميم مخالبهم قبل أي مواجهة يجعل خصومهم يتهاوون بسرعة، ومناعة الغرانيق العالية للسموم سهلت الأمر عليهم بأن يحملوها تحت مخالبهم دون أن يتأثروا بها..

(ناسك): وما علاقة ذلك الغرنيق الرخوي بذلك؟

(أمفرتيت): (غرنوق) يملك علماً في صناعة السموم لا يملكه كائن آخر في البحور السبعة، وهو من يقوم بإعداد الخليط الذي يغمس فيه إخوته مخالبهم قبل أي مواجهة لتكون ضرباتهم مميتة لخصومهم..

(ناسك) بعجبٍ شديد: (غرنوق)؟!

(أمفرتيت): نعم (غرنوق).. الآن كف عن إضاعة وقتي ولنذهب للاطمئنان على ابنتي..

خرجت ملكة الغرانيق عومًا من مقر عرشها ومن خلفها مجموعة من حراسها متوجهة لمهجع (لج)، وعند وصولها للمدخل أمرتهم بانتظارها بالخارج وحملت (ناسك) وأنزلته من على كتفها قائلة: سأقابلها وحدي..

(ناسك): سأكون بانتظارك يا جلالة الملكة..

عامت (أمفرتيت) للداخل ورأت (لج) مستلقية على صخرة توسطت المكان مديرة ظهرها لها، فدنت منها واضعة يدها على رأسها قائلة: «لا يمكن أن أصف لكِ السعادة التي غمرتني بتعافيك..»

(لج) دون أن تجلس أو تلتفت: جسدي تعافى لكن روحي لا تزال معلولة..

(أمفرتيت): ستتجاوزين الأمر.. أعدكِ بذلك..

(لج): الأمر لا يزداد إلا سوءًا..

(أمفرتيت): لقد مررت بما تمرين به الآن في الماضي، وصدقيني إذا لم تنكسري وصمدتِ فستصبحين قوية لدرجة لا تتخيلينها..

(لج): لمَ قتلتِ أبي وتسببتِ في موت أمي؟.. لماذا يا خالة (درة) فعلتِ كل ما فعلتِه؟

(أمفرتيت) تمسح على شعر (لج) وبنبرة حزينة: كنت غاضبة..

(لج): ألم تجدي في نفسك سبباً للصفح عنهما؟

(أمفرتيت) مبتسمة بحزن: لم أكن غاضبة منهما.. بل من نفسي..

(لج) وهي تلف جسدها بالكامل نحو خالتها دون أن تنهض: من نفسك؟

(أمفرتيت): نعم.. أنا كنت المسؤولة عن العناية بالبيضة خلال غياب أختي ذلك اليوم، وكنت مخطئة عندما خرجت من مهجعها تلك الليلة..

(لج) تجلس على طرف الصخرة قائلة: أنتِ لم تقترفي شيئًا وتحملتِ مسؤولية خطأ أمي في إفساد بيضتها..

(أمفرتيت): (لؤلؤان) لم تكن لتقتل جنينها.. أنا السبب وتحملت نتيجة إهمالي..

(لج): ولِمَ لم تشرحي لهما ما حدث؟.. لَمَ ادعيتِ أنكِ أفسدتِها عمداً؟

(أمفرتيت): الملك (عقيق) كان يريد أن يصب جام غضبه على أحد ولم يكن ليقبل عذراً من أي نوع.. كان الخيار بيني وبين أختي فقررت أن أكون أنا من يدفع الثمن..

(لج): لَمَ قتلتِ أبي إذًا؟

(أمفرتيت): كنت جاهزة للموت عندما أمر (عقيق) بإعدامي.. كنت أريده وراغبة فيه.. لكن ذلك الأخطبوط منحني فرصة أخرى.. فرصة لأحيا حياة لا يمكنني استعادتها، فاخترت حياة جديدة كرستها للانتقام من الذي هدم كل شيء جميل عشت لأجله..

(لج): فقتلتِ أبي ونزعتِ ملكه..

(أمفرتيت): نعم وسأعيد الكرة لو عادت روحه البغيضة للحياة مجددًا..

(لج): وأمي؟.. أختك.. ما ذنبها؟

(أمفرتيت): لم تعد أختي وأنا لم أعد (درة).. أنا (أمفرتيت).. ملكة الغرانيق..

(لج): إذًا فالأمور لم تعد كالسابق كما تقولين وروحك لا تزال مريضة..

(أمفرتيت): لقد فقدت ما كان يجعلني جميلة في مقابل أن أحظى بما يبقيني قوية.. جسدي وعقلي اليوم أصلب من الحديد وأقسى من الحجر وهذا كل ما أحتاجه..

(لج): ماذا عن قلبك؟

(أمفرتيت): الروح بديلٌ جيد للقلب لكن العقل لا بديل له لو فقدناه.. وقلبي هو السبب الوحيد لبقائكِ على قيد الحياة.. لا ينبض إلا بحضورك يا ابنة (لؤلؤان)..

صمتت (لج) لدقائق وهي سارحة أمامها استمرت خلالها ملكة الغرانيق بالمسح على جبينها برفق، ثم انقطع سرحانها فجأة وقالت: ماذا فعلتِ بجثة أبي؟

(أمفرتيت): دفنتها في مقابر ملوك الحور.. في «وادي المرجان»..

(لج): تقصدين الكهف الذي رأيت فيه تماثيل الحور الصخرية؟

(أمفرتيت): هناك مقابر كثيرة في الوادي.. هل زرتها من قبل؟

(لج): لقد تربيت هناك.. عشت طفولتي في «وادي المرجان» مع أمي (طيمة)..

(أمفرتيت): السلحفاة الخبيثة..؟

(لج): لمَ تقولين عنها ذلك؟.. أعرف أنها اقترفت الكثير من الأمور السيئة لكني أحيانًا أشعر بأنها لم تملك خيارًا..

(أمفرتيت): بدونها لم أكن لأستطيع الإطاحة بأبيك..

(لج): وبدونك لم تكن هي لتستطيع فعل ذلك أيضًا..

(أمفرتيت): ماذا تريدين أن تقولي؟

(لج): مريح جدًّا للبعض أن يعيش دور الضحية بدل أن يواجه

مشكلاته ويتحمل مسؤولية أخطائه.. لا أحد أفضل من الآخر.. هي كانت تسعى لتحقيق مآربها مثلكِ تماماً.. الفرق بينكما أنها ماتت وأنتِ لا تزالين تتنفسين..

(أمفرتيت): ما زلتِ تدافعين عنها بعد كل ما علمتِ عنها؟

(لج): هي الوحيدة التي احتوتني بعد ما تخلى عني الجميع..

(أمفرتيت): احتوتكِ لمطامعها الشخصية وليس حبًّا فيكِ..

(لج): وأنتِ.. لَمَ أبقيتني على قيد الحياة ولم تقتليني عندما قابلتك أول مرة؟.. ما هي مطامعك؟

(أمفرتيت): ستعرفين ذلك قريبًا يا ابنة (لؤلؤان)..

(لج): أخبرني (غَرنوق) بأنكِ تنوين شن حرب على الحور..

(أمفرتيت): نعم.. على أخيك (سايدن) وما تبقى من شعبه..

(لج): ستقتلينه هو الآخر؟

(أمفرتيت): نعم.. هل ستحاولين منعي؟

(لج): وهل أستطيع ذلك؟

لم تجب (أمفرتيت) عليها واكتفت بالتحديق بوجهها الحزين لثوانٍ ثم قالت: هل ترغبين بزيارة قبر أبيك؟

(لج): ماذا؟.. قبر أبي؟

(أمفرتيت): نعم..

(لج) منزلة رأسها وهي تدمع: لا أعرف..

(أمفرتيت) ماسحة دمعتها بمخلب سبابتها: الغرانيق لا يدمعون.. بل ينزفون..

(لج): أنا لست غرنيقة.. ولا أنتِ كذلك.. نحن حور مهما حاولنا فسخ جلودنا والتظاهر بغير ذلك..

(أمفرتيت) متجاهلة كلامها: سوف نعرج بوادي المرجان بالبحر الأصفر غداً ونحن في طريقنا للبحر الأبيض كي تزوري قبر (عقيق) قبل أن نستعيد حكم البحور السبعة..

(لج) ملتفتة على خالتها: لا تغيري مسارك لأجلي..

(أمفرتيت) وهي تهم بالرحيل عوماً: هذا ليس لأجلك بل لأجلي..

خرجت (أمفرتيت) من مهجع (لج) وكان (ناسك) مع حراسها ينتظرونها بالخارج..

(ناسك) ملاحظاً الكآبة على وجهها: هل كل شيء على ما يرام؟

(أمفرتيت) وهي تحمله وتضعه على كتفها: سيكون..

أمرت ملكة الغرانيق حراسها بأخذها للزنزانة التي حُبس فيها (كوفان)، وبالفعل وصلت إليه لتجد أنه قد أفاق بالكامل وتجاوز مرحلة الخدر التي كان يمر بها بسبب سم القناديل، فأمرت بإخراجه من الزنزانة ليمتثل أمامها وخلال ذلك قال (ناسك):

ماذا تنوين أن تفعلي؟

(أمفرتيت) خلال مراقبتها لحراسها وهم يخرجون (كوفان) من الزنزانة:

أريد الحديث معه فقط..

(ناسك): فقط تذكري أن قتله ليس خياراً..

(أمفرتيت) لـ (ناسك) وهي ترى (كوفان) يُجر نحوها: لا تقلق لن أقتله الآن..

وقف (كوفان) أمام ملكة الغرانيق وعلى جانبيه غرنيقان ممسكان بذراعيه فنظرت إليه (أمفرتيت) بنظرات استحقار لثوانٍ ثم قالت:

«أخبرتني المعالجة التي كشفت عليك أنك كنت متأثرًا بسمٍّ ما منعك من الكلام عندما التقينا أول مرة وأنك قد تحسنت..»

لم يرد (كوفان) عليها وبقي يحدق بها بوجهٍ متجهم..

(أمفرتيت): لمَ كنت تحاول قتل ابنتي؟.. أخبرني (غرنوق) بأنك كنت تعذبها بشكل أقسى منه ولفتراتٍ أطول، وقد تحققت من كلامه الآن لأني أستطيع رؤية الحقد في عينيك.. المسألة لم تكن فقط مجرد تعذيب أُمرت بالقيام به.. هناك غلٌّ يغلي في صدرك ناحيتها.. ما مصدره؟!

لم يجب (كوفان) واستمر بالتجهم صامتًا فأومأت (أمفرتيت) برأسها لأحد الحراس الممسكين به، فقام الغرنيق بغرس مخلبه في ذراع (كوفان) ليصرخ متألمًا بصوتٍ مرتفع فقالت (أمفرتيت) بتهكم:

«أنت تملك صوتًا إذًا.. استخدمه في الكلام وإلا فستستخدمه للصراخ..»

غرس الغرنيق مخلبه أكثر في ذراع (كوفان) ليصرخ بشكلٍ أعلى..

(أمفرتيت) بغضب ونبرة متوحشة: لماذا كنت تريد قتل ابنتي؟!

(كوفان) بحنق وهو يتنفس بثقل من الألم: ابنتك قتلت أخي!

(أمفرتيت) بتعجب: أخاك؟.. كيف ومتى حدث ذلك؟

صمت (كوفان) ولم يرد..

(أمفرتيت) بعصبية: تكلم!

(كوفان) بتردد: عندما..

(أمفرتيت): عندما ماذا أيها الكاذب؟!.. ربما أكون قد أعطيت وعدًا لابنتي بأني لن أقتلك لكني لم أعدها بأني لن أعذبك!

(ناسك): هذا ليس من شيم الملوك يا جلالة الملكة..

(أمفرتيت) صارخة في (ناسك): اخرس أنت!!

قبل رحيلها أمرت (أمفرتيت) حراسها بإذاقة (كوفان) ألوان العذاب لساعاتٍ طويلة دون أن يقتلوه، وشددت على أن يسقوه سمومًا تمنعه من النوم كي لا يذوق طعم الراحة ولا يفقد الوعي خلال تعذيبه أو بعده. نفذ الغرانيق أمر ملكتهم وأمضوا تلك الليلة في تحويل حياة القبطان لجحيم لم يرَ مثله من قبل، وبعد ما انتهوا منه رموا به في زنزانته ولم يضطروا لتقييده لأنه كان بين الحياة والموت وبالكاد يتنفس.

بعد أقل من ساعة من استلقائه على الأرض منهكًا بأعين مفتوحة بسبب السموم المنبهة التي سقاه إياها حراس الملكة سمع (كوفان) حجر زنزانته يزاح من خلفه تلاه صوتٌ يحدثه ويقول:

«أنا آسفة لقتل أخيك..»

أدرك (كوفان) أن من كان يحدثه هي (لج) لكنه لم يقوَ على التحرك للالتفات نحوها والحديث معها وجهاً لوجه فاكتفى بالرد عليها بصوتٍ مبحوح مشبع بالألم:

«ماذا تريدين؟.. هل أتيتِ لتعذيبي أنتِ الأخرى؟»

(لج): لا.. ما حدث لك لا يرضيني ولم يكن لي دراية به..

لم يرد (كوفان) واكتفى بأخذ نفس عميق أتبعه بزفرة قوية..

(لج): كيف تحولت لحوري؟

(كوفان): تناولت محتوى تلك القارورة التي خلفتِها وراءك..

(لج): وكيف علمت بأنها ستغيرك من بشر لحوري؟

(كوفان) محاولاً الاستدارة للنظر في وجه (لج) وهو يقول:

لم أكن أعلم.. لكن الأقدار كانت كريمة معي وأعطتني فرصة للأخذ بثأر أخي..

(لج): لكنك لم تأخذ به بعد..

(كوفان) وهو يجلس مسنداً ظهره لجدار الزنزانة ويقول بأنفاس متقطعة:

«يكفي أني حاولت..»

(لج) منتبهة للخاتم ذي الفص الأزرق على أصبع (كوفان): أرى أنك احتفظت بخاتمي..

(كوفان) واضعًا كفه على فص الخاتم ماسحًا عليه برفق:

«لم يكن خاتمك.. لقد سرقتِه من أمي..»

(لج) بتعجب: أمك؟.. أنا لم أقابلها من قبل كي أسرق منها شيئًا..

(كوفان) ملتفتًا نحوها: من أين حصلتِ عليه إذًا؟.. أمي أخبرتني بأن هذا الخاتم كان هدية زواجها من أبي وقد باعته على السيدة (أجنن) فكيف وصل إليك؟

(لج): أنا لا أعرف هذه الـ (أجنن) التي تتحدث عنها.. لقد وجدت الخاتم في مقبرة القروش عندما كنت مع (ياقوت) نبحث عن سن (مغلود)..

(كوفان): عدتِ للهرطقات مرة أخرى..

(لج) بتهكم: هل ما زلت تظن أني كنت أهرطق حتى بعد ما تحولت لحوري؟

(كوفان) بعصبية: ماذا تريدين مني الآن؟!

(لج): أريدك أن تأخذ بثأرك..

(كوفان): لا وقت لدي لجنونك.. ارحلي واتركيني وشأني..

(لج): أنا أمامك الآن.. خذ بثأرك مني ولن أقاومك..

(كوفان) يضحك ويسعل بعض قطرات الدماء: اسخري مني كما تشائين فلا فرق الآن!

(لج): أنا لا أسخر منك.. سوف أحررك وأعطيك فرصة للهرب وبعد ما تستعيد عافيتك عد إلي وسأمنحك ما تصبو إليه..

رأى (كوفان) الجدية في عينيْ (لج) وسمعها كذلك في حديثها فقال: وكيف سأهرب من هذا المكان وأنا بهذه الحال؟

(لج): لن أخلي سبيلك الآن.. غدًا.. في البحر الأصفر..

(كوفان): البحر الأصفر؟

(لج): نعم.. سوف تأخذني أمي إلى هناك لزيارة قبر أبي، وسوف أطلب منها أن تصحبك معنا..

(كوفان): لن توافق على ذلك فلا يوجد سبب مقنع لاصطحابي معكم..

(لج): ستوافق عندما أخبرها بأني أريد قتلك هناك..

(كوفان) بتعجب: ماذا؟.. تقتلينني؟

(لج): هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن أن أختلي بها معك في مكانٍ مفتوح لأقوم بتحريرك..

(كوفان): هل هذه خدعة؟

(لج): ولِمَ أخدعك؟.. فكر بعقلك وسترى أني أقول الحقيقة..

أنزل (كوفان) رأسه موجهًا نظره للأرض أمامه ولم يتحدث..

عامت (لج) تجاهه وعندما أصبحت بالقرب منه وضعت يدها على صدره فانتفض جزعًا منها فقالت له بهدوء وبنبرة مُطمئنة:

«ليس كل من يضع يده على قلبك يريد أن يسرقه..»

أخرجت بعدها ورقة لنبتة صغيرة من شعرها ومدتها عند شفتيه وهي تقول:

«تناول هذه.. سوف تبطل مفعول السموم المنبهة التي أطعموها لك لتتمكن من النوم واستعادة بعضِ عافيتك»..

تناول (كوفان) الورقة دون اعتراض ثم استلقى وأغمض عينيه..

(لج) قبل أن تعوم للخارج: سوف نرحل في الغد حاول أن تأخذ قسطاً من الراحة..





سر السايرين

«لم أكن أعرف أنك مررت بكل ذلك.. تعازيَّ الصادقة لك..»

قالتها (بلشون) بنبرة حزينة لـ (تيراس) الذي توقف عن سرد حكايته التي انتهت عند زجه في سجون مملكة الحور بعد أن ثار في وجه (سايدن) لرفضه إعدام السايرين قاتل زوجته وابنه..

(تيراس): الكلمات لا تنفع عندما تقهرنا الأفعال..

(بلشون): لمَ تظاهرت بأنك غير قادر على الهرب عندما خنقت أخي وطلبت الخروج وأنت تستطيع ذلك؟

(تيراس): مثلما يجب ألا يعرف عدوك نقاط ضعفك يجب أيضاً ألا يعرف نقاط قوتك..

(بلشون): لم أفهم؟

(تيراس): معرفة السجان السمين بقدرتي على الخروج في أي وقت كانت ستجعله يبحث عن طريقة لمنعي وتقويض حركتي بشكل

أكبر، وكان لا بد أن يقتنع أني بالفعل عاجز عن الهرب، فقواي الجسدية كانت معروفة لدى معظم الحور وكان بالإمكان السيطرة علي بالسموم المخدرة لو استشعر أن الزنزانة لم تكن كافية لحبسي..

(بلشون): وماذا كنت تنتظر في تلك الزنزانة؟.. لِمَ لم تقتل السايرين بما أنك قادر على الخروج في أي وقت وهو محبوس بالقرب منك؟

(تيراس): سأخبرك.. بعد أن أمر الملك بحبسي وحبس ذلك السايرين قررت بالفعل قتله فانتظرت عدة أيام ثم تسللت من زنزانتي في إحدى الليالي وتوجهت لزنزانته لإنهاء حياته ثم ترك المملكة بعدها وللأبد..

(بلشون): وما الذي حدث؟

(تيراس): شاهدت الملك (سايدن) برفقة قائد جيشه (قورال) ومجموعة من الحراس يتقدمهم السجان (صبلم) يعومون تجاه زنزانة السايرين فاختبأت لأرى ما يحدث..

(بلشون): ماذا كانوا يريدون منه؟

(تيراس): رأيتهم يقودون حورية لزنزانته وقد بدا عليها أنها نصف

مخدرة ولم تقاومهم كثيراً، فراقبتهم حتى أدخلوها عليه وأغلقوا الزنزانة وبقوا ينتظرون بالخارج وهي تصرخ وتستنجد بهم وهم يراقبونها بكل برود من النافذة.. بعد فترة توقفت عن الصراخ فعام (سايدن) مبتعدًا عن نافذة الزنزانة وبدا غاضبًا جدّاً ودار حوار محتدم بينه وبين (قورال): «لَم لم يتزاوج معها؟!»

(قورال): السايرين فيما يبدو لا يزال صغيرًا يا جلالة الملك..

(سايدن) بعصبية: صغير؟!.. انظر لحجمه!!.. لا تختلق الحجج لفشلك وجد لي حلًا في الحال!

(قورال): سننتظر لبضعة أشهر حتى يكتمل نموه ونعاود الكرة مرة أخرى..

(سايدن) بغضب: أنا لا أملك عدة أشهر!.. البحور السبعة تتآمر عليّ وأنا بدون جيش يمكنني الاعتماد عليه!.. الحور شعب ضعيف ولا يستطيع مقارعة كائنات مثل الغرانيق أو القروش! هذا السايرين هو مفتاحي للحصول على عرقٍ جديدٍ من الحور الأقوياء والذين سأستعين بهم لدحر كل الممالك المعارضة لي!

(قورال): لكننا لا نعلم إذا كانت نتيجة هذا التزاوج ستكون في

مصلحتنا فقد ينجم عنه مخلوق معطوب، ناهيك عن فترة الحمل والحضانة التي غالباً ستستغرق ستة أشهر قبل أن تفقس البيضة.. الوقت ليس في مصلحتنا يا مولاي للاعتماد على هذه التجربة التي قد لا تنجح من الأساس، أقترح أن نجد حلًّا بديلاً..

(سايدن) بنبرة ساخطة وجنونية: لا شأن لك بذلك!.. هذا السايرين سيتزاوج مع عرقنا وسيعطينا الصفات التي طالما افتقدناها لنكون على رأس الهرم!

(قورال) حانياً رأسه: أمرك يا جلالة الملك سنكرر المحاولة غداً مع حورية أخرى..

(تيراس) لـ (بلشون): أدركت وقتها أن شعب الحور يحكمه ملك مجنون وسيقوم بأي شيء في سبيل الحصول على عرش البحور السبعة، حتى وإن ضحى بكل حوري في شعبه وحكم وحده. سربنا كان سيهلك لا محالة تحت حكم (سايدن) وكان لا بد أن أخلصهم منه، فهم يستحقون حاكماً أفضل يعيد لهم أمجادهم وليس معتوهًا يقودهم للهلاك والانقراض..

(بلشون): ما أخبرتني به هو سبب آخر لقتل السايرين وليس الإبقاء عليه حيّاً.. قتله كان سيقتل أحلام (سايدن)؟

(تيراس): صحيح.. لذلك عدت لزنزانتي على الفور وانتظرت حتى رحلوا ونام السجان ثم خرجت مرة أخرى لأكمل ما بدأت، فدخلت على السايرين بعد ما أزحت الصخرة الكبيرة المغلقة لفتحة زنزانته وقبضت على عنقه وانهلت عليه بالضرب، ولم أكن سأتوقف حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة، لكنه فاجأني وقال بوجهه المهشم:

«أخي الأكبر سيجدك وسيقتلك..»

(تيراس) وقبضته الدامية مرفوعة للأعلى وبنبرة مصدومة: أخوك؟!.. هل هناك ذكر غيرك؟!

(السايرين) بوجه دامٍ وابتسامة ناقصة بعض الأسنان: نعم.. وسيعود من رحلته قريباً وعندما يكتشف أني لست في مهجعنا سيبحث عني ويجدني هنا وسيقتلكم جميعًا!

(تيراس) يشد من قبضته على عنق السايرين: كم عددكم؟!.. ومن أين أتيتم؟

(السايرين) ضاحكاً: انتظر وسترى..

(تيراس) لـ (بلشون): وقتها تملكني الرعب لاحتمال وجود مخلوق آخر مثله يعوم في البحر بحرية، وفكرة وجود ذكور من هذه الفصيلة

أمر لم أستطع تجاوزه، لذا لم أستطع قتله والقضاء على الخيط الوحيد الذي قد يدلني على الآخر..

(بلشون): فبقيت في زنزانتك تنتظر وصول شقيقه لتقتلهما معاً..

(تيراس): نعم فمن الواضح أن الأخ الآخر مكتمل النمو وكان ينتظر بلوغ أخيه الأصغر ليهاجرا معًا بحثًا عن التزاوج وعندما يكتشف غيابه سيبحث عنه ويجده بالتأكيد، لأن السايرينات تملك حواس قوية في التواصل بينها، وعندما يحدد مكانه سيحاول تحريره من الأسر وكان لا بد أن أكون موجودًا وقتها، ولم أجد مكانًا أفضل أنتظره فيه سوى الزنزانة القريبة منه، لذا تركته وشأنه وأعدت الصخرة لمكانها وعدت لزنزانتي تلك الليلة ومنذ ذلك الوقت وأنا أنتظر.. هروبه بالأمس كان مصيبة فلو فقدت أثره فلن أجده لا هو ولا شقيقه البالغ، وقد يجدان طريقهما لأحد تجمعات السايرينات المنتشرة على الشواطئ في البحر الجاف وتبدأ دائرة التزاوج وعندها لن نستطيع إيقافهم.

(بلشون) وهي تلاحظ القلق على (تيراس) خلال حديثه عن احتمالية عدم إيجاد السايرين: لا تقلق سنجده..

(تيراس): ليس هذا كل ما يشغل تفكيري الآن..

(بلشون): ماذا إذاً؟

(تيراس): تلك الهجمة على مملكتنا من مملكة القروش.. أخشى أن شعب الحور لم ينجوا منها.. لقد حذرت تلك الحمقاء (وجيف) ونصحتها بأن يهربوا للبحر المظلم، لكني أعرف عقلها وطريقة تفكيرها وهي لن تأخذ بنصيحتي لذا أعول على حكمة (قورال)..

(بلشون): لو أنهم قرروا الهجرة لعلمنا بذلك.. هل نسيت أن السجان (صبلم) ذهب ضحية بين فكوك القروش مما يعني أن الهجمة كانت مباغتة ولم يتوقعها أو يستعد لها أحد؟

(تيراس): سنعرف عندما نمسك بذلك السايرين ونعود للمملكة..

(بلشون): لدي سؤال آخر لم أجد له إجابة..

(تيراس): ما هو؟

(بلشون): ما الضرر من وجود ذكور وتزاوج السايرينات معها بشكل طبيعي؟.. الأمر سيستغرق سنوات طويلة قبل أن يكونوا أعدادًا يمكنها أن تهدد البحور السبعة..

(تيراس): السايرينات مسوخ ناتجة عن عبث وتشوه بين عرق الحور والغرانيق وهذه المخلوقات لا تملك القدرة على التكاثر

بشكل طبيعي مما جعل انتشارها تحت السيطرة دوماً، بالإضافة لحملات الإبادة التي أمر بها الملك (عقيق) في الماضي والتي قلصت من أعدادها كثيراً، ومع ذلك كانت وبالرغم من تعدادها القليل وهروبها من الأعماق للشواطئ إلا أنها تثير المشكلات في البحور السبعة من وقتٍ لآخر، ولم تجد وسيلة للحفاظ على نسلها إلا من خلال التزاوج مع أحد مصادر طعامها وهم البشر، وهي طريقة نجهل كيفية حدوثها حتى الآن لكنها أعطتنا فكرة مرعبة عن مدى خصوبتها وفداحة ما يمكن أن يحدث لو وجدوا فرصة طبيعية للتزاوج، فالسايرينات قادرة على حمل ووضع كميات كبيرة من البيوض في بطنٍ واحدة ويمكنها العناية بها جميعاً في الوقت نفسه.. لكِ أن تتخيلي ماذا سيحدث مع وجود ذكر في تلك الفصيلة.. سيتمكنون بسهولة وخلال أعوامٍ قليلة من أن يصبحوا مملكة حقيقية وعرقًا جديدًا وهم غير مؤهلين لذلك..

(بلشون): لماذا؟.. لِمَ تعطون أنفسكم حق العيش وتحرمونه على غيركم؟

(تيراس): ألم تقابلي سايرينات من قبل؟

(بلشون): بلى.. مخلوقات لا تقل سوءًا عن الغرانيق..

(تيراس): هل رأيتِها وهي تفترس من قبل؟

(بلشون): لا.. ما علاقة ذلك بتكاثرها؟

(تيراس): رافعًا يده أمام فمها مغلقاً شفتيها بأصابعه الأمامية محدقًا جانباً وهو يقول: هل سمعتِ ذلك؟

(بلشون) مبعدة يده عن فمها وبصوت متوتر وخفيض: سمعت ماذا؟

(تيراس) بنظرات قلقة تجول حولهما: هناك شيء يقترب منا..

(بلشون) بتهكم: لا بد وأن تلك السمكة التي أكلتها كانت مريضة وأصابتك بالهلوسات.. أنا لا أسمع شيئًا.. أنت واهم..

(تيراس) وقد بدأ يهدأ: ربما..

وضعت (بلشون) يدها على عنقها وبدأت تصدر أصوات حشرجة وكأنها تختنق فقال (تيراس) بقلق: ما بكِ؟

لم تستطع (بلشون) الإجابة وبدأ يخرج بعض الزبد الأبيض من فمها تصاعد للأعلى بينما نزلت هي على ظهرها وأعينها زائغة وجسدها متشنج. بقي (تيراس) حائراً وهو يشاهدها بتلك الحالة ولم يتمكن من القيام بشيء حتى تجاوزت (بلشون) تلك النوبة التي أصابتها وقالت بنبرة متعبة: أعتقد أن السم بدأ يأخذ مساره..

(تيراس): أي سم؟

(بلشون) وهي تمسح على كتفها: تعرضت للدغة من كائن سام قبل أن نصل أنا وأخي لمملكة الحور وقيل لي إنه سيقتلني إذا لم أحصل على الترياق..

(تيراس): أي نوع من الكائنات قام بلسعك؟

(بلشون): أعتقد أن اسمه (الأرشون) أو شيء من هذا القبيل.. هذا ما قاله السجان لي..

(تيراس): الأرشون الشائك؟..

(بلشون): نعم هذا هو اسمه..

(تيراس): ولَم لم تخبريني كي أبحث لكِ عن هذا الترياق؟

(بلشون): كان (صبلم) سيحضره لي لكنه مات..

(تيراس): أنا سأحضره لكِ..

(بلشون): نحن في مهمة مستعجلة والبحث عن الترياق سيعطلنا..

(تيراس): وهل كنتِ ستنتظرين الموت فقط؟

(بلشون): لا أعرف.. في الحقيقة نسيت الأمر وهذه أول مرة أتعرض لنوبة من تأثير اللدغة..

(تيراس): يجب أن نجد لكِ العلاج في الحال..

(بلشون): ماذا عن إيجاد السايرين؟

(تيراس): السايرين يمكن أن ينتظر.. حياتك أهم الآن..

(بلشون): لا لن ينتظر وأنت قلتها بنفسك بأن الوقت ليس في مصلحتنا ويجب أن نجده بسرعة..

(تيراس): لن أتركك تموتين فتوقفي عن مجادلتي في هذا الموضوع..

(بلشون): لا تقلق.. سأكون بخير صدقني..

(تيراس): كيف ستكونين بخير وقد قلتِ للتو إنك ستموتين بدون الترياق؟

(بلشون) بعصبية: لا أريد أن أكون عالة على أحد!

(تيراس): ولا تكوني مصدر حزن لهم أيضاً.. سوف أجد ذلك الترياق حتى لو اضطررت للبحث في البحور السبعة بأكملها ولا تحاولي إقناعي بغير ذلك..

(بلشون) مبتسمة: حسناً كما تشاء..

مد (تيراس) ذراعه تجاه (بلشون) وقطف ورقة من غصن نبتة كانت خلفها ثم مدها عند شفتيها وقال: خذي..

(بلشون) باستغراب: ما هذه؟

(تيراس) مبتسماً بنبرة ساخرة: ترياقك..

(بلشون) ممسكة الورقة بإبهامها وسبابتها وتنظر إليها بتعجب: هذه فقط؟

(تيراس) بتهكم: ماذا كنتِ تتوقعين؟.. أن ترياقك مدفون في قاع البحر المظلم؟.. علاج لدغة الأرشون سهل جدّاً..

(بلشون) بتجهم: لَمَ كل تلك الأحاديث إذًا عن البحث في البحور السبعة لإيجاد الترياق؟!

(تيراس) وهو يستلقي على ظهره مغمضًا عينيه واضعًا ذراعيه الضخمين خلف رأسه: كنت جادًّا في ذلك لكن لحسن حظنا أن علاجك كان خلف قفاك..

(بلشون) وهي تدفس الورقة في فمها وتلوكها بعبوس: هل أخبرك أحدٌ من قبل أنك ثقيل على القلب مثل تناول القنديل الهلامي؟!

(تيراس): لا.. لكني سأعتبرها مجاملة بما أن لي مكانًا في قلبك..

(بلشون) بغضب: عليه وليس فيه يا أحمق!

(تيراس) وهو لا يزال مستلقيًا بأعين مغمضة: هذه بداية يا حمراء..

(بلشون) بنبرة متوترة وانتباهها يتشتت لصوت سمعته خلفها: هل سمعت ذلك؟!

(تيراس) بهدوء دون أي اكتراث: هل بدأ العلاج يأخذ مفعوله؟

(بلشون) تلتفت خلفها بقلق وانتباهٍ مشدود: لقد سمعت شيئاً!.. أنا متيقنة من ذلك!

(تيراس) فاتحًا عينيه ومديرًا وجهه تجاهها وبنبرة غير متفاعلة: حاولي أخذ قسطٍ من الراحة فتلك الورقة تصيب من يتناولها بالنعاس..

(بلشون) وهي تلتفت إليه بعصبية مكتومة: هناك شيء خلف تلك الشجيرات!.. أنا متيقنة من ذلك!

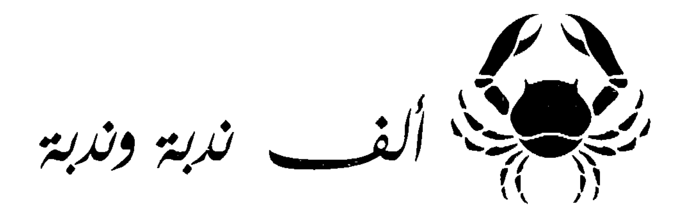
(تيراس) ناهضاً من مكانه باهتمام: أين؟

(بلشون) مشيرة لمسطح نباتي ممتد خلفهما: هناك!.. سمعت صوتاً كالنقر الخفيف!

(تيراس) متجاوزاً (بلشون) ومتوجهاً نحو المكان الذي أشارت إليه: هذا نفسه الصوت الذي سمعته سابقاً وقلتِ لي بأني واهم..

توسط (تيراس) المكان وبعد بحثٍ سريع التفت نحو (بلشون) الواقفة بعيدة عنه ورفع ذراعيه في إشارة منه بأنه لم يجد شيئًا، لكنه لاحظ أنها تلوح له بطريقة هستيرية، وبعد أن أمعن النظر إليها رأى أنها تحذره من شيء يقف خلفه، فاستدار لتتسع عيناه دهشة وهو يقول: ما هذا؟!





ألف ندبة وندبة

انقض على (تيراس) مجموعة من الغرانيق وبدؤوا يغرسون أنيابهم ومخالبهم في جسده محاولين افتراسه، لكنه سرعان ما استعاد توازنه وقتلهم واحداً تلو الآخر بتمزيق وفصل أطرافهم ورؤوسهم عن أجسادهم بكل سهولة. بعد ما انتهى من القضاء عليهم عامت (بلشون) نحوه واضعة كفوفها على أكتافه من الخلف وهي تقول بقلق: «هل أنت بخير؟»

(تيراس) ماسحاً على بعض جروح صدره مبتسماً: لقد حصلت على بعض الندب الجديدة فقط..

(بلشون) وهي تراقب أحد الغرانيق المقتولة: ما الذي يفعله الغرانيق هنا؟

(تيراس) وهو يشاركها النظر لجثة الغرنيق: هذه فرقة استطلاعية وغالباً هناك غيرهم في الجوار لذا خذي الحذر..

(بلشون): ماذا سنفعل الآن؟

(تيراس): لقد طرأت ببالي فكرة قد ننجح من خلالها في الإيقاع بذلك السايرين..

(بلشون): ما هي؟

بدأ (تيراس) بتجميع جثث وأطراف الغرانيق المفصولة وتكويمها في مكانٍ واحد وجروحهم الحديثة تنزف محدثة سحابة من الدماء فوقهم، وبعد ما انتهى قال: هذه الدماء ستسير مع التيار وقد يلتقطها السايرين ويأتي بحثًا عن الطعام..

(بلشون) بتهكم: هذه خطتك؟.. السايرين قد لا يكون في الجوار من الأساس..

(تيراس) يشد (بلشون) من ذراعها عائداً من حيث أتيا للاختباء: أخبرتك سابقًا أن حواس السايرينات قوية والتقاط رائحة هذا الكم من الدماء سيكون سهلاً عليه..

اختبأ الاثنان خلف مجموعة من النباتات على بعدٍ من جثث الغرانيق وبقيا يراقبانها بصمت لأكثر من ساعة..

(بلشون) بضجر: أعتقد أن خطتك فشلت..

(تيراس) وهو لا يزال يراقب الأفق باهتمام: لا تستعجلي..

بعد دقائق قليلة بدأت جثث الغرانيق بالتحرك وكأن شيئًا ما يقلبها ويفتش في جنباتها، فأشار (تيراس) باسماً بسبابته نحو كومة الجثث وعيناه على (بلشون) وهو يقول: ألم أخبرك بأنه لن يقاوم الرائحة؟

(بلشون) محاولة الإمعان بنظرها في الأفق: أنا لا أرى السايرين.. لعله كائن آخر.. قرش ربما..

(تيراس) محركاً ذيله عائماً نحو الجثث: لا يوجد سوى طريقة واحدة للتحقق..

(بلشون) وهي تلحق به عوماً وبنبرة قلقة: خذ حذرك ولا تكن واثقاً من نفسك كثيراً..

(تيراس) وهو مستمر بالعوم باسماً: أحب عندما تقلقين علي..

(بلشون) بتجهم: هذا ليس وقـ..

انقطع حديث (بلشون) عندما أخرج ما كان يعبث بجثث الغرانيق رأسه مطلًّا نحوهما وقد كان سايرين آخر غير الذي هرب من سجون (سايدن)، فجسده أضخم وملامحه مختلفة فقال (تيراس) وهو يزيد من وتيرة عومه نحوه: هذا أخوه!

اشتبك (تيراس) مع السايرين ودخل معه في صراع محموم في محاولة

لأسره وتقويض حركته لكنه فوجئ بقوته وتمكنه من المقاومة بتوجيه ضربة قوية له رمت به جانباً على الأرض. لم يحاول السايرين الهرب بل انقض على (تيراس) غارساً أنيابه الحادة في كتفه، فقام بالقبض على شعره محاولاً فك تلك الأنياب وإخراجها من لحمه، لكن قوة السايرين كانت كبيرة وبدأ ينهش في (تيراس) بشكل جنوني.

تمكن الحوري أخيراً من التخلص من قبضة السايرين عندما غرس أصابعه في عينيه دافعًا إياه للصراخ وتغطية وجهه بكفيه، مما أعطى الحوري الفرصة للانقضاض عليه وإطاحته أرضاً وتوجيه سيل من اللكمات لصدره وتحطيم بعض أضلاعه. شعر السايرين بضيق نفسه بسبب تهاوي عظام صدره تحت ضربات (تيراس) المتتابعة، لكنه ومع ذلك تمكن من توجيه لطمة قوية بمخالبه الحادة على وجه الحوري ليبعده عنه مؤقتاً، استدار بعدها في محاولة للهرب بسرعة من المكان لكن (تيراس) لم يعطِه الفرصة وقبض على ذيله وسحبه بقوة وعاود ضربه.

(بلشون) لـ (تيراس) خلال مشاهدتها ما يحدث بتوتر شديد: هل تنوي قتله؟!

(تيراس) وهو مستمر بتوجيه قبضاته لوجه وصدر السايرين: أحاول ترويضه فقط!.. هذا السايرين أقوى من أخيه!

قبل أن تتهاوى قوى السايرين بالكامل خرج أخوه الأصغر من وراء (بلشون) مندفعاً نحو (تيراس) وغرس مخالبه العشرة في ظهر الحوري ورفعه للأعلى ليبعده عن أخيه، الذي نهض وغرس هو الآخر مخالبه كلها في صدر (تيراس) المحاصر. راقبت (بلشون) بجزع شديد الكائنين وهما يسحبانه ويعومان به مبتعدين عن المكان حتى اختفوا في الأفق مخلفين وراءهم خيطًا طويلًا من الدماء. تسمرت الحورية المفجوعة مكانها وهي تنتفض وتدمع من هول ما رأته ولم تقوَ على الحراك أو الحديث لدقائق طويلة. بعد ما استعادت (بلشون) بعضَ تركيزها وتجاوزت ما حدث حركت ذيلها عائدة نحو الكهف الذي كانوا بالقرب منه، وخلال عومها اعترض طريقها أربعة من الغرانيق. توقفت عن العوم وهي تشاهد أربعة غرانيق ضخمة تقترب منها وعلى وجوههم ابتسامة خبيثة، وفي لحظة خاطفة عامت بالاتجاه المعاكس في محاولة للهرب، لكنها فوجئت بغرنيقٍ خامس يقف خلفها يمسكها من أذرعها ويشد عليها بقسوة. هز الغرنيق الممسك بها جسدها بقوة وبطريقة عنيفة وقال بزمجرة غاضبة:

«هل أنتِ من قتل إخوتنا؟!»

(بلشون) وهي تحاول التفلت من قبضته: اتركني!

دنا غرنيق آخر منها وشدها من شعرها محدثاً صاحبه الممسك بها:

«حورية ضعيفة مثلها لا تستطيع فعل ذلك..»

اقترب غرنيق ثالث منهم وأخذ يمسح بمخلبه على جسد (بلشون) قائلاً:

«ما الذي تفعله حورية جميلة مثلها هنا إذًا؟»

ابتسم الغرنيق الممسك بشعرها وشده مرة أخرى بقوة وقال بخبث:

«لا يهم.. المهم أنها هنا وبين أيدينا..»

ضحك الغرنيق الممسك بجسد (بلشون) بقوة وقال: أنا أول من أمسكها والأحق بها!

غرنيق رابع يقترب عوماً من تجمعهم حولها ويقول بغضب: هذه الحورية لنا جميعاً!

- لن نختلف فيما بيننا.. سنفترسها جميعاً في الوقت نفسه.. خذوها لذلك الكهف..

ساق الغرانيق (بلشون) عائمين نحو الكهف لكنها لم تخضع وبدأت بالمقاومة بعنف وغرست أسنانها في كتف الغرنيق الممسك بها مما

أغضبه ودفعه لضربها بقسوة، ما أثار حماس غرنيق آخر ليشاركه هو الآخر ضربها.

بقي الغرانيق الثلاثة الآخرون يراقبونهما وهما يضربانها حتى قال أحدهم ببرود:

«توقفا قبل أن تموت بين أيديكما فلن يكون افتراسها ممتعاً وهي جثة هامدة..»

وجه أحد الغرنيقين ضربة أخيرة لوجه (بلشون) وقال:

«لا تقلق.. نحن نكسر عزيمتها فقط..»

خارت قوى (بلشون) مما تعرضت له من الضرب المبرح، فعاود الغرانيق سحبها تجاه الكهف ورأسها يترنح بين أكتافها وعلى وشك أن تفقد الوعي، لكن وقبل أن يحدث ذلك بثوانٍ أحست بشيء قوي يضرب الغرنيق الممسك بها مما دفعه لرميها لتقع مستلقية بخدها على الأرض مغمضة عينيها بهدوء وهي تسمع صرخات الغرانيق من خلفها تتعالى حتى فقدت الوعي بالكامل.

عندما فتحت عينيها رأت (تيراس) جالساً بالقرب منها مسندًا ظهره لصخرة وقد امتلأ جسده بالجروح الغائرة وأمامه استلقى السايرين

الأصغر وكان فاقداً للوعي، فنهضت بثقل وقالت: ما الذي حدث؟

(تيراس) دون أن يلتفت إليها: كيف حالك الآن؟

(بلشون) واضعة كفها على رأسها: بخير على ما أظن؟

(تيراس): جيد..

(بلشون): أين الغرانيق؟

(تيراس) وهو سارح في الأفق: مزقتهم..

(بلشون) ونظرها للسايرين المستلقي: أرى أنك أمسكت به.. أين الآخر؟

(تيراس) جازّاً على أسنانه: هرب..

(بلشون): كيف يهرب ويترك أخاه أسيراً عندك؟

(تيراس): لم يتركه إلا بعد ما مات.. قتلت الأصغر ظنًّا مني أن الآخر سيثأر له لكنه ولى هارباً عندما شاهد قلب أخيه الصغير ينبض بيدي..

(بلشون) وهي مصدومة: ماذا؟!.. كيف ستقتفي أثره إذًا؟

(تيراس) منزلاً رأسه بخيبة: لقد فشلت في مهمتي..

صمتت (بلشون) لفترة وجيزة ثم قالت: هل سنعود لمملكة الحور؟

(تيراس): نعم.. لا بد وأنهم يحتاجون لي بعد هجمة القروش عليهم.. هذا إذا كان قد بقي منهم أحد..

(بلشون): ألا تخشى أن يقبضوا عليك ويقوموا بحبسك؟

(تيراس): بعد ما أتحقق من أنهم بخير سأهاجر لمكان بعيد ولن يجدوا لي أثرًا..

(بلشون): ماذا عني؟

(تيراس): يمكنك مرافقتي يا حمراء لو رغبتِ..

(بلشون): نعم أرغب بذلك.. متى تريد أن نتحرك؟

(تيراس): غداً بعد ما تستعيدين قواك بالكامل..

(بلشون): لا تهتم بي.. لنذهب الآن..

(تيراس) بنبرة مهزومة: أنا أرغب بالراحة ليوم..

(بلشون) بقلق: ما بكَ؟.. تبدو متعباً على غير العادة..

(تيراس) وهو مصاب ببعض الإعياء: أعتقد أن أحد الغرانيق الذين قتلتهم كان يملك مخالب مسمومة..

(بلشون) بتوتر شديد: هل ستكون بخير؟.. هل تحتاج أن أجلب شيئًا؟

(تيراس) يستلقي على ظهره مغمضًا عينيه: بعض الراحة فقط وسأكون بخير.. لا تقلقي..

(بلشون) وهي غير مطمئنة: حسناً كما تريد..

أمضت (بلشون) تلك الليلة في الكهف بينما بقي (تيراس) في الخارج عند جثة السايرين..

في اليوم التالي استيقظت الحورية الحمراء وخرجت من الكهف عوماً ورأت أن (تيراس) قد استيقظ وكان جالسًا أمام جثة السايرين سارحًا في الأفق فقالت له: هل أنت بخير الآن؟

(تيراس) وهو سارح وفي حالة من التيه: كم مرة يجب أن أموت كي أعيش مرة؟

(بلشون) بقلق: ما بك؟

(تيراس) وسرحانه ينقطع: لا شيء.. هيا فأمامنا مسافة طويلة للمملكة..

رحل الاثنان لمملكة الحور المنفيين ووصلا لحدودها بعد ما قطعا مسافة نصف يوم بعومٍ غير منقطع، وبالرغم من إصابات (تيراس)

التي لم تلتئم بعد إلا أنه لم يتوقف للراحة وكان حريصًا أن يصل بأسرع وقت، وما أن دخلا منطقة السجون حتى أدرك أن هجمة القروش عليهم لم تنتهِ على خير خاصة بعد رؤيته لما تبقى من جثة (صبلم).

(تيراس): لنذهب للجهة الأخرى حيث بقية شعب الحور فلا يوجد شيء هنا..

(بلشون) بقلق وتوجس:.. (كوفان) ليس هنا أيضًا..

(تيراس): تقبلي فكرة أن أخاك لقي حتفه ولا تتأملي كثيراً باللقاء به مرة أخرى..

عام الاثنان حتى تجاوزا سلسلة الجبال التي تقبع خلفها مملكة الحور المنفيين، وكانت الصدمة عندما رأيا آثار الخراب والدمار وبقايا الجثث والعظام المنتشرة في كل مكان بين حور وقروش، لكن الصدمة الكبرى هي رؤيتهما لعظام (مغلود) بعد ما افترست الأسماك الصغيرة لحمه بالكامل.

(بلشون) وهي مدهوشة بالهيكل العظمي الكبير: ما هذه السمكة الضخمة؟

(تيراس): هذا ملك القروش..

(بلشون): كيف مات؟

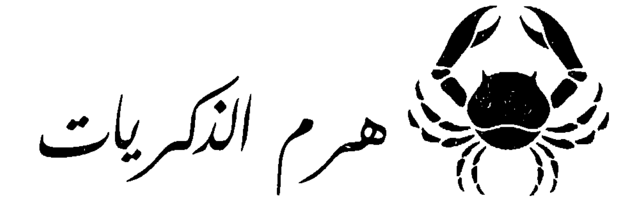
(تيراس) رافعاً رأسه: موته دليل على أن هناك من نجا من الهجمة..

(بلشون) أين هم إذًا؟.. المكان خاوٍ.. لا يوجد سوى الموت هنا..

(تيراس): إذا لم يمت (سايدن) فعلى الأرجح أنهم ذهبوا للبحر الأبيض لاستعادة «جبل الجير» وعرش البحور السبعة..

(بلشون): إذًا فهذه وجهتنا الآن..

(تيراس): نعم يا حمراء.. هيا بنا



هرم الذكريات

«ماذا تفعل هنا؟!».. قالتها (بستين) وهي لا تزال مدهوشة من رؤية صديقها السابق (مجرود) الذي لم تَرَه منذ سنوات بعد افتراقها عن (لج) في «متاهة كاركان»..

(مجرود) بدهشة مماثلة: ماذا تفعلين أنتِ هنا؟!.. هل أنتِ إحدى الخادمات المسؤولات عن تنظيف الطاولات؟

(بستين) بعصبية: خادمة؟!.. احفظ لسانك يا كيس الغاز!

(مجرود) مبتسماً: العمل بشرف ليس عيباً..

(بستين) بتجهم: هل أنت أحمق؟!.. كيف تمكنت من التسلل لهذا المكان المخصص لعلية القوم؟!

(مجرود) بتغطرس: أنا مدعو ولست متسللًا..

(بستين) بتهكم: لم أكن أعرف أننا سنقيم عرضًا ساخرًا للفقاقيع للضيوف..

(مجرود) متفحصًا أصناف الطعام على الطاولة أمامه: دعي عنك هذا الكلام وأخبريني ماذا تبيعين هنا؟

(بستين): أبيع؟!.. أبيع ماذا يا مقرف؟!

ظهر (جوزيم) وزير مملكة الأخابيط من خلف (مجرود) وقال بنبرة متوددة محاولاً تهدئته: أرجوك تجاهل ما قاله الوزير (سرجن) فقد كانت مجرد أحاديث جانبية فارغة وقد وبخته على ذلك..

(بستين) لـ (جوزيم): ماذا فعل؟.. هل شارككم مهارته في الغناء أو إنتاج الفقاقيع؟

(مجرود) لـ (بستين): توقفي عن الحديث يا آنسة وقدمي الطعام بصمت..

(جوزيم) ضاحكاً: آها!.. أرى أنك قابلت أختي سمو الأميرة (بستين) يا مستشار!

(مجرود) بخليط من العجب والدهشة: أميرة؟!

(بستين) بنبرة مماثلة: مستشار؟!

(جوزيم): نعم مستشار ملكة مملكة الحيتان..

(بستين) بتهكم: وهل ترى حوتًا أمامك؟

(جوزيم) بصوتٍ خفيض في أذن (بستين): ما بكِ؟.. لا تحرجينا أمام ضيفنا الكريم!

(بستين) ضاحكة: عن أي كريم تتحدث هذا كيـ..

(مجرود) مقاطعًا وحانيًا رأسه: تشرفت بلقائك يا سمو الأميرة!

(بستين) متداركة نفسها وموجهة الحديث لـ (جوزيم): قلت لي هذا من؟

(جوزيم): المستشار (مجرود) مندوب الملكة (أوركا) ملكة الحيتان..

(بستين) حانية رأسها بخليط من التشكيك: الشرف لي يا سعادة المستشار..

(جوزيم) لـ (مجرود) باسماً بتحرج: أكرر اعتذاري لما قاله (سرجن) فهو وزير شاب وطموح ويفتقد للحكمة أحيانًا..

(مجرود): إنه يعاني من الغرور وهذا المرض يمكن علاجه بالتأديب..

(جوزيم): لا داعي لذلك ولو لم يكتب بيننا تحالف فنحن لا نطمح لخلق عداء..

(مجرود): سأتغاضى عن الموضوع بشرط ألا يتحدث معي مرة أخرى خلال فترة بقائي هنا..

(جوزيم) حانياً رأسه: لك ذلك يا معالي المستشار، وسوف أرسل لك أحد مساعديّ ليصاحبك طيلة فترة وجودك وتشريفك لنا..

(مجرود) ونظره على (بستين): هل يمكن أن توكل هذه المهمة لسمو الأميرة إذا لم يكن لديها مانع بالطبع؟؟

(جوزيم) يسحب (بستين) من ذراعها بأحد مجساته ويقربها باسماً: بالطبع سيكون ذلك شرفاً لها.. أليس كذلك يا (بستين)؟

(بستين) رافعة حاجبها لـ (مجرود) بتساؤل: بالطبع يشرفني ذلك..

(جوزيم) وهو يهم بالرحيل: أتركك معها إذاً أيها المستشار ومرحباً بك مرة أخرى في مملكتنا..

بعد رحيل (جوزيم) لكمت (بستين) خاصرة مجرود بقوة وهي تقول: ما الذي يحدث؟!

(مجرود) متوجعاً ومخرجاً بعض الغازات من مؤخرته: حتى وأنتِ أميرة أطباعك لا تزال كالقشريات الرملية!

(بستين) مبتسمة: أنا سعيدة لرؤيتك مجدداً يا كيس الغاز.. لم أظن أني سأرى أحدًا من الشلة مرة أخرى بعد مضي كل هذه السنوات..

(مجرود) يبادلها الابتسام قائلاً: ولا أنا..

(بستين) ضاحكة بتعجب: هذه أول مرة أرى فيها (جوزيم) خانعًا هكذا؟.. يبدو أنك أصبحت كائنًا مهمًّا جدّاً..

(مجرود): أهميتي أتت من بقائي في مملكة الحيتان وتقريب الملكة لي فقط..

(بستين): نعم أذكر أن (لج) قالت بأنك اخترت البقاء هناك بعد ما حصلتما على دمعة (أوركا)..

(مجرود): كيف حالها؟

(بستين) منزلة رأسها: لقد افترقنا في متاهة (كاركان)..

(مجرود): فهمت.. يبدو أنها فشلت في مسعاها..

(بستين): لَمَ تقول ذلك؟

(مجرود): البحور السبعة في فوضى عارمة، وابن (عقيق) وقائدة جيشه سيحكمان السيطرة على العرش في «جبل الجير» قريبًا..

(بستين): لعل ذلك أفضل.. فنسل الملك (عقيق) هو الأحق بحكم البحور السبعة..

(مجرود): (لج) من نسل (عقيق) أيضًا..

(بستين): هل ما زلت تصدق تلك الحكاية؟

(مجرود): ولمَ لا أصدقها؟

(بستين): وأين هي الآن؟.. لا يوجد أحد أفضل من الأمير (سايدن) ليحكمنا في هذه الفترة..

(مجرود): مملكتكم لا تتفق معكِ..

(بستين) بتهكم: مملكتنا تعيش أوهامًا كثيرة، وعزلتهم تجعل قراراتهم مشوشة ولا اعتبار لها.. لا يوجد شعب أنسب من الحور لحكم البحور السبعة..

(مجرود): الغرانيق مع ملكتهم البغيضة (أمفرتيت) عادوا للصورة ولن يصمتوا، وكذلك ملكة السايرينات (دايانكا) تريد حصتها من كل هذا.. نحن مقبلون على حرب لا يمكن التنبؤ بعواقبها..

(بستين): ماذا عن ملكتكم؟.. مع من تقف؟.. لم يحكم أحد البحور السبعة دون دعم مملكة الحيتان من قبل..

(مجرود): أنصحها دوماً بالحياد لكنها مؤخراً ومع تقدم عمرها بدأت تستقل بتفكيرها أكثر..

(بستين): وإلى ماذا قادها هذا التفكير؟

(مجرود): أن تدعم (سايدن) وقائدة جيشه (وجيف)..

(بستين): اختيار منطقي إن سألتني..

(مجرود): لست معترضاً على اختيارها بقدر اعتراضي على سبب ذلك الاختيار..

(بستين): ماذا تقصد؟

(مجرود): الملكة (أوركا) علمت بأن (مغلود) قاتل أبيها لقي حتفه على يد الحور عندما هاجمهم جنوب البحر الأخضر، وهي ممتنة لذلك وتريد أن ترد الجميل لهم لأنهم أخذوا بثأر أبيها نيابة عنها..

(بستين): وصلتنا نحن أيضاً أخبار مصرع (مغلود) في البحر الأخضر، لكننا ظننا أنها مبالغات عندما بلغنا أن من قتله مجرد حورية حتى وإن كانت قائدة لجيش الحور..

(مجرود): أشاركك هذه الحيرة وأتفق معكِ فيها.. على أي حال تخلصنا من (مغلود) وبطشه..

(بستين): هل عين القروش ملكاً جديداً عليهم؟

(مجرود): لا.. تفرقوا وعادوا لنهجهم القديم.. مملكة مثل القروش لا يحكمها إلا قائد قوي مثل (مغلود)، ولم يكن هناك بين صفوف القروش من يملك ربع الصفات التي تحلى بها..

(بستين): أتساءل أين (لج) من كل هذا..؟

(مجرود): ماذا عن البقية؟.. (جيولن).. (غمدي)..

(بستين) بحزن: (جيولن) ماتت في المدينة المفقودة عندما ذهبت مع (لج) للبحث عن الماء المتحجر..

(مجرود) وقد بدا عليه الصدمة والحزن الشديد: ماتت..؟

(بستين): نعم هذا ما قالته (لج) لنا أنا و(غمدي) خلال رحلتنا لمتاهة كاركان للحصول على حبره..

(مجرود): وماذا حدث هناك؟.. وكيف انتهى المطاف بكِ هنا؟.. وأين (غمدي)؟

(بستين): سأخبرك لكن ليس هنا..

(مجرود): أين إذاً؟

(بستين): سنخرج من هذه القاعة لمكانٍ آخر..

(مجرود): أريد تناول شيء قبلها..

(بستين): بطنك كان وما زال همك الأول..

(مجرود) موجهاً نظره للمائدة أمامه: على كثرة الأصناف التي رأيتها

منذ قدومي لمملكتكم لم أرَ مائدة واحدة تعرض طعامي المفضل..

(بستين) مبتسمة: سمك الشعور..

(مجرود) ضاحكاً: نعم.. هل أجد بعضَه يا سمو الأميرة؟

(بستين) رافعة سبابتها مبتسمة: يؤسفني يا سعادة المستشار أن أخبرك بأن هذا النوع من الأسماك محرم تناوله في مملكتنا..

(مجرود) باستغراب: محرم؟.. لماذا؟

(بستين): لأن جدتي أم أبي وأم الملك (يبلون) غصت بواحدة منها وماتت مختنقة بعظمة حُشرت في حلقها، فتم منع تناولها حفاظًا على أرواحنا..

(مجرود) بخليط من الاستنكار والعجب: جميع الأسماك بها عظام.. عدا بالطبع تلك التي تناولتها اليوم في القاعة الكبرى فهي شيء شاذ وغريب لكن لذيذ..

(بستين): نعم لكن الأسماك الأخرى لم تقتل جدتي..

نظر (مجرود) لـ (بستين) بتعجب دون أن يرد..

(بستين) مستأنفة حديثها قائلة: ثم إن سمكة الشعور تسببت لنا بالكثير من المشكلات الأخرى..

(مجرود): كيف؟

(بستين): بعد موت جدتي التي كانت تحكمنا تصارع أعمامي مع أبي على الحكم وكانت سنوات سوداء على مملكتنا بسبب تلك السمكة..

(مجرود) بتهكم: ألا تعتقدين أن السمكة بريئة من هذا؟

(بستين): من غيرها السبب إذًا؟

(مجرود) بسخرية: لا أعرف.. ضيق أفق أبيك وأعمامك وقلة حكمتهم ربما؟

(بستين) بسخرية غامزة بعينها: بالطبع لا.. هل يعقل أن عقولنا المتحجرة هي السبب؟

(مجرود) مقلبًا عينيه: السمكة هي السبب إذًا..

ضحكت (بستين) وشاركها (مجرود) الضحك..

(بستين) مشيرة لـ (مجرود) باللحاق بها: هيا اتبعني..

(مجرود): لم تخبريني إلى أين ستأخذينني؟

(بستين): مكان سيعجبك وسنتحدث فيه براحتنا..

عام الاثنان خروجاً من فتحة خلفية في تلك القاعة، وبعد عومٍ في ممرٍّ

طويل وأخذ عدة منعطفات استدارت (بستين) نحو (مجرود) العائم خلفها وقالت مبتسمة وهي تشير لشق في الجدار: هل يمكنك المرور من هنا يا كيس الغاز؟

(مجرود) ممعنًا النظر في الشق الضيق نسبيّاً: ربما لكن لماذا؟

(بستين): ادخل فقط وسألحق بك..

دفس الهامور الضخم رأسه في الشق الجداري، وقبل أن يمر منه بالكامل انحشر جسده في المنتصف وقال: ماذا الآن؟

(بستين) وهي تدفع بيديها ومجساتها السبعة (مجرود) من الخلف: تحرك يا سمين!

مر الهامور من خلال الشق وتبعته (بستين) وكان المكان مظلماً نوعاً ما مما دفع (مجرود) للسؤال: ما هذا المكان؟

توقفت (بستين) عن العوم وأخرجت من جحر صغير في الأرض قنديلًا صغيرًا ومسحت على رأسه ليصدر نوراً قويّاً أنار جزءًا كبيراً من المكان كاشفاً تفاصيله. أشارت بعدها لـ (مجرود) بالجلوس أمام مجموعة من الحجارة المتراكمة بعضها فوق بعض مشكلة هرماً

صغيراً. بعد جلوسه أمام مثلث الحجارة الصغير قال: «هل هذا مكان خاص للانعزال؟»

(بستين) رافعة الحجر على قمة الهرم: شيء من هذا القبيل..

بدأت فقاقيع من الهواء تخرج بشكل متسارع من فوهة ذلك الهرم فاتسعت أعين (مجرود) سعادة وبهجة وقال: هل هذا ما أظنه؟

(بستين) مبتسمة: نعم يا كيس الغاز..

(مجرود) مستنشقاً بانتشاء كمية من تلك الفقاقيع المتصاعدة بأعين مغمضة: آه لو تعرفين كم اشتقت لهذه الفقاقيع..

(بستين) ضاحكة: ألا تملكون مثلها في مملكة الحيتان؟

(مجرود) زافراً الفقاقيع من خياشيمه: بلى لكن حياة المستشار ليست سهلة واختلاؤك بنفسك لا يحدث إلا وقت النوم..

(بستين) مبتسمة: لا تستنشق منها الكثير كي لا تفقد وعيك..

(مجرود) وهو يأخذ منها نفسًا عميقًا آخر: كنت أظن أن مملكتكم تحرم استنشاق الفقاقيع..

(بستين) وهي تجلس بجانب (مجرود): مملكتنا تحرم كل شيء.. أعتقد لو أن الماء لم يكن ضرورة لبقائنا أحياء لحرموه أيضًا.. نحن أغرب شعب في البحور السبعة..

(مجرود): نعم صحيح.. لقد عُرف عن مملكتكم بعض العادات الغريبة التي لا تخلو من التناقضات لكن، قد يشفع لها صمودها وبقاؤها كل هذه العقود، بالرغم من أنكم لا تملكون مقومات البقاء الحقيقية عدا الثروات الطائلة من مناجم الذهب والأحجار الكريمة القريبة من مملكتكم في البحر الأزرق..

(بستين) مستنشقة بعض الفقاقيع: العيش هنا لا يطاق..

(مجرود): لكنكِ أميرة..

(بستين) زافرة الفقاقيع من مناخيرها: وما قيمة أن أكون أميرة على مجموعة من القضبان..؟.. حريتي في البحر الأزرق كانت أكثر قيمة من كل ما أراه أمامي الآن..

(مجرود): لم أكن أظنكِ تعيسة لهذا الحد..

(بستين) بحزن: لا أحد يستطيع رؤية دموعك وأنت تبكي تحت الماء..

(مجرود) وهو يسقط برأسه على الأرض عند مجسات (بستين): نعم صحيح..

(بستين) ضاحكة: ماذا تفعل؟!

(مجرود) وهو في حالة من الانتشاء: لا شيء.. ماذا تفعلين أنتِ؟

(بستين) وهي تمد أذرعها لمعاونته على النهوض: هيا انهض..

(مجرود) بخدر معتدلاً في جلسته بجانب (بستين):

لا يشُدُّك للأسفل إلا من كان تحت قدميك.. هذا ما كانت تقوله أمي دوماً بالرغم من أننا لم نكن نملك أقدامًا بل ذيولًا..

ضحكت (بستين) وقالت: يكفي ما استنشقت!

(مجرود) بنبرة مواسية: لا تحزني يا (بستين)..

(بستين) وهي تقهقه: ولَمِ أحزن؟!

(مجرود) بنبرة مهلوسة: لبقائك في هذه المملكة الكئيبة.. كل مملكة لها وعليها.. لا يوجد سرب أكثر فوضوية وحرية مثل الغرانيق ومع ذلك (ياقوت) لم ينسجم معهم وتركهم..

(بستين) مبتسمة بحزن: (ياقوت)؟.. اشتقت لذلك الغرنيق الأحمق ولبقية مجموعتنا..

(مجرود): وأنا كذلك.. لكن الماضي يموت ولا يرجع للحياة إلا إذا فكرنا فيه.. ولو عاد فلن نراه كما رأيناه أول مرة..

(بستين): هذا يقودني للموضوع الذي أريد التحدث فيه معك..

(مجرود) مستنشقاً بعض الفقاقيع ومخرجاً مثلها في الوقت نفسه: موضوع ماذا؟

(بستين): أريد منك خدمة..

(مجرود) ضاحكاً وهو منتشٍ من تأثير الفقاقيع: لطالما رغبت باستغلال سلطتي لمساعدة من أعرفهم.. ماذا تريدين؟

(بستين):.. (غمدي)..

(مجرود) مترنحًا: نعم لقد أخبرتني بأنك ستروين لي ما حدث له.. هل ما زال على قيد الحياة أم مات هو الآخر؟

(بستين) بحزن: نعم لا يزال يتنفس لكن ليس لفترة طويلة..

(مجرود) محاولاً استجماع نفسه: ماذا تقصدين؟

(بستين): بعد ما افترقت عن (لج) في «متاهة كاركان» أعتقد أنها ظنت أني مت فرحلت وتركتني هناك، لكن الحقيقة هي أني لجأت

واختبأت في إحدى السفن الغارقة في قاع الوادي المظلم وفقدت وعيي هناك متأثرة بإصابتي..

(مجرود) ملاحظاً مجس (بستين) المبتور: هل تقصدين..؟

(بستين): نعم.. لقد قُطع مجسي هذا خلال مواجهتي مع (كاركان)..

(مجرود): وكم بقيتِ فاقدة للوعي؟

(بستين): لا أعرف.. استيقظت بعدها لبضع ثوانٍ فقط لأرى نفسي بين أذرع (غمدي) وهو يعوم مبتعداً عن مدخل المتاهة بعد تجاوز القناديل البيضاء الكبيرة المنتشرة هناك. لم أستطع الحديث لكنِّي أحسست بالاطمئنان عند رؤيتي له واكتفيت بالابتسام، وغرقت في نومٍ عميق لم أستيقظ منه إلا في غرفتي بمملكتنا.

(مجرود): لقد أعادك لأهلك إذاً..

(بستين): نعم.. ودفع ثمن ذلك..

(مجرود): كيف؟

(بستين): لوكنت أعلم أنه سيعيدني لمملكتنا لحاولت منعه.. كنت أظنه سيعود بنا للبحر الأزرق لكن فيما يبدو أنه أتخذ قرار العودة لمملكة الأخابيط بسبب إصابتي، وأراد أن أتلقى العلاج المناسب،

لذا وبمجرد أن دخل حدود المملكة وتسليمه لي أُلقي القبض عليه بتهمة خطفي، فهو لم يكن يعلم بأني ابنة الملك وهم لا يعلمون أني رحلت عنهم بخاطري ورغبة مني، بالرغم من أني حاولت جاهدةً أن أشرح لهم ذلك إلا أن حكاية خطف الأميرة من قبل أخطبوط منشق كانت أحفظ لماء وجوههم من فكرة أن أميرة من الأسرة الحاكمة قد هربت باختيارها.

(مجرود): أجد صعوبة في تصديق أن (غمدي) لم يكن يعرف أنكِ ابنة الملك..

(بستين): إناث مملكتنا لا يظهرن في العلن كثيراً وخاصة لعامة الشعب، ولا يعرفون عنا سوى أسمائنا، واسم (بستين) اسم شائع في مملكتنا..

(مجرود): وبماذا حكم عليه؟

(بستين): بالإعدام طبعاً وهو قابع في السجن لأعوام ينتظر تنفيذ الحكم فيه..

(مجرود): هل زرتِه؟

(بستين): أزوره كل يوم وأحاول بشتى الوسائل تحريره كي يهرب لكنه يرفض..

(مجرود): لماذا؟

(بستين): لا أعرف.. لقد فقدت أحد أذرعي وأنا أساعد (لج) ومستعدة أن أفقدها جميعًا لأساعده، لكن ذلك الأحمق وبالرغم من أن موعد تنفيذ الحكم فيه قد اقترب فهو لا يبالي..

(مجرود): يقال إن (كاركان) فاقد لأحد مجساته أيضًا.. قضمه (مغلود) على ما أظن..

(بستين): نعم صحيح.. لكن ما علاقة ذلك بما نتحدث عنه الآن؟

(مجرود) مخرجاً بعض الفقاقيع من خياشيمه: لا أعرف.. أعتقد أن تأثير الفقاقيع جعلني أحيد عن الموضوع قليلاً..

(بستين): هل ستساعدني؟

(مجرود): أساعدك في ماذا؟

(بستين): حفل إعدام المساجين السنوي سيقام بعد بضعة أيام و(غمدي) سيكون من ضمن من ستنفذ أحكامهم.. يجب أن يهرب قبلها..

(مجرود) مستنشقاً مزيداً من الفقاقيع المتصاعدة من الهرم الحجري الصغير: شعب الأخابيط شعب مميز بالفعل.. يجد البهجة في طقوس

الموت ويحتفل بها ويرى التعاسة في طرق الحياة ويتفنن بدفنها..

(بستين): لا أنكر أننا بارعون بذلك.. لم تجبني.. هل أنت موافق على مساعدتي؟

(مجرود): وماذا يمكنني أن أقوم به لشخصٍ يرفض الحرية؟.. إذا لم يكن راغباً بالهرب فلن نستطيع القيام بشيءٍ لإقناعه بالعدول عن ذلك..

(بستين): ومن قال لك إني أريد منك إقناعه؟

(مجرود): ماذا إذاً؟

(بستين): خذه معك عنوة.. ألست هنا مع مجموعة من الحراس الأقوياء؟.. قم بخطفه أو أي شيء من هذا القبيل..

(مجرود): أنا من يستنشق الفقاقيع وأنتِ من يفقد عقله.. ما تطلبينه مني هو تجاوز خطير قد يعرض علاقات مملكتينا للخطر.. هل تعرفين ما معنى أن يقوم مستشار مملكة أخرى بتهريب مسجون من مملكة مستضيفة له؟.. أنتِ تطلبين المستحيل..

(بستين): لا أحد سيعرف أنك أنت الفاعل.. مملكتنا الآن تستقبل وفودًا كثيرة من جميع أرجاء البحور السبعة وسيكون من الصعب

عليهم اتهام أحد بعينه، هذا إذا كان من الأساس تحول شكهم نحو الزوار..

(مجرود): لا أعرف.. الملكة (أوركا) قد لا يعجبها قيامي بأمر كهذا وقد تعاقبني..

(بستين): سوف أهرب معه إذا كان هذا سيسهل الأمر عليك..

(مجرود): وكيف سيسهل هروب أميرة من الأسرة الحاكمة علي وطأة ما سأقوم به؟.. أنتِ بذلك تعقدين الأمور وليس العكس..

(بستين): كل ما عليك القيام به هو أن تقول لملكتك بأني قد لجأت إليكم وطلبت الحماية وهذا أمر مألوف ومعتاد، وكوني من الأسرة الحاكمة فهذا يعطيني قيمة أكبر ولن ترفض ملكتك توفير الحماية لي ومن معي..

صمت (مجرود) لأنه يدرك أن (بستين) على حق، فطلب اللجوء بين الممالك أمر معتاد وليس خارجًا عن المألوف، وتستغله الممالك للضغط بعضها على بعض في تحقيق مطالب أو تسويات سياسية ويعتبر مكسباً واستثماراً جيدًا للمستقبل.

(مجرود): ولِمَ تخاطرين بكل هذا والعيش حياة مشردة منفية عن موطنك؟

(بستين): حياتي معه هي فقط الحياة التي أريدها وموطني هو حيث يكون ويعوم..

(مجرود): هل يعرف أنك تكنين له كل هذا الحب؟

(بستين): المهم أني تيقنت من أنه يكنه هو لي..

(مجرود) زافراً بعض الفقاقيع بحسرة: حسناً.. سنحاول إخراجه..

(بستين) تلف مجساتها حول (مجرود) وتقول بسعادة كبيرة وهي تضغط عليه بقوة: شكراً كيس الغاز!!.. هذا معروف لن أنساه لك!!

(مجرود) مبتسماً خلال عناقها له: لا تضغطي أكثر فقد تخرج فقاقيع تكشف أمرنا..

(بستين) وهي تفك عناقها له: متى تنوي الرحيل عن المملكة؟!

(مجرود): أخبرت أخاك أنني سأرحل مباشرة بعد انتهاء مراسم الزواج..

(بستين): ممتاز.. سنقوم بتهريب (غمدي) في هذا التوقيت ونرحل معكم مباشرة..

(مجرود): وكيف سنصل لزنزانته؟.. لا بد وأن المكان محروس..

(بستين): اترك هذا الأمر لي.. المهم أن لا يرى الحراس من قام بتهريبه كي لا تُلصق التهمة بأحد..

(مجرود) مستنشقاً المزيد من الفقاقيع: هل رأيتِ موكبي؟.. جميعهم من الحيتان الضخمة وإخفاؤهم لن يكون سهلاً..

(بستين): سنجد طريقة وقت التنفيذ.. الآن هيا بنا لنعود قبل أن يفتقدنا أحد..

(مجرود) وقد بدا عليه الخدر الشديد: هيا!

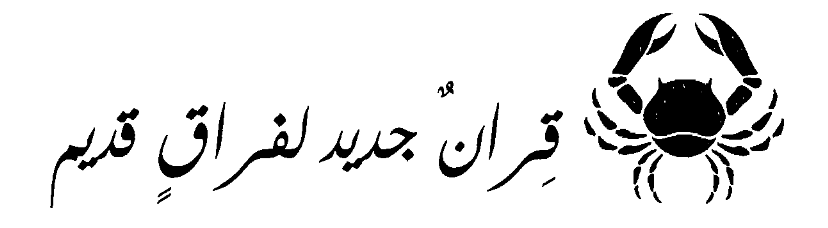
(بستين): ما بك؟

(مجرود) بأعين زائغة: ما بكِ أنتِ؟

(بستين) بقلق: هل كان من الضروري أن تأخذ ذلك النفس الأخير؟

(مجرود) بلسان متلعثم: لا تقلقي أنا بحالة جيدة!

(بستين) واضعة يدها على ظهر (مجرود) وهي غير مطمئنة: هيا لنعود إذًا..



قِرانٌ جديد لفراقٍ قديم

عادت (بستين) مع (مجرود) المنتشي والمخدر من أثر استنشاق كميات كبيرة من الفقاقيع للقاعة الفخمة مرة أخرى، وانسلا بين الضيوف بهدوء كي لا يشعر أحد بأنهما قد خرجا، لكن (جوزيم) عام نحوهما عندما رآهما وقال لـ (مجرود): «أين كنت يا سعادة المستشار؟»

(بستين) بتوتر: لقد أخذته في جولة سريعة في القصر لأريه بعض المعالم..

(جوزيم) لـ (مجرود) باسماً: وهل استمتعت بما رأيته يا معالي المستشار؟

(مجرود) وهو لا يزال تحت تأثير استنشاق الفقاقيع وبنبرة عالية: نعم! نعم!.. لقد كانت معالم حابسة للأنفاس!

(جوزيم): جميل.. مراسم الزفاف ستبدأ بعد قليل ويشرفنا أن تكون أحد الضيوف الموجودين على المنصة الرئيسة..

(مجرود) محاولاً تمالك نفسه: نعم!.. نعم!

(جوزيم) باستغراب: نعم ماذا؟

(بستين) ضاحكة بارتباك: لا تقلق يا أخي أنا سوف أحضر معالي المستشار للمنصة.. اذهب أنت لتشرف على بقية المراسم..

(جوزيم) يعوم مبتعداً وعلى وجهه معالم التعجب من سلوك (مجرود): حسناً سنكون بانتظاركما..

بعد رحيل وزير مملكة الأخابيط للشؤون الخارجية وكزت (بستين) بقبضتها بطن (مجرود) وقالت بتجهم: تمالك نفسك!

(مجرود) مخرجاً بعض الفقاقيع من مؤخرته وبنبرة عالية متلعثمة: أين العروس؟!

(بستين): أي عروس؟!.. أرجوك لا تفسد الأمر علينا بحماقاتك..

(مجرود) بخدر ودوخان: خذيني لـ (كوكب).. هو من سيعرف كيف يتصرف..

(بستين): (كوكب) من؟

(مجرود) وهو يحاول فتح عينيه: حارسي الشخصي.. لقد تركته عند الباب..

(بستين) وهي تشد (مجرود) من إحدى زعانفه لمخرج القاعة: حسنًا كما تشاء..

خرج الاثنان من القاعة ليجدا (كوكب) والحوتين المرقطين بانتظاره، وعند رؤيتهم له في حالة غير اعتيادية قال الحوت الأزرق: هل أنت بخير يا سيدي؟

(مجرود) بلسان ثقيل: لا تقلق يا (كوكب) أنا بخير.. هيا لنزف العروس!

(كوكب) لـ (بستين): ما به المستشار؟

(بستين) ضاحكة بارتباك: لقد تناول الكثير من الطعام ويبدو أنه يشعر ببعض التوعك..

(مجرود) بصوت مرتفع: أين الزنازين؟!

أشار (كوكب) للحوتين المرقطين بأن يحيطا بـ (مجرود) وقال لـ (بستين): سوف نتولى الأمر.. شكراً لمساعدتك..

(بستين): لا لا.. يجب أن أصحبه بنفسي لمنصة الزفاف.. أنا الأميرة (بستين) وأنا المسؤولة عن مرافقة معالي المستشار..

(كوكب) حانياً رأسه: تشرفنا يا سمو الأميرة لكن حماية المستشار مسؤوليتنا..

(بستين): لا تقلق لن أتدخل في عملكم لكني يجب أن أكون معكم..

(كوكب): حسناً.. تفضلي قودي الطريق..

عامت (بستين) أمامهم وهي تنظر بقلق لـ (مجرود) الفاقد لتركيزه والذي صرخ قائلاً: أمسكوها فهي تحاول الهرب!

تجاهل الجميع ما كان يحدث واستمروا بالعوم حتى وصلوا لساحة كبيرة خارج حدود القصر انتشرت فيها معالم الاحتفال والموائد والقناديل المنيرة والكثير من الضيوف والشخصيات الرسمية من المدعوين ومن أفراد شعب الأخابيط. توسط الساحة صدفة ضخمة جدّاً استقر في قلبها لؤلؤتان كبيرتان جلس عليها الأمير (حورتيب) وعروسه الأميرة (سقربين) وحولها أهلها وأصدقاؤهما، ومن أمامهم جلس ضيوف الشرف على أصداف صغيرة مذهبة ومن ضمنها صدفة خالية خصصت لمستشار ملكة الحيتان. قادت (بستين) الهامور المترنح لصدفته بعد ما أشارت لحراسه بالبقاء بعيداً، وأجلسته عليها هامسة في أذنه بقلق: «أرجوك يا كيس الغاز اصمت ولا تقل شيئًا..»

(مجرود) بتلعثم: مبارك زواجك يا (بستين)!

(بستين) مطبطبة على رأسه بوجه فاقد للأمل قبل أن تعوم للانضمام لأهلها على المنصة: شكراً يا كيس الغاز..

بدأت مراسم الزفاف بغناء مجموعة الأخابيط المحيطين بالصدفة الكبيرة تخلله عرض لسرب من القناديل العائمة فوق الضيوف، وخلال ذلك بدأ أهل العروسين بممارسة طقس معروف في مثل هذه المناسبة وهو أن يقوم كل فرد من أفراد عائلة العريس بنفث الحبر الأسود على وجه العروس كإشارة للترحيب بها في عائلتهم وسط هتاف واحتفال الحاضرين. بعدها بدأ ضيوف الشرف بصعود المنصة لتقديم التبريكات للعروسين، وكان في مقدمتهم (مجرود) المترنح و(بستين) تراقبه بقلق شديد من أن يقوم بأي تصرف أحمق، وعند وصوله لـ (سقربين) قال لها بأعين حمراء:

«مبارك يا جميلة..»

(سقربين) مبتسمة: شكراً يا سعادة المستشار..

(مجرود) وكأنه اكتشف شيئًا في وجه العروس: ما هذا؟!.. من هذه الغرنيقة؟!

وضع معظم الحاضرين أياديهم ومجساتهم على أفواههم وهم يراقبون (مجرود) يوبخ العروس والعريس قائلاً: لَمَ يتزوج ابن ملك الأخابيط من غرنيقة؟!.. هل هذا تحالف جديد؟!

(سقربين): أرجوك يا معالي المســ..

وقبل أن تكمل العروس جملتها فتح (مجرود) فمه مخرجاً عاصفة من الفقاقيع في وجهها وسط ذهول الجميع وسخط الأسرة الحاكمة.

(مجرود) وفقاعة صغيرة تخرج من طرف فمه الكبير وبخدر شديد: أنا لا أملك حبرًا لأنفثه في وجهك لكن أرجو أن تكون هذه الفقاقيع بديلاً لائقاً.. تعازيَّ لكما..

عام الهامور المخدر نحو العريس الأمير (حورتيب) وكان من الواضح أنه ينوي تكرار ما فعله مع عروسه، لكن وقبل أن يفعل شدته (بستين) من زعنفته وسحبته من أمام أخيها الساخط وأسرتها المتجهمة. تلقى (كوكب) المستشار من يدي (بستين) وهو يقول: نقدم اعتذارنا باسم..

(بستين) مقاطعة: خذه فقط للمهجع المخصص له وسوف أزوره لاحقاً بعد ما أعالج الضرر الذي أحدثه هنا..

(كوكب) حانياً رأسه: شكراً يا سمو الأميرة..

(مجرود) قبل أن يفقد الوعي وبصوتٍ مرتفع سمعه بعض الضيوف: لا تنسي أن تزوريني في مهجعي يا سمو الأميرة كما اتفقنا!.. سأكون بانتظارك على صدفتي!

التقط (كوكب) الهامور الفاقد لوعيه بين فكيه ورحل ومن خلفه الحوتان المرقطان..

(بستين) مبتسمة بتحرج للضيوف الذين سمعوا كلام (مجرود) قبل أن يفقد الوعي: هؤلاء الغرباء عاداتهم غريبة ونحن ملزمون بتحملهم ومجاملتهم..

فتح (مجرود) عينيه بعد عدة ساعات ليجد نفسه مستلقياً على سطح من المرجان الحي في تجويف كبير تغطت جدرانه بكريستالات لماعة استقرت فوقها مجموعة من القناديل الصغيرة و(كوكب) يعوم فوقه، وما أن رآه قد استيقظ حتى قال: كيف تشعر الآن يا سيدي؟

(مجرود) يهز رأسه قائلاً: لقد تسببت بكارثة أليس كذلك؟

(كوكب) ببرود: لقد رأيتك تقوم بما هو أسوأ في الماضي..

(مجرود) وهو يستذكر بعضَ ما حدث وبنبرة نادمة: لقد أفسدت الزفاف الملكي..

(كوكب): الأميرة (بستين) قالت بأنها ستبرر كل شيء للأسرة المالكة..

(مجرود) بحسرة: يجب أن نرحل بأسرع وقت.. لا أستطيع مواجهة أحد بعد كل ما حدث..

(كوكب): هل أرسل للموكب ليستعدوا لذلك؟

(مجرود): نعم نعم وبأسرع وقت..

(كوكب) حانياً رأسه: أمرك.. سوف أرسل الحيتان المرقطة لتجهيز الموكب للرحيل الآن..

خرج الحوت الأزرق من المكان لتدخل بعده (بستين) وما أن رآها (مجرود) حتى قال بنبرة متحسرة ونادمة: أنا آسفـ..

جلست (بستين) بجانبه محدقة أمامها بصمت..

(مجرود) بتحرج شديد: لا أعرف ماذا أقول لكني بحق أعتذر..

(بستين) دون أن تلتفت إليه وبنبرة مصدومة: لقد وصفت زوجة أخي بالغرنيقة..

(مجرود): فعليًّا هناك بعض الغرنيقات الجميلـ..

توقف (مجرود) عن الكلام عندما التفتت عليه (بستين) بوجهٍ غاضب..

(مجرود) مديرًا وجهه للأمام: حسنًا سأصمت.. يكفي حديثًا لهذا اليوم..

(بستين) مبتسمة: لا تقلق.. كل شيء على ما يرام..

(مجرود) معيدًا نظره نحوها: كيف؟!.. لقد أحدثت كارثة اليوم..

(بستين): لقد تجاوز أهلي الموقف لكنهم يريدون رحيلك بأسرع وقت..

(مجرود) زافراً بعض الفقاقيع: لا ألومهم..

(بستين) مبتسمة وهي تحدق أمامها: ما الذي دار ببالك عندما فعلت ما فعلته؟

(مجرود) بندم: وهل كان عقلي معي كي تسأليني؟.. رأيتكم تنفثون الحبر في وجهها فأحببت المشاركة.. لا أعرف لم أكن أفكر بتركيز..

(بستين) ضاحكة: هذه العادة لأفراد الأسرة فقط!

(مجرود) بحسرة: وهل تظنين أني كنت أعرف؟.. لقد تسببت بشرخٍ كبير في علاقتنا مع مملكتكم..

(بستين): وهذا الشرخ سوف يتسع أكثر بعد تنفيذ خطتنا بعد قليل..

(مجرود) واضعًا زعنفته على عينيه: هذا ما كان ينقصني..

(بستين): لا تقل لي بأنك تنوي التراجع؟

(مجرود): لا.. لم يعد هناك شيء للحفاظ عليه..

(بستين) مبتسمة بسعادة: هيا إذًا كي لا نضيع الوقت!

(مجرود): لننتظر حتى يعود (كوكب) ويرافقنا.. لكن أخبريني قبلها كيف سندخل زنازينكم دون أن يشعر بنا أحد من الحراس؟

(بستين): لا يوجد سوى حارسين عند المدخل فقط وهذه ليست المشكلة الأكبر التي سنواجهها..

(مجرود): ماذا إذًا؟

(بستين): جدران زنازين مملكتنا مدعمة بالصخور البركانية ولا تفتح إلا بمفاتيح يملكها أخطبوط واحد لا يمكننا الوصول إليه..

(مجرود): حارسي (كوكب) يمكنه تحطيمها لكن تبقى مشكلة وصول كائن بحجمه للزنزانة التي بها (غمدي) دون أن يلاحظ أحد وجوده..

(بستين) بعد أن سرحت صامتة لثوانٍ: أعتقد أني وجدت الحل..

عاد (كوكب) ودخل عوماً عليهما قائلاً: الموكب جاهز للتحرك في أي وقت يا سيدي..

(مجرود): جيد.. سنزور مكانًا أخيرًا قبل رحيلنا يا (كوكب).. كن جاهزًا لأي شيء..

(كوكب) حانياً رأسه: أمرك..

(مجرود) لـ (بستين): هيا أرشدينا لمنطقة الزنازين..

عام الثلاثة خارج القصر واستمروا بالعوم حتى ظهر لهم في الأفق كهف كبير، فرفعت (بستين) أحد مجساتها وأوقفتهما قائلة: يكفي هذا.. لا أريد لأحد من الحراس الواقفين خارج المدخل أن يروا أحدًا منكما..

(مجرود): ماذا الآن؟

(بستين): سوف أختلق قصة ما لأجعلهما يبتعدان لفترة قصيرة، وقتها ادخلا بسرعة وانتظراني بالداخل..

(كوكب): لمَ نحن هنا يا سيدي؟

(مجرود): اترك الأسئلة الآن ونفذ فقط ما أمرتك به..

انطلقت (بستين) عوماً تجاه مدخل الزنازين، وعند وصولها حنى الحارسان رؤوسهما لها وقال أحدهما: مرحباً سمو الأميرة.. ما الذي أتى بكِ في هذه الساعة المتأخرة دون مرافقين؟.. بالعادة زيارتك اليومية تكون في الصباح!

(بستين): هذا ليس من شأنك.. أريدكما أن تأتيا معي..

(الحارس): لا يمكننا ترك موقع الحراسة يا سيدتي..

(بستين): هذا أمر وليس طلبًا..

(الحارس الآخر): نأتي معكِ إلى أين؟

(بستين): لخلف الجبل.. هناك شرخ كبير في أحد جدران الزنازين..

(الحارس): فرقة الحراسة الملكية تجول المكان يوميّاً ولم يتم إبلاغنا بذلك..

(بستين) بتجهم: هل تتهمني بالكذب؟!

(الحارس الآخر) لزميله: لا بأس.. رافقها وأنا سأبقى هنا..

(بستين): لا.. كلاكما سيرافقني..

(الحارس): مع احترامي الشديد يا سمو الأميرة لن نترك مدخل الزنازين دون مراقبة لأي سبب، خاصة وأنكِ لستِ قائدنا المباشر..

(بستين) وهي تهم بالعوم عائدة وبنبرة مهددة: حسناً سوف أبلغ أخي (غردمان) بأنكما رفضتما الانصياع لأمري، ووقتها سنرى إذا كان سيغفر لكما..

(الحارس) بتوتر: القائد (غردمان)؟

(الحارس الآخر): لاتكن عنيداً ونفذ لها ما تريد فالقائد لن يفضلنا على أخته..

(الحارس) منادياً على (بستين) قبل أن تبتعد: انتظري يا سيدتي!

توقفت (بستين) عن العوم وارتسمت على ملامحها ابتسامة ثم عادت أدراجها نحوهما وقالت بتجهم: ماذا تريد؟!

(الحارس): حسناً سنرافقكِ للمكان الذي تريدين لكن أرجوكِ ليكن ذلك بسرعة..

(بستين) تحرك مجساتها عائمة لخلف الجبل: اتبعاني إذاً كي لا نضيع الوقت..

بعد ما اختفى الثلاثة خلف الجبل تحرك (مجرود) مع (كوكب)

ودخلا من فوهته بسرعة، وبعد مسيرة بسيطة داخل ممر مظلم طويل توقفا. خلال وقوفهما بدأ المكان ينار تدريجيّاً عندما أخذت مجموعة من القناديل معلقة في السقف بالإنارة. انتشر على جانبي الممر مجموعة من التجاويف وكل تجويف منها به باب مصمت ونافذة صغيرة أغلقت بقضبان صلبة.

(كوكب): ماذا الآن يا سيدي؟

(مجرود): ننتظر..

(كوكب): ننتظر ماذا؟.. لَمَ نحن هنا من الأساس؟

تحدث صوت قادم من الزنزانة خلف (مجرود) قائلاً: ما الذي يفعله هامور سمين وحوت أزرق هنا..؟

التفت (مجرود) نحو مصدر الصوت ليرى غرنيقاً بأنياب طويلة يُطل عليه من نافذة زنزانته فقال له: وما الذي يفعله غرنيقٍ في سجون مملكة الأخابيط؟

(الغرنيق) ممسكاً بقضبان نافذته: يبدو أن افتراس الأخابيط جريمة هنا..

(مجرود) بتهكم: ما هذا الظلم؟.. أنت تستحق مكافأة وليس سجنًا!

(الغرنيق): أليس كذلك؟.. لقد كنت متيقنًا من أن هذا العقاب مبالغٌ فيه..

صوت قادم من الزنزانة المقابلة: أنت غرنيق أحمق.. طعم الأخابيط مقيت.. لا يوجد ألذ من الدرافيل..

وجه (مجرود) نظره للزنزانة الأخرى ليرى قرشاً يُطل بعينه من نافذة الزنزانة ويراقبه بعينه السوداء، فقال بتوتر: ماذا عنك؟.. لمَ أنت مسجون هنا؟

(القرش): لا أذكر فأنا هنا منذ سنواتٍ طويلة..

(الغرنيق) للقرش مبتسماً: أعتقد أنك ستكون ضمن قائمة الذين سيعدمون هذا العام..

(القرش): فليكن.. أنا أنتظر الموت منذ زمن طويل..

(مجرود) محدثاً نفسه: أين هي؟.. لقد تأخرت..

صوت من آخر الممر: (مجرود)؟.. هل هذا أنت؟

عام (مجرود) ومن خلفه (كوكب) حتى وصلا للزنزانة التي صدر منها الصوت ووقف عند نافذتها وقال: (غمدي)؟

أطل من النافذة (غمدي) وقال مبتهجًا: أنت آخر كائن توقعت أن أراه هنا.. كيف حالك يا كيس الغاز؟

(كوكب) بتجهم: تحدث باحترام مع معالي المستشار يا أخطبوط!

(غمدي) بتهكم: مستشار؟.. مستشار ماذا؟.. الغازات أم الفقاقيع؟

(بستين) تصل عائمة بسرعة إليهما وتقول: هيا!.. لا وقت لدينا لنضيعه!

(غمدي) بتعجب: ما الذي يحدث؟

(بستين): سوف نخرجك من هنا..

(غمدي): أخبرتك سابقاً بأني لن أهرب وأعرضك للخطر..

(بستين): ألم تقل بأنك تريد الرحيل معي لمكان آخر؟

(غمدي): بلى لكن.. حياة البحر ستكون شاقة عليكِ..

(بستين) بتجهم: لا تكن عنيداً يا مغفل.. (مجرود) سيساعدنا!

(مجرود): أقترح أن نتركه ليتعفن في سجنه..

(كوكب): يجب أن نرحل يا سيدي.. الصباح أوشك على الإشراق والموكب يقف خارج القصر وقد يثير ذلك بعض الشكوك..

(مجرود) لـ (بستين): ماذا الآن؟

(بستين): لا تباليا به.. حطما الزنزانة..

أشار (مجرود) لـ (كوكب) بتحطيم الزنزانة فحرك ذيله الضخم وضرب الجدار لكنه لم ينهرْ بالكامل ولم تسقط منه سوى بعض الصخور كاشفة عن قلبه المدعم بالصخور البركانية الصلبة.

(غمدي): اخرجوا من هنا قبل أن يكشف أمركم وتجدوا أنفسكم محبوسين معي!

(مجرود) للحوت الأزرق: هل تستطيع تحطيمه؟

(كوكب): نعم لكني أحتاج توجيه عدة ضربات أقوى قد يسمعها الحراس بالخارج..

(مجرود) لـ (بستين): ما رأيك؟

(بستين): حطمها.. لا يمكننا التراجع الآن..

أشار (مجرود) لـ (كوكب) بإكمال محاولة تحطيم جدار الزنزانة، فبدأ بالضرب بكل قوته وخلال ذلك كان الغرنيق في الزنزانة المجاورة يصرخ مبتهجاً قائلاً: كنت دوماً أتوق لرؤية إحدى هذه الزنازين وهي تتحطم!

(القرش) في الزنزانة المقابلة: إنها ليست زنزانتك يا أحمق..

(الغرنيق) بحماس وانتشاء وهو يهز قضبان نافذته بجنون: لا يهم!.. اشتقت لصوت الفوضى والتدمير!

تداعت بعض الصخور البركانية محدثة فتحة تمكن من خلالها (غمدي) من الخروج، وما أن خرج حتى اندفعت (بستين) نحوه وعانقته وقالت: اشتقت لك يا أحمق!

(مجرود): لنؤجل هذا لوقتٍ لاحق.. كيف سنخرج الآن والحراس عند المدخل؟

(بستين) وهي تفك عناق (غمدي): أنا سأخرج من المدخل الرئيس بشكل طبيعي وأنتم عوموا لآخر هذا الممر حتى تصلوا لنهايته وحطموا الجدار واخرجوا من خلف الجبل..

(مجرود): حسنًا.. كوني بانتظارنا مع الموكب عند مدخل القصر لنرحل..

(بستين) محركة مجساتها عوماً نحو المدخل: اتفقنا.. لا تتأخروا..

عام الثلاثة لآخر الممر حتى وصلوا لطريقٍ مسدود حطمه كوكب بضربة واحدة من ذيله، وقبل أن يخرجوا من الفتحة التي أحدثها

فوجئوا بالحارسين يقفان أمامهما وأحدهما يقول للآخر: هل صدقتني الآن بأني سمعت صوتاً!

بحركة واحدة لطم (كوكب) بذيله الحارسين ملقياً بهما بعيداً..

(مجُرود) وهو مصدوم: نعم.. هذا ما كنت سأقوله..

(غمدي): هل تغير شيء في خطتكم الآن؟

(مجرود) يعوم خروجاً من الفتحة قائلاً بتوتر: لا.. كل شيء يسير كما خططنا!

استمر الثلاثة بالعوم حتى وصلوا للموكب المتأهب للرحيل، لكنهم تفاجؤوا بأن (بستين) لم تكن موجودة ولم تصل بعد.

(غمدي): أين هي؟!

(مجرود): لا أعرف ولا يمكننا الانتظار أكثر..

(غمدي): لن نرحل بدونها!.. لن أتخلى عنها مرة أخرى!

(كوكب) لـ (مجرود): وجودنا هنا خطر يا معالي المستشار خاصة بعد ما قمنا به في السجن.. يجب أن نرحل في الحال..

وقف (مجرود) في حيرة شديدة بين (غمدي) و(كوكب) ولم يستطع

اتخاذ قرار، وقبل أن ينطق الهامور بكلمة ظهر في الأفق خيال كائن يعوم نحوهم بسرعة.

(غمدي) مشيراً بسبابته بحماس نحو ذلك الخيال المندفع نحوهم: إنها (بستين)!.. لقد جاءت!

(مجرود) ممعناً في خيال ذلك الكائن الذي لم تتضح معالمه بعد: انتظر حتى نتحقق من أنه هي..

(غمدي) ملتفتاً على (مجرود): ومن عساه يكون غيرها؟

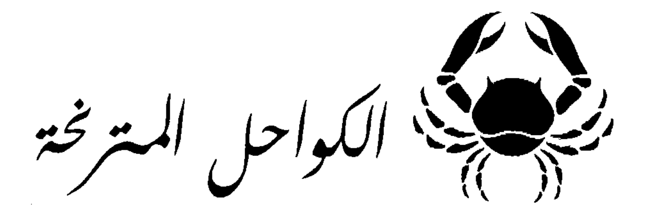
ظهر شكل الكائن بوضوح بعد تقلص المسافة بينهم وقد كانت (بستين) بالفعل، لكن بدا على وجهها معالم الخوف والرعب، وعندما وصلت إليهم قالت بتوتر شديد: «يجب أن نرحل فوراً!!»

(غمدي) واضعاً كفوفه على أكتافها بقلق: لماذا ما الأمر؟

(كوكب) بنبرة هادئة لكن صارمة ونظره للأفق الذي أتت منه (بستين) للتو:

«سيد (مجرود).. انظر!»

أعاد (مجرود) نظره للأفق مرة أخرى ورأى سربًا كبيراً من الأخابيط المقاتلة بقيادة (غردمان) مندفعًا نحوهم..



الكواحل المترنحة

استيقظت (أَجْنُن) مع أول الصباح ورأت (لوسين) لا تزال نائمة بجانبها، فنهضت من مكانها بعد ما أيقظتها وخرجتا من الكهف معًا. رأت السيدة مع خادمتها أن النار قد خمدت ولم يبقَ منها سوى الرماد وبعض الجمرات الحمراء الصغيرة ولم يكن (كمباد) في الجوار والحقيبة القماشية مفقودة فقالت: «أين ذهب القبطان؟»

(لوسين): ألم تكوني معه بالأمس؟

(أَجْنُن): بلى.. لكني تركته لأخلد للنوم..

(لوسين): ربما ذهب في جولة من جولاته..

(أَجْنُن): ربما.. لكن لمَ يأخذ معه الحقيبة القماشية التي تحوي المخطوطات؟

(لوسين) وهي تشير للأرض بنبرة قلقة: انظري يا سيدتي!

وجهت (أَجْنُن) نظرها حيث كانت تشير خادمتها ورأت بعضَ

قطرات الدم المتجلطة والمختلطة بالرمال فقالت: هذا لا يبشر بخير..

(لوسين) بقلق: هل تظنين أن القبطان قد أصابه مكروه؟

(أَجْنُن): لن نبقى لنكتشف ذلك.. يبدو أن هذا المكان ليس آمنًا كما ظننا.. يجب أن نتركه في الحال..

(لوسين): ماذا عن (كمباد)؟.. هل نتخلى عنه؟!

(أَجْنُن) بعصبية: وهل ترينه بالجوار كي نتخلى عنه؟!.. القبطان إذا كان لا يزال على قيد الحياة فيمكنه الاعتناء بنفسه!.. سلامتنا هي الآن التي يجب أن تقلقي بشأنها!

(لوسين): لا بد أن نحاول أن نبحث عنه فربما يكون مصابًا ويحتاج المساعدة..

(أَجْنُن): وأين تقترحين أن نبحث عنه في هذه الجزيرة الواسعة؟

(لوسين): الشاطئ.. لدي إحساس أننا سنجده هناك..

(أَجْنُن): سوف أجاريك في هذا الإحساس الذي لا أساس له لكن بعدها لن نبحث عنه في مكان آخر..

عادت الاثنتان سيراً نحو ساحل الجزيرة الذي نزلوا عنده أول مرة، وعند وصولهما أخذتا جولة على الشاطئ ولم تجدا أي أثرٍ للقبطان

فقالت (أَجْنُن) وصوت الأمواج المتلاطمة يضج بالمكان: لن نضيع الوقت أكثر في البحث.. يجب أن نتحرك من هنا فورًا..

(لوسين): لكن إلى أين؟

(أَجْنُن) مخرجة الخريطة الجلدية من جيب صدرها: سنرى..

بعد إمعان لدقائق في الخريطة قالت (أَجْنُن): أقرب رمز لنا من هنا هو طائرا القطرس..

(لوسين): ألم تقولي بأنه رمز سيئ؟

(أَجْنُن) تعيد الخريطة لشق صدرها رافعة نظرها للأفق: بلى لكن لا مفر من استكشافه..

(لوسين): ماذا عن الماء والطعام؟

(أَجْنُن) مشيرة لنخيل جوز الهند عند الساحل: المخطوطة التي تشير لأماكن الماء العذب مع القبطان، لذا في الوقت الحالي سنقطف ونتناول ما يكفينا من ثمار جوز الهند..

(لوسين) بإحباط: لقد سئمت طعمها..

(أَجْنُن) تسير نحو النخيل: ابقي جائعة إذًا..

سارت (أَجْنُن) ومن خلفها خادمتها على مضض وتناولتا كفايتهما

من جوز الهند ومائِه وبدأتا بالسير مستعينتين بالخريطة الجلدية نحو المنطقة التي يوجد بها رمز طائري القطرس، وعند وصولهما للموقع رأت (أَجْنُن) أمامها شيئًا دفعها للالتفات نحو (لوسين) ووضع يدها على كتفها محدقة بعينيها وهي تقول بنبرة هادئة : لا تصرخي..

(لوسين) باستغراب: أنا لم أصرخ يا سيدتي..

(أَجْنُن): أقصد لا تصرخي بعد قليل..

(لوسين): ولمَ أصرخ؟

رفعت (أَجْنُن) يدها من على كتف خادمتها ووجهت سبابتها نحو شجرة كبيرة كانت خلفها، فهمّت (لوسين) بالصراخ لكن سيدتها لحقتها وغطت فمها بكفها قائلة: تماسكي ولا تُحدثي صوتًا!

الشجرة الكبيرة التي أشارت إليها (أَجْنُن) عُلق عليها رجلان من رقابهما بحبالٍ سميكة ومن الواضح أنهما شنقا منذ زمن بعيد فأجسادهما كانت متحللة ولم يبقَ سوى هياكلهما العظمية لابسة ملابس مهترئة. بعد ما تيقنت (أَجْنُن) من أن (لوسين) تجاوزت الصدمة الأولى رفعت يدها من على فمها وقالت: هيا لنرى ما قصة هذه المشانق..

(لوسين) ونظرها على الهياكل المعلقة: من فعل بهما ذلك؟

(أَجْنُن): هذا أمر مألوف بين القراصنة..

(لوسين) وكيف عرفتِ أنهما من القراصنة؟

(أَجْنُن): ملابسهما.. ذوقهم في الملابس متشابه..

(لوسين) وهي لا تزال تحدق بالمشانق: نعم وهو رديء أيضاً..

(أَجْنُن) مبتسمة: لقد أوحيتِ لي بفكرة..

(لوسين) موجهة نظرها لسيدتها: فكرة ماذا؟

سارت (أَجْنُن) نحو الشجرة ولم ترد عليها، وعند وصولها لجذعها أخرجت الخنجر الذي أخذته من التابوت الخشبي وعضت عليه بأسنانها وبدأت بتسلق الشجرة لكنها واجهت صعوبة في البداية بسبب فستانها، فقامت بشقه بالخنجر لتعطي سيقانها حرية أكثر في الحركة، و(لوسين) تراقبها بتعجب قائلة: ماذا تفعلين يا سيدتي؟

(أَجْنُن) قبل أن تقضم الخنجر مرة أخرى وتعاود تسلق الشجرة: انتظري وسترين..

بقيت (لوسين) تقضم أظافرها بتوتر وتراقب سيدتها خلال تسلقها حتى وصلت للغصن الذي علقت عليه المشانق ورأت أنها بدأت

بقطع الحبال لتتساقط الهياكل العظمية واحدًا تلو الآخر على الأرض.

(لوسين): هل سندفنهما؟

لم تجب (أَجْنُن) وقضمت خنجرها مرة أخرى وهمت بالنزول..

بعد وصول السيدة للأرض غرست الخنجر في التربة ونزلت على ركبتيها وبدأت تتفحص أحد الهياكل فاقتربت منها (لوسين) وقالت: هل ستخبرينني الآن لمَ قطعتِ المشانق؟

(أَجْنُن) وهي تخلع ملابس الهيكل العظمي: ملابسنا هذه ليست ملائمة لتضاريس الجزيرة وستعيق تحركنا فيها، خاصة وأننا الآن سنضطر لتسلق الجبل القابع خلف هذه الشجرة، لذلك سنستعير ملابسهما..

(لوسين) بنبرة مصدومة: ماذا؟!.. لكنهما ميتان!

(أَجْنُن) وهي تخلع ملابسها: بالرغم من أن لبس ملابس الموتى يجلب سوء الحظ وفأل شؤم إلا أننا مضطرتان لذلك لأن فساتيننا غير ملائمة لهذا المكان والجري بها مستحيل..

(لوسين) بتقرف: ألا يجب أن نغسلها أولًا؟

(أَجْنُن) وقد لبست بنطالًا نصف مهترئ: لقد سئمت مناقشتك.. الخيار لكِ..

(لوسين) نازلة على ركبتيها عند هيكل آخر وبوجه مشمئز: لكن..

(أَجْنُن) تلبس قميصاً ممزقًا بعد ما نفضت التراب عنه: هيا قرري بسرعة كي نكمل طريقنا..

(لوسين) : هذان الرجلان لم يحظيا بجنازة لائقة..

(أَجْنُن) ضاحكة وهي تعيد ربط شعرها: هل أنتِ مجنونة؟

(لوسين) وعيناها على جمجمة بفكٍّ مفتوح: وهل من الجنون أن تشعر بالحزن لمأساة غيرك؟

(أَجْنُن): ومن الغباء أيضاً.. أنا لا أحب حضور الجنائز أو الأفراح.. ففرحهم لا يهمني وحزنهم لا يعنيني..

(لوسين) وهي لا تزال سارحة في الهياكل العظمية المكومة أمامها: يقولون إن حضور الجنائز والأفراح مجاملة سترد لك..

(أَجْنُن) بتهكم: لن أشعر بهم في جنازتي ولا أريدهم في أفراحي..

صمتت (لوسين) ولم ترد..

(أَجْنُن) بتذمر: هل سنبقى هنا طويلاً؟

(لوسين) وهي تهم بخلع فستانها: لا.. سوف أغير ملابسي الآن..

خلال تبديل (لوسين) لملابسها فتحت (أَجْنُن) الخريطة وقالت:

نحن الآن عند أكبر سلسلة جبال في هذه الجزيرة ولو تسلقناها فسيحل الليل علينا ونحن في القمة..

(لوسين) وقد انتهت من تغيير ملابسها: وهل قمة الجبل مكان آمن للمبيت يا سيدتي؟

(أَجْنُن): لا أعرف.. لا يوجد رموز صريحة على قمته عدا الساعة الرملية وهي بعيدة عنا ولن نصل إليها قبل حلول الليل..

(لوسين): ماذا عن بقية الرموز؟

(أَجْنُن) وعينها على الخريطة: رمز الموزة بلا شك تحذير، لكن الجرس المرسوم بالأسود يحتمل الوجهين، وكلاهما يقع في الجهة الأخرى من سفح الجبل..

(لوسين): يحتمل وجهين مثل البرميل..

(أَجْنُن): نعم.. إما أن يكون رمزاً للثراء أو الموت..

(لوسين): الموت؟

(أَجْنُن): دق الأجراس عند القراصنة هو إعلان للموت، لكن كونه رسم بالحبر الأسود فهذا قد يدعو للتفاؤل قليلاً..

(لوسين) وهي تشارك سيدتها النظر في الخريطة: ماذا عن تلك التفاحة المأكولة؟

(أَجْنُن): هذه ليست على قمة الجبل أيضاً، فهي تقع خلفه بالقرب من الساحل الشمالي..

(لوسين): ما العمل الآن إذًا؟

(أَجْنُن) رافعة رأسها لقمة الجبل: أن نبدأ بالتسلق..

كان الوقت بعد الظهر عندما بدأت الاثنتان بتسلق الجبل، وقبل الغروب بساعة تقريبًا اقتربتا من إحدى قممه، وكانت في المقدمة (أَجْنُن) ومن خلفها (لوسين) التي قالت: التسلق أمرٌ شاق ومرهق..

(أَجْنُن) وهي ترفع جسدها للأعلى بالاستعانة بحافة حجرية بارزة: تخيلي أنكِ كنتِ لا تزالين تلبسين ذلك الفستان فكيف سيكون حالكِ وقتها؟

(لوسين) مبتسمة والعرق يتصبب من جبينها: كنت قد توقفت عن التسلق منذ زمن طويل..

(أَجْنُن): لم يبقَ شيء على القمة.. لنواصل التسلق..

(لوسين) بأنفاس ثقيلة: لِمَ لا نأخذ قسطاً من الراحة نستأنف بعدها التسلق؟

(أَجْنُن): لا.. لو داهمنا الليل قبل أن نصل فسنواجه مشكلة حقيقية في القدرة على التحرك..

تحاملت (لوسين) على نفسها وأكملت مع سيدتها صعود الجبل ووصلتا لقمته التي كانت مسطحة نوعًا ما، فاستقرتا وجلستا فوقها تراقبان غروب الشمس خلف تضاريس الجزيرة الممتدة في الأفق من أشجار كثيفة منتهية بالساحل.

(لوسين): ماذا الآن يا سيدتي؟

(أَجْنُن) مخرجة الخريطة: لقد قطعنا المشوار هذا لنرى إلى ماذا كان يشير القطرسان ولم نجد شيئًا.. سنبيت الليلة هنا ومع أول الصباح سنتوجه لرمزٍ آخر على الخريطة..

(لوسين) خلال مراقبتها لقرص الشمس وهو يتضاءل خلف البحر: ما فائدة ملاحقة كل تلك الرموز؟... أليس الأجدر بنا أن نبحث عن طريقة لترك الجزيرة؟

(أَجْنُن) وهي تتمعن في تفاصيل الخريطة بين يديها: هل ترين أمامنا خيارًا آخر؟.. أملنا الوحيد هو بتعقب هذه الرموز حتى نجد شيئًا يساعدنا على الخروج من هنا..

(لوسين) تنظر للخريطة المفتوحة بين يدي سيدتها: ما معنى هذا الرمز؟

(أَجْنُن): أي رمزٍ تقصدين؟

(لوسين): الطائر في أقصى الجنوب..

(أَجْنُن): تقصدين اليمامة؟

(لوسين): لا، الطائر فوقها..

(أَجْنُن): آه.. الببغاء.. هو رمز للثقة عند القراصنة والصداقة عند البحارة..

(لوسين): وبماذا يثق القراصنة؟

(أَجْنُن) وعيناها تتسعان: بالذهب.. القراصنة لا يثقون إلا بالذهب كما هو المثل الشائع عندهم: «كل شيء يكذب عدا لمعة الفضة والذهب»..

(لوسين): ماذا يعني ذلك؟

(أَجْنُن): معناه أن هذا الرمز قد يكون إشارة للكنز إن كان له وجود أو بداية الطريق إليه!

(لوسين): وماذا سنفعل بالمال في هذه الجزيرة النائية؟

(أَجْنُن): ليس كل كنزٍ مالاً..

(لوسين): هل يمكننا رؤية المكان من هنا؟

رفعت السيدة نظرها للأفق وأشارت بسبابتها للساحل البعيد جنوباً وقالت: هناك.. من المفترض أن يكون عند تلك المنطقة..

(لوسين): أقترح أن تكون هذه وجهتنا غداً..

(أَجْنُن) وهي تعيد الخريطة لجيبها: نعم أتفق معكِ..

(لوسين): ليت القبطان كان معنا.. أرجو أن يكون بخير..

(أَجْنُن): أتمنى أن يكون لاختفائه المفاجئ تبرير مقنع..

غابت الشمس وحل الليل وتلألأت نجوم السماء يتوسطها هلالٌ مشع..

(أَجْنُن) تتأمل هلال القمر الأبيض في كبد السماء قائلة: هل تظنين أن هناك من يعيش في السماء يا (لوسين)؟

(لوسين) تجلس بجانب سيدتها وتشاركها النظر للسماء: لا أعرف.. ربما..

(أَجْنُن) وأعينها تجوب النجوم: أنا مؤمنة بذلك..

(لوسين) موجهة نظرها للبحر في الأفق: نحن ننظر ونبحث في الفضاء الأسود الواسع عن حياة أخرى وننسى الحياة المزدهرة في العمق الأزرق السحيق..

(أَجْنُن) متلفتة إليها وبنبرة إعجاب: كلمات عميقة كالبحر نفسه..

(لوسين) تبتسم خجلاً: مجرد هرطقات يا سيدتي..

(أَجْنُن) مقلدة صوتها وطريقتها بالكلام ممازحة: لا أرى أنها هرطقات يا سيدتي!

(لوسين) تشير بسبابتها للهلال باسمة: ما سر هذا الحجر الذي فتن الكثير؟

(أَجْنُن) مديرة نظرها للسماء مرة أخرى: ألا ترين أن القمر آية من آيات الجمال؟

(لوسين): في الحقيقة لا، ولم أفهم يومًا سر افتتان الناس به..

(أَجْنُن) تبتسم قائلة: هل تعرفين ما الغريب في أمر القمر؟.. أنه يكتمل في نصف الشهر ويختفي عند تمامه..

(لوسين): وما الغريب في ذلك؟

(أَجْنُن): علاقة الشهر بالقمر.. اكتمال أحدهما مرهون بنقص الآخر..

(لوسين) مبتسمة: كعلاقتي معكِ..

(أَجْنُن) باستغراب: ماذا تقصدين بهذا الكلام؟

(لوسين): لا شيء.. لا تبالي يا سيدتي بما أقول فمشاعري متضاربة منذ أن حططنا على هذه الجزيرة الغريبة..

(أَجْنُن): ومؤخراً فقدتِ الثقة بي أيضاً..

(لوسين) بنبرة نادمة: أعتذر عمّا قلته سابقاً يا سيدتي فقد كانت مجرد حالة من الغضب..

(أَجْنُن): غضبٌ أنساكِ نفسكِ..

(لوسين): لن أعود لذلك مرة أخرى.. أعدك..

(أَجْنُن): نصيحتي لكِ يا (لوسين) هي ألا تتغطرسي أمام من رآكِ في أسوأ حالاتكِ..

أنزلت (لوسين) رأسها ولم ترد..

(أَجْنُن) بنبرة تخللها شيء من الحماس: انظري!

(لوسين) رافعة رأسها وموجهة نظرها لسيدتها الجالسة بجانبها: أنظر إلى أين؟

(أَجْنُن) توجه سبابتها للأفق على يسارها وبأعين محدقة بالشاطئ البعيد: هناك!

وجهت (لوسين) نظرها حيث كانت تشير سيدتها ورأت وميض نار مشتعلة على الساحل فقالت ببهجة: لا بد وأنه القبطان!

(أَجْنُن) بهدوء ونبرة مطمئنة: معنى ذلك أنه لا يزال على قيد الحياة..

(لوسين) تقف قائلة: هيا لنذهب إليه!

(أَجْنُن) وهي تشدها من كُم قميصها وتقعدها: تذهبين إلى أين يا حمقاء؟.. المسافة للشاطئ بعيدة جدّاً ونحن مرهقتان من تسلق الجبل ونحتاج للراحة..

(لوسين) بخيبة وعينها على النار في الأفق: لكن..

(أَجْنُن): لا تقلقي.. سوف نتمكن من لقائه غداً بما أنه اختار الساحل مكانًا ليستقر فيه..

(لوسين): لم أعد قلقة بعد ما علمت أنه بخير..

(أَجْنُن) مبتسمة بخبث: هل تكنين له مشاعر من نوعٍ خاص؟

(لوسين) بتوتر: عن ماذا تتحدثين يا سيدتي؟.. من الطبيعي أن أقلق عليه فهو صاحب فضلٍ علي..

(أَجْنُن): نعم نعم.. صاحب فضل..

(لوسين): لقد أنقذ حياتي وأنا مدينة له ما حييت..

(أَجْنُن): هل تظنين أنه لو كان مخيرًا بين حياته وحياتك فسيختاركِ أنتِ؟

(لوسين): عدنا للظنون.. لمَ تصرين دوماً على التشكيك بالغير؟.. لمَ لا تتقبلين فكرة أن هناك أخيارًا في هذا العالم؟

(أَجْنُن) بنبرة متهكمة: أخيار؟.. الكل يسعى لمصلحته ولا أحد سيمنحك ثانية من وقته أو يلتفت إليك إذا لم يكن له منفعة في ذلك..

(لوسين): وما فائدة القبطان في إنقاذي أو إنقاذك؟

(أَجْنُن): (كمباد) لم ينقذني.. أنا فقط كنت معه خلال إنقاذه لنفسه..

(لوسين): لقد حملني على أكتافه طيلة الطريق.. أنتِ واهمة يا سيدتي..

(أَجْنُن): أنا لم أقل بأنه لم ينقذك أنتِ..

(لوسين): جميل.. ما مصلحته من ذلك؟

(أَجْنُن): ستعرفين قريبًا.. لنحاول النوم الآن كي نستطيع تحمل عناء رحلة الغد نحو الشاطئ..

بعد أن غفت الاثنتان على سطح القمة الحجرية شبه الممهدة لأقل من نصف ساعة بدأت بعض الغيوم السوداء تلبد السماء محتضنة الهلال المشع، وعندما اكتملت سماكتها أخذت أصوات البرق تضرب بمطرقتها بقوة فقالت (لوسين) وهي تفتح عينيها الناعستين: «يبدو أنها ستمطر..»

(أَجْنُن) بأعين مغمضة وهي مستلقية على جنبها: فلتمطر..

أبرقت السماء وأرعدت أكثر لكنها لم تمطر مما جعل النوم على قمة

ذلك الجبل أمراً صعباً بالرغم من محاولاتها المستمرة للعودة للنوم، وبعد مدة على تلك الحالة نهضت (أَجْنُن) متجهمة وسارت لحافة القمة وصرخت في السماء: «إما أن تبكي أو فلتكتمي غضبك!»

(لوسين) تنهض من استلقائها: ما بكِ يا سيدتي؟

(أَجْنُن) بغضب: لا أستطيع النـ..

صمتت السيدة فجأة وهي تنظر بوجهٍ مرتعب أسفل الجبل، ورأت مع نور برقٍ خاطف أنار المكان لوهلة مخلوقًا ضخمًا بأنيابٍ كبيرة يشبه الذئب في هيئته لكن بنيته أضخم بكثير يتسلق نحوهما مزمجراً بأعين حمراء كالدم. جرت (أَجْنُن) مسرعة نحو (لوسين) وشدتها من معصمها وأنهضتها بالقوة وسحبتها معها للطرف الآخر من القمة.

(لوسين) بصوتٍ مرتفع وتعجب شديد: ماذا يحدث؟!

(أَجْنُن) في حالة من الهلع: يجب أن ننزل من القمة فوراً!

قبل أن تسأل الخادمة سيدتها عن سبب نزولها المفاجئ سمعت عويلاً تبعه زمجرة مخيفة آتية من سفح الجبل في الجهة المقابلة، ففزعت وقالت: هذا السفح من الجبل وعرٌ وليس ممهداً كالجهة التي أتينا منها، وقد تزل أقدامنا ونسقط!

(أَجْنُن) تبدأ بالنزول: هذا أفضل من أن نكون فريسة لذلك الشيء!

بعد عدة أمتار نزولاً رفعت (أَجْنُن) رأسها لترى أن (لوسين) لم تلحق بها بل تسمرت مكانها محتضنة نفسها فصرخت فيها: ماذا تنتظرين؟!.. انزلي!

(لوسين) من الأعلى صارخة برعب: لا أستطيع!.. المكان مظلم!

(أَجْنُن) بصوتٍ عالٍ وهي تعاود الصعود: لا تكوني حمقاء وانزلي قبل أن يصل!

فتحت السماء أبوابها وبدأت تمطر بغزارة شديدة مما صعب على (أَجْنُن) الرؤية وكذلك التسلق بسرعة لأن الصخور أصبحت زلقة. حاولت السيدة النداء على (لوسين) مرة أخرى خلال تقدمها صعوداً نحوها لكن صوت الرعد والمطر المنهمر حجبا معظم ما قالته، ولم يكن بينهما أي تواصل سوى نظرات من وراء زخم المياه المتساقطة. قبل أن تضع (أَجْنُن) يدها على حافة القمة سُحبت (لوسين) بسرعة للوراء مطلقة بعدها صرخة مدوية أتبعتها سيدتها بصرخة أقوى وهي تضع قدمها على السطح. رأت السيدة أمامها ظهر ذلك المخلوق وهو واقفٌ على أطرافه الخلفية ومنتصبٌ كالإنسان يتنفس بثقل تحت المطر ويراقب (لوسين) المستلقية تحت

أقدامه. لم تتردد (أَجْنُن) ولم تفكر طويلاً وأخرجت الخنجر الذي كان بحوزتها وانطلقت نحوه جرياً وطعنته في ظهره.

أطلق الكائن صرخة مدوية أدار بعدها جذع جسده لاطماً (أَجْنُن) بقوة ملقياً بها بعيداً والخنجر لا يزال بقبضتها. بدأ المخلوق يسير ببطء نحوها وهو يزمجر بغضب والدماء تسيل من جرح ظهره والسماء لا تزال تبرق وتمطر بغزارة. لاحظت (أَجْنُن) أنه كان مصاباً أيضًا في وجهه بجرح آخر وبدا أنه جرحٌ حديث، فأخذت تزحف على بطنها مبتعدة عنه إلى أن وصلت لحافة الجبل، فالتفتت لتراه فوقها رافعاً أحد كفوفه كاشفاً عن مخالبه الحادة في نية لتمزيقها. لم يكن هناك وقتٌ كافٍ لتفادي تلك الضربة فسلمت السيدة نفسها لمصيرها الحتمي، لكن وقبل أن ينزل الكائن بمخالبه عليها اهتز وقفز من فوقها ومن فوق الحافة ليهوي للأسفل، ولتظهر بعد ذلك (لوسين) وهي تتنفس بثقل بعد ما دفعته من فوق الجبل. مدت الخادمة يدها لسيدتها وأنهضتها وأطلت كلتاهما من سفح الجبل المظلم والأمطار تنهمر بقوة.

(لوسين) تمعن النظر في ظلمة المنحدر: هل تظنين أنه مات؟

(أَجْنُن) تشاركها النظر وتقول: لا يمكننا التثبت من ذلك في هذه الأجواء..

(لوسين) ماسحة وجهها بكمها: لدي سؤال يا سيدتي..

(أَجْنُن) مديرة نظرها نحوها والأمطار تنهمر على رأسها: ماذا؟

(لوسين) ملتفتة إلى سيدتها وهي تبتسم : ما مصلحتك من العودة وإنقاذي..؟

(أَجْنُن) تبادلها الابتسام: كي تعودي وتنقذيني..



اللؤلؤة السوداء

على العرش الحجري الكبير في «جبل الجير» بمملكة الحور في البحر الأبيض جلس الملك (عقيق) بين مجموعة من الحوريات المخصصات لتسليته وإطعامه، وخلال استجمامه دخلت عليه أخت زوجته (درة) وقالت دون أن تحني رأسها كما اعتادت لأن الملك لا يمانع ذلك منها لحبه لها، وبعد أن وقفت أمامه قالت وهي ترمق الحوريات المحيطات به بنظرة استحقار:

الملكة (لؤلؤان) ترغب في مقابلتك يا جلالة الملك!

«ولَمَ لم تأتِ؟!.. هي لا تحتاج إذنًا بذلك!».. قالها (عقيق) ضاحكًا وحورية تضع قريدسة كبيرة في فمه..

(درة) بتجهم: كيف تأتي وتجدك بهذه الحالة!.. لن أعرض قلب أختي للقهر بأن تراك هكذا!

(عقيق): تراني بأي حالة؟.. مبتهجًا وسعيدًا؟

(درة): مبتهجًا وسعيدًا مع غيرها!

(عقيق) مشيرًا لحورية بإطعامه المزيد من القريدس: ليس ذنبي أن وجهها يجلب الهم..

(درة) صارخة في الحوريات: اخرجن!

وجه الحوريات أنظارهنّ لـ (عقيق) الذي أومأ لهن مبتسمًا بأن يخرجن وبعد رحيلهنّ قال: لمَ لا أستطيع الغضب منكِ يا (درة)؟..

(درة): لأني أقول الحق..

(عقيق): لا.. الحق لا يهمني.. هناك سر آخر..

(درة): دعك من هذا الآن وأخبرني.. لمَ تعامل أختي بهذه الطريقة؟

(عقيق): ولِمَ تدافعين أنتِ عنها؟

(درة) بتعجب: لأنها أختي!

هم (عقيق) بقول شيء لكنه تراجع فانتبهت (درة) لذلك وقالت: ما بك؟.. ماذا كنت تريد أن تقول؟

(عقيق): لا تجبريني على التفريق بينك وبين أختك.. أن تكرهيني أنا خير من أن تكرهيها..

(درة): ماذا تقصد بهذا الكلام؟

(عقيق): أختك تحاول إبعادك عن «جبل الجير»..

(درة): إبعادي؟

(عقيق): نعم.. لقد طلبت مني أن أتراجع عن الاستثناء الذي منحته لكِ بالبقاء معها وإعادتك لأهلك..

(درة): ولِمَ لم تفعل ذلك؟

(عقيق): طلبها أثار الشك في قلبي لذلك لم أوافق..

(درة): ولِمَ تخبرني بذلك الآن؟

(عقيق): لأني أجدك تدافعين عنها دوماً وأنا لا أحب دفاعك المستميت هذا وهي تسعى لإلحاق الضرر بكِ..

(درة): أنا لا أصدقك.. أنت تخطط لأمرٍ ما..

(عقيق): لا أحتاج لأخطط لشيء.. أنا ملك البحور السبعة وما أريده أحصل عليه بإشارة من إصبعي..

(درة): وماذا تريد الآن؟

(عقيق): أن تأخذي حذرك من أختك.. زوجتي.. ملكة البحور السبعة..

تجهمت (درة) لكنها لم تعلق وحركت ذيلها خروجًا من المكان تاركة (عقيق) يحدث نفسه قائلاً: هي وأختها مجنونتان.. لَم أتدخل بينهما؟

دخل حوت أزرق على (عقيق) وقال: المعذرة يا جلالة الملك لقد لاحظت أن الحوريات خرجن فعدت لأبقى بجانبك..

(عقيق): لم يرحلن بخاطرهن يا (كوكب).. طردتهن (درة) كالعادة..

(كوكب) متجهماً: ومن أعطاها ذلك الحق؟!.. هل تأمر بمعاقبتها؟

(عقيق): لا لا.. (درة) حورية طيبة مهما بدر منها..

(كوكب): طيبة؟.. جلالتك يتحدث عن الـ(درة) نفسها التي لطمت مندوب مملكة الأخابيط قبل أيام فقط لأنه وصفها بالجميلة؟

(عقيق) ضاحكًا: نعم نفسها.. أعرف أنها قد تكون مجنونة أحيانًا.. ربما غالبًا.. على أي حال.. لكنها ليست خبيثة وهي الوحيدة في هذا القصر من يقول ما في قلبه أمامي بدون مواربة..

صمت (كوكب) ولم يعلق على كلام الملك الذي بدا عليه الهم فجأة بعد نوبة الضحك..

(عقيق) وهو سارح أمامه والحوت الأزرق مستقر خلفه: هل من جديد يا (كوكب)؟

(كوكب): لا أريد زيادة همك يا جلالة الملك..

(عقيق): هل تعرف الآن لَمَ أفضل (درة) عليكم جميعًا؟.. تحدث دون مراوغة..

(كوكب): ملك «مملكة النور»..

(عقيق): (لبتور)؟.. ما به ذلك القنديل الهزيل؟

(كوكب): يحتفل اليوم بمرور عام منذ أن منحتهم حق الهجرة للبحر المظلم..

(عقيق) دون اكتراث: فليحتفل.. وما شأني بذلك؟

(كوكب): لقد أمر بصنع تاج لبسه خلال مراسم الاحتفال..

(عقيق) مستنكرًا: تاج؟

(كوكب): نعم.. تاج ذهبي مرصع بالألماس تتوسطه لؤلؤة سوداء كبيرة..

غضب (عقيق) لما سمعه غضبًا شديدًا لأنه بمثابة إعلان العصيان، فمن قوانين البحور السبعة التي وضعها حرمت على أي ملك في الممالك الأخرى المبايعة له أن يلبسوا الحلي على رؤوسهم، وهذا الحق لا يعطى إلا للملك الجالس على العرش في «جبل الجير».

(عقيق) بتجهم شديد ونبرة ساخطة: هذا الهزيل يجب أن يلقن درسًا!

(كوكب): بمَ تأمر يا جلالة الملك؟

(عقيق): لا تسألني لأن كل ما يدور في عقلي الآن هو إبادة شعب القناديل بأكملهم..

(كوكب): هل تأذن لي بتقديم اقتراح؟

(عقيق) وهو لا يزال مستشيطًا غضبًا: قل ما عندك!

أطلق الحوت الأزرق صوتًا حادًّا دخل على أثره حوت أبيض ضخم جدًّا من فصيلة حيتان العنبر بأعين حمراء وحجم عادل حوتين أزرقين، وقام بحني رأسه عند ذيل (عقيق) الذي لاحظ علامة سوداء مميزة كرأس الحربة على جبينه فقال ملك الحور: من هذا؟

(كوكب): خادمك (تتار) ونلقبه في مملكتنا بـ «ملك الموت».. وصل اليوم مرسلاً من الملكة (أوركا)..

(عقيق) ضاحكًا ومنبهراً بذلك الحوت: هل أرسلته ليقتلني؟!

(كوكب) مبتسمًا: لا يا سيدي.. كان مرافقاً للحيتان التي نقلت لجلالتك القريدس الذهبي الذي تحبه ويعيش بالقرب من مملكتنا، وبعد تعرض الموكب السابق لهجمة القروش حرصت الملكة (أوركا) ألا يتكرر ذلك بتوكيل مهمة حماية القافلة لـ (تتار)..

(عقيق) بتجهم: (مغلود) بدأ يختبر صبري مؤخرًا..

(كوكب): لكنه لم يجرؤ على الاقتراب مع وجود (تتار) برفقة الموكب..

(عقيق): لَم لم أسمع عن هذا الحوت من قبل؟

(كوكب): لأنه لا يخرج من مملكتنا إلا نادرًا ولا يتلقى أوامره إلا من الملكة (أوركا) مباشرة..

(عقيق): ما زلت لا أفهم ما علاقة هذا الوحش بملك القناديل وعصيانه لي؟؟

(كوكب) مبتسمًا: هذا الوحش يملك توجيهات بطاعتك، وإذا رغبت يمكننا إرساله لمملكة القناديل قبل أن يعود لمملكة الحيتان.. ليوصل رسالة بسيطة لـ (لبتور)..

(عقيق) موجهًا كلامه للحوت الأبيض المنحني أسفل ذيله: هل سمعت يا «ملك الموت» كما يلقبونك؟.. ملك القناديل يلبس تاجًا ذهبيًّا.. أحضر التاج لي وقبل أن ترحل قدم للملك الهزيل شيئًا مقابل التاج.. شيئًا يجعله يفكر مليًّا قبل أن يكرر فعلته هذه..

لم يرد الحوت الأبيض واكتفى بحني رأسه أكثر حتى لامست شفتاه القاع لينطلق بعدها مسرعًا خارج المكان متوجهًا للبحر المظلم مستعينًا بالتيارات القوية الباردة.

وصل (تتار) لحدود مملكة النور في البحر المظلم وكان في استقباله مجموعة من المقاتلين الذين قرروا الاشتباك معه بعد ما تجاهل

تحذيراتهم له بالتقدم أكثر نحو الجبل الجليدي الكبير الذي أقام فيه ملكهم (لبتور). لم يتمكن المقاتلون من إيقاف الحوت الأبيض المندفع وسقطوا صرعى في وقت قصير من الاشتباك معه ليكمل طريقه نحو جبل الحكم. وصل الحوت للجبل وكانت الفتحة المؤدية للداخل ضيقة فبدأ يدكها برأسه بكل وحشية وسط هلع دبّ في كل من حوله من شعب القناديل الآمنين. وصل الوزير (سرجن) للمكان ومعه مجموعة كبيرة من جيش مملكة النور وشاهد الحوت الأبيض وهو يضرب الجبل بكل قوة وإصرار، وقبل أن يعطي الأوامر للتقدم انهار مدخل الجبل الجليدي ليدخل الحوت مباشرة وسط صراخ القناديل في الخارج لمعرفتهم بأنه يستهدف ملكهم.

خرج الحوت الأبيض في وقت قصير ووقف عائماً عند مدخل الجبل المحطم يحدق بشعب القناديل المفجوعين والمتجمهرين أمام وحول الجبل، وهو مطبق على ملكهم بين فكيه لكن دون أن يؤذيه والتاج الذهبي لا يزال على رأسه، فرفع (سرجن) يده في إشارة للجيش المصاحب له بعدم الاشتباك مع الحوت خشية أن يصاب ملكهم بالضرر، وبعد صمت لم يدم طويلاً لفظ (تتار) ملكَ القناديل على الأرض والتقط التاج بأسنانه، ثم وجه لطمة قوية لوجه الملك ألقت

به بعيداً دون أن تقتله محركاً بعدها ذيله الضخم عائماً للأعلى مبتعدًا عن المكان والتاج بحوزته.

عام الحوت الأبيض الضخم ليلاً وشق طريقه في ظلمات البحر المظلم البارد ولأنه لم يتوقف عن العوم لعدة أيام منذ أن خرج من «جبل الجير» أحس بشيء من التعب، لذا قرر أن يطفو للسطح لفترة وجيزة مخرجاً منخاره فوق سطح الماء ليلتقط أنفاسه، خاصة وأن وجود التاج الذهبي بين فكيه عرقل تنفسه بشكل طبيعي بعض الشيء. المنطقة التي توقف بها (تتار) كانت تقع شمال البحر المظلم وجنوب حدود البحر الأصفر لكنها أقرب لشرق البحر الأزرق، وتلك المنطقة هي التي تبدأ فيها حرارة المياه بالصعود وتكون أكثر دفئًا، لذا وجد الحوت الأبيض راحة في التنفس واستعاد عافيته في مياهها.

لم تدم تلك الفسحة البسيطة التي منحها (تتار) لنفسه حتى أحس بسلسلة من الوخزات الحادة والمؤلمة تشق الجزء الذي أخرجه من جسده للسطح، وبسبب ذلك السيل من اللسعات المتتابعة والمفاجئة أفلت من فمه التاج الذهبي ليسقط للقاع. غضب الحوت غضبًا شديدًا ومن شدة غضبه قدم رؤية من هاجمه على الغوص للبحث

عن التاج فرفع رأسه ليرى سفينة يركبها مجموعة من صيادي الحيتان الممسكين برماحهم متأهبين لرميها مرة أخرى. لم يستغرق الأمر مطولاً قبل أن يجد الصيادون أنفسهم هالكين بعد ما حطم (تتار) سفينتهم وأغرقهم جميعاً وتثبت من ذلك بتمزيق كل من كان يجيد السباحة وطفا على الماء.

بعد ما انتهى الحوت الأبيض من الأخذ بثأره حرك ذيله الضخم وغاص للقاع لاستعادة التاج، لكنه فوجئ بأن التاج ليس في المكان الذي فقده فيه فجن جنونه وبدأ يبحث في كل شبر بالقاع دون فائدة. شعر الحوت الأبيض بخزي وعار عظيمين ولم يقوَ على العودة لـ «جبل الجير» ومواجهة ملك البحور السبعة بفشله في إتمام مهمته، وانتقل ذلك الشعور بالعار لرغبته بالعودة لمملكة الحيتان فقرر العوم غرباً وألا يعود مجدداً.

ومنذ ذلك اليوم لم يسمع عنه أحد مرة أخرى..

ما لم يعلمه الحوت الأبيض المنكسر أن التاج مكانه ولم يتحرك قيد أنملة، لكن حطام السفينة التي أغرقها قد وقع عليه وغطاه بالكامل مما أخفاه على أعينه الباحثة.

مضت عدة أشهر والتاج الذهبي ذو اللؤلؤة السوداء قابع مكانه

حتى مر به مجموعة أخرى من الصيادين الذين يستخدمون الشباك في صيدهم لتعلق تلك الشباك في حطام السفينة بالقاع وتتمزق، مما أثار غضب قبطانها ليأمر بعضَ أفراد طاقمه بالتوقف والنزول للقاع واستعادة ما يستطيعون من الشباك الغالية الثمن.

خلال غوص الصيادين لتحرير الشباك الممزقة العالقة بحطام السفينة الغارقة عثروا على التاج الذهبي وجلبوه معهم للسطح وسط انبهار الجميع بجماله وضخامة اللؤلؤة السوداء التي توسطت حزامه الماسي المرصع بأندر الأحجار الكريمة، وكان أكثر المنبهرين هو قبطان السفينة الذي استولى على التاج في الحال واعداً طاقمه بأنه سيبيعه بمجرد أن يصلوا للساحل ويوزع ثمنه عليهم بالتساوي. بالطبع هذا لم يحدث وما أن رست سفينتهم حتى لاذ القبطان بالفرار والتاج الذهبي بحوزته.

كان القبطان يعلم بأنه لن يتمكن من الحصول على القيمة الحقيقية لهذا التاج، وكان يريد التخلص منه بأسرع وقت والسفر بعيداً قبل أن يجده أفراد طاقم سفينته الذين بلا شك سيبحثون عنه ويقتلونه بمجرد رؤيته. قرر القبطان بيع التاج لأول صائغ دخل محله الذي قدم له عرضًا سخيًّا مقابل التاج.

بقي التاج الذهبي عند الصائغ لعدة أشهر أخرى ولم يعرضه للبيع وأخفاه عنده لعلمه أن تاجًا مثل هذا لا بد وأنه مسروق خاصة بعد رؤيته توتر القبطان خلال عرضه عليه، لكنه لم يستطع منع نفسه من اقتنائه لأن طريقة صنع التاج كانت باهرة جدّاً والمعادن والأحجار المستخدمة في صنعه نفيسة ونادرة، ناهيك عن اللؤلؤة السوداء الكبيرة التي لم يرَ مثلها من قبل في حياته.

خطة الصائغ كانت تفكيك التاج لقطع صغيرة وبيع كل قطعة على حدة وبذلك سيجني أموالًا أكثر قد تتعدى قيمة التاج نفسه، لكن وقبل أن يُقدم على تلك الخطوة زارته زبونة يعرفها جيدًا ويثق بها لأنها من أثرياء مدينة بعيدة عن مدينته ويفصل بينهما بحر كبير ولا تزوره إلا مرة أو مرتين كل عام عندما تسافر للإشراف على مشاريعها المنتشرة بالسواحل المتفرقة.

(الصائغ) والسيدة الثرية تدخل محله ومن خلفها أحد حراسها: أهلاً سيدة (أَجْنُن).. لم أرَكِ منذ زمن طويل؟

(أَجْنُن) وهي تتفحص المجوهرات المعروضة: خمسة أشهر..

(الصائغ) ضاحكًا بغباء: نعم نعم صحيح.. هل أعجبكِ شيء مما هو معروض؟

(أَجْنُن) بضجر وهي تتفحص خاتمًا ماسيًّا: معروضاتك لم تتغير منذ آخر زيارة لي.. جميعها قديمة وتصاميمها مملة..

(الصائغ): لا بد أن أبيع كي أصنع المزيد من الحلي، وكما تعلمين ليس الجميع قادرين على اقتناء المصوغات المميزة مثلكِ.. هل تبحثين عن شيء محدد كي أساعدك في الاختيار؟

(أَجْنُن): أبحث عن هدية ليوم ميلادي..

(الصائغ) بتعجب: تقصدين يوم ميلاد أحد من معارفك؟

(أَجْنُن): لا.. ميلادي أنا..

(الصائغ) مبتسمًا: هذه أول مرة أسمع بأن الشخص يهدي نفسه يوم ميلاده..

(أَجْنُن): الهدايا نقدمها لمن نحب ونعشق، ولا أجد أحدًا في حياتي يستحق ذلك غيري..

(الصائغ) يهز رأسه ضاحكًا: فهمت.. فهمت..

(أَجْنُن) تلتقط وتمد أسورة ذهبية مرصعة بالزمرد الأخضر أمام نظر الحارس الواقف خلفها: ما رأيك بهذه يا (كمباد)؟

(كمباد) يهز رأسه بشيء من المجاراة: جميلة..

(أَجْنُن) لـ (الصائغ) وهي ترمي الأسورة على المنضدة الخشبية أمامها: أنا راحلة..

(الصائغ) رافعًا كفوفه أمامه: لا! لا!.. انتظري!

نزل الصائغ بجسده تحت المنضدة وأخرج التاج الذهبي ذا اللؤلؤة السوداء ومده لـ (أَجْنُن) التي مدت هي الأخرى كفيها بأعين مصدومة والتقطت التاج وقربته من وجهها وهي تقول بانبهار شديد: ما هذا أيها الصائغ العجوز؟

(الصائغ) مبتسماً بفخر: آخر ما صغته بيدي.. قطعة بذلت فيها الكثير من الوقت والجهد.. بدأت بالعمل عليها منذ أيامي الأولى كصائغ.. ولم أكن أنوي بيعها لكن ولأنكِ زبونتي المفضلة قررت بيعه لكِ..

(أَجْنُن) تطل من وراء التاج مبتسمة: ومن قال بأني أريد شراءه؟

(الصائغ) وهو يبادلها الابتسام: لأني أعرف أن قطعة مميزة كهذه لن تمر من أعين مقدرة للجمال كعينيك..

(أَجْنُن) وهي تعيد نظرها للتاج ومعالم الانبهار لا تزال على محياها: وكم تريد مقابلاً لها؟

(الصائغ): سأترك تقدير ذلك لكِ..

(أَجْنُن) تضع التاج على المنضدة: دع عنك أساليب الباعة البالية وأخبرني كم تريد ثمنًا لهذا التاج؟

(الصائغ): من المعيب أن أضع سعراً على شيء أفنيت حياتي في صناعته..

رفعت (أَجْنُن) كفها خلفها محركة أصابعها في إشارة لـ (كمباد) بأن يناولها حزمة من الأموال ففعل لتلقي بها أمام الصائغ قائلة: هل يكفيك هذا؟

(الصائغ) ملتقطاً الكيس القماشي متفحصاً محتواه من القطع الذهبية باسماً: كيس آخر وسيكون التاج لكِ..

(أَجْنُن): حسناً أيها العجوز..

(كمباد) متمتماً بصوت مسموع لـ (أَجْنُن): لص..

ابتسمت (أَجْنُن) من كلام (كمباد) ثم قالت لـ (الصائغ) الذي كان لا يزال يعد الأموال: ستحصل على بقية المال عندما توصل التاج لي..

(الصائغ): أوصله؟.. ألن تأخذيه معكِ؟

(أَجْنُن): لا.. أنا حاليّاً أقوم بجولة لتفقد مواخيري ولن أعود لمدينتي إلا بعد عدة أسابيع ولن أحمل هذا الشيء معي خلال تجوالي بين موانئ القراصنة..

(الصائغ): بمَ تأمرين إذًا؟

(أَجْنُن): بعد شهرين بالتمام قم باستئجار سفينة بطاقم كامل من الحراس الذين تثق بهم ليوصلوا التاج لي ووقتها سأقومُ بتسليمهم ما تبقى من قيمته لهم.

(الصائغ): ومن سيتحمل تكاليف هذه الرحلة؟

(أَجْنُن) رافعة كفها تجاه (كمباد) مرة أخرى ليضع كيساً أصغر من السابق في يدها لترميه في وجه الصائغ قائلة: هل يكفيك هذا؟!

(الصائغ) ضاحكاً وحانيًا رأسه: نعم نعم يا سيدة (أَجْنُن)!

(أَجْنُن) تشير بسبابتها وبنظرة صارمة قبل أن تهم بالرحيل: شهران فقط..

(الصائغ): أمركِ..

خرجت (أَجْنُن) ومن خلفها (كمباد) قائلاً: لقد دفعتِ ثمنًا كبيرًا مقابل التاج يا سيدتي!

(أَجْنُن) وهي تسير دون أن تلتفت إليه : أعرف..

(كمباد): كان بالإمكان أن أقتله ونأخذ التاج بلا مقابل..

(أَجْنُن): لن ألطخ هدية يوم ميلادي بالدم..

(كمباد): ما زلت غير مقتنعٍ بأن ما دفعناه يستحق..

توقفت (أَجْنُن) عن السير فتوقف (كمباد) أيضًا وشعر بالرهبة لأنه شاهد في عينيها المحدقتين أمامها بعض السخط. التفتت بعدها نحوه وقالت بنبرة حانقة: ما دفعته أنا.. أنا يا (كمباد)!.. هل تفهم؟!

(كمباد) منزلاً رأسه: أعتذر يا سيدتي..

(أَجْنُن) مستأنفة حديثها بنبرة أقل حدة: التاج يستحق ما دُفع فيه.. بل يستحق أكثر من ذلك فأنا لم أرَ له مثيلاً من قبل، وما دفعته يعادل نصف دخل مواخيري هذا العام وهو مبلغ زهيد في مقابل الحصول على تحفة مثله..

(كمباد) ورأسه لا يزال محنيّاً: كما تشائين يا سيدة (أَجْنُن)..

كانت المسافة بين المدينة التي تقيم فيها (أَجْنُن) والمدينة التي اشترت منها التاج تقدر برحلة أسبوعين عبر البحر، فكلتا المدينتين مدينة ساحلية والحركة التجارية بينهما نشطة، ولم يجد الصائغ عندما حان

موعد نقل التاج صعوبة في استئجار مجموعة من البحارة الأمناء لنقله وإيصاله لمالكته الجديدة.

(الصائغ) لقبطان السفينة التي استأجرها وهو يشرف على تحميل الصندوق المعدني الذي وضع فيه التاج: لا تنسَ أن تبلغ السيدة تحياتي بعد أن تستلم منها بقية قيمة التاج..

(القبطان): ماذا عن بقية قيمة نقلنا له؟.. أنت لم تحاسبنا إلا على نصف القيمة المتفق عليها..

(الصائغ): خذه من المال الذي ستحصله منها.. أنا لم أخترْك إلا لمعرفتي بأمانتك وأمانة رجالك..

(القبطان): أمانتنا هي أساس سمعتنا.. لا تقلق سيصل التاج لصاحبته في وقته..

(الصائغ) موجهاً نظره للطاقم على سطح السفينة والذي تكون من عشرة رجال مع قبطانهم: هل يعلمون بمحتوى الصندوق؟

(القبطان) ونظره للصائغ وبكل ثقة: نعم.. ثقتي برجالي تفوق ثقتك بالذهب..

(الصائغ) بتهكم وعيناه لا تزالان تحدقان بطاقم السفينة: الذهب لا يتغير مهما تعرض لضغوط..

(القبطان) وهو مستاء من طريقة حديث الصائغ: ولا رجالي..

(الصائغ) وهو يهم بالنزول من سطح السفينة: حسناً يا قبطان.. رافقتكم السلامة..

بعد رحيل الصائغ التفت القبطان على رجاله وقال مخاطبًا الجميع:

«هذه أصعب مهمة سنقوم بها منذ أن جمعتنا راية واحدة.. فرص تعرضنا للقراصنة كبيرة لو سلكنا الطريق التجاري المعتاد والمعروف عندهم، لذلك سوف نبحر جنوباً لعدة أيام بعدها نغير مسارنا غرباً باتجاه وجهتنا الأصلية.»

(أحد البحارة): لكن يا قبطان هذا سيقودنا لحدود البحر المظلم، وتلك المنطقة خطرة والعواصف تعصف بها في هذا الوقت من العام..

(القبطان): لن نبحر مسافة بعيدة جنوبًا، فقط ما يكفينا لتجاوز المناطق التي يبحر فيها القراصنة..

(البحار): لكن يا قبطان..

(بحار آخر) مقاطعاً زميله: حتى وإن واجهتنا بعض العواصف فتلك المنطقة يبحر فيها صيادو الحيتان طوال العام، وبخبرتهم في

الإبحار يعود معظمهم سالمين ونحن نملك أعظم قبطان في البحور السبعة..

تحمس البحارة وصرخوا مؤيدين لكلام زميلهم..

(القبطان) مبتسماً لثقة طاقمه فيه: سوف نبحر أول الصباح وسنبيت جميعاً على ظهر السفينة اليوم لحراسة التاج..

توزع البحارة وذهب كل واحد منهم ليقوم بمهامه الروتينية عدا بحارًا واحدًا كان يدعى (هاشد) الذي وقف ولم ينصرف، وكان واضحًا عليه أنه يريد التحدث مع القبطان فبادره: ما بك يا (هاشد)؟

(هاشد) بتردد: أريد أن أطلب منك معروفًا لكن أشعر بالخجل..

(القبطان) مبتسماً: تريد أن تقضي الليلة بجانب زوجتك وابنك. أليس كذلك؟.. كم عمره الآن بالمناسبة؟

(هاشد) وهو مستاء من نفسه ولا يقوى على النظر بأعين قبطانه خجلاً: ثلاثة أعوام.. أعرف أن هذا ضعف مني لكني..

(القبطان) مقاطعاً: لا تكمل.. ليس من العيب أن تحب زوجتك وترغب في إمضاء ليلة معها قبل رحلة طويلة..

(هاشد): أشعر بأن لا حق لي بطلب ذلك دونَ زملائي الآخرين فهم يستحقون ذلك أيضًا..

(القبطان): لا أحد غيرك يبحث عن الهموم.. لا تقلق بشأنهم.. كن فقط هنا قبل شروق الشمس..

(هاشد) مبتسماً بسعادة: شكراً يا قبطان!

(القبطان) يبادله الابتسام قائلاً: هيا كي لا تتأخر على زوجتك..

جرى (هاشد) عائداً لمنزله وبات تلك الليلة مع زوجته وطفله..

عند الفجر استيقظت زوجة (هاشد) وبقيت تحدق به وتتأمل ملامحه وهو نائم بجانبها لعدة دقائق، ثم وضعت يدها على كتفه وهزته برفق قائلة:

«لقد اقترب الفجر والشمس ستشرق قريباً..»

(هاشد) وهو يفتح عينيه دون أن ينهض: حسناً..

نهضت الزوجة من فراشها الذي كان مفروشاً على الأرض وتوجهت لإحدى زوايا الغرفة حيث كان ابنهما الوحيد ذو الأعوام الثلاثة نائماً بسكينة، فالتقطته وحملته وضمته لصدرها وهي تقول لـ (هاشد): هل ستغيب كثيراً هذه المرة؟

(هاشد) وهو يزيح اللحاف عنه وينهض: لا أعرف لكن لن أعود قبل شهر بالتأكيد..

(الزوجة) وهي تطبطب على ظهر صغيرها النائم على صدرها: «ألا تستطيع إيجاد عملٍ آخر؟»

(هاشد) وهو يغير ملابسه: العمل في هذه المدينة الساحلية شحيح وأنا محظوظ لأني أملك عملاً..

(الزوجة): لكن عملك هذا يحرمنا منك معظم أوقات السنة..

(هاشد) وهو يربط صُرة تحتوي على بعض الملابس والحاجيات: بعض الفراق خيرة لا نختارها ونعمة لا نراها..

(الزوجة) بحزن: هل تقصد أن فراقي خيرة؟

(هاشد): طلب الرزق لا يكون بالتقاعس يا عزيزتي، وما أكسبه مع القبطان يوفر لنا عيشًا كريماً..

(الزوجة): أين هي وجهتكم هذه المرة؟

(هاشد) وهو يرفع الصُّرة المعقودة ويضعها على ظهره: سنعبر البحر لإيصال قطعة من الحلي لسيدة ثرية تقيم في مدينة في الطرف الآخر من اليابسة..

(الزوجة) بتجهم: سيدة لا تعرف قيمة المال تعرض حياة طاقم كامل من البحارة لينقلوا لها قطعة من الحلي لتتزين بها؟؟!

(هاشد) وهو يقترب من زوجته ويقبل جبينها: عملنا ليس بلا مقابل..

(الزوجة): ولِمَ يحتاجونك معهم؟.. ألا يمكنهم نقل تلك القطعة وحدهم؟

(هاشد) وهو يقبل رأس طفله النائم على كتف أمه: «القطعة ثمينة ويجب أن يكون هناك من يحرسها خلال إيصالها لصاحبتها..»

(الزوجة): ما هذه القطعة التي تستوجب عشرة بحارة لينقلوها؟

(هاشد) مبتسماً بحزن: تاج..

(الزوجة) باستنكار: تاج؟

(هاشد): نعم تاج ذهبي مرصع بالألماس تتوسطه لؤلؤة سوداء كبيرة صنعها لها الصائغ في مدينتنا..

(الزوجة) باستغراب: هل هذه السيدة ملكة؟

(هاشد) مبتسماً بحزن: لا لكنها ثرية جدّاً..

(الزوجة) بقلق: لِمَ تبدو حزيناً؟.. هل هناك ما يقلقك؟

(هاشد): هذه الرحلة ليست كالبقية..

(الزوجة) والقلق يزداد على وجهها: لماذا؟.. أخبرني..

(هاشد): البحر هذه الأيام هائج والطريق البحري الذي قرر القبطان سلكه لتلك المدينة في أسوأ حالاته خلال العام..

(الزوجة) بقلق: لَمَ تذهبون إذاً وتخاطرون بأنفسكم؟!.. فلتذهب تلك السيدة وتاجها للجحيم!

(هاشد): تلك السيدة ستدفع ثلاثة أضعاف قيمة نقل التاج كي يصلها قبل يوم ميلادها..

(الزوجة): يوم ميلادها؟

(هاشد): نعم فهي تريد أن تحتفل به والتاج هديتها لنفسها..

(الزوجة): وماذا عن أرواحكم؟

(هاشد) وهو يهم بالخروج من المنزل: «أرواحنا لها قيمة وتلك السيدة تستطيع دفعها..»

لحقت الزوجة بزوجها وأمسكته من لباسه وقالت وهي تدمع: «أرجوك لا تذهب!.. لا نريد المال، نريدك أنت فقط!»

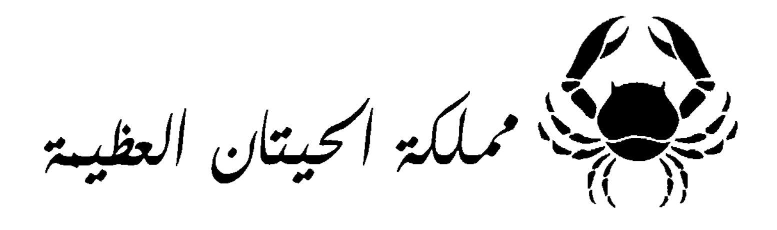
(هاشد): لا تقلقي لن يصيبنا مكروه فقبطان سفينتنا قبطان ماهر وخبير وسيتجاوز بنا البحر بكل سهولة..

(الزوجة): ولكن..

استيقظ الطفل وبدأ بالبكاء وبدأت أمه تهزه لإسكاته لكنها لم تستطع منع دموعها من النزول وهي تراقب زوجها وهو يبتعد عن المكان..

وصل (هاشد) للميناء قبل شروق الشمس كما وعد قبطانه ووجد أن أفراد طاقم السفينة قد استيقظوا وبدؤوا بتجهيزها للإبحار، فصعد على السطح وأول من كان في استقباله زملاؤه الذين اجتمعوا حوله وبدؤوا يمازحونه ويستفزونه عن الليلة التي قضاها مع زوجته، ولم يفرقهم سوى القبطان الذي صرخ فيهم قائلاً: «هيا عودوا لأماكنكم لنبحر في الموعد!»

أبحرت السفينة في موعدها، لكنها لم تصل لوجهتها لأنها غرقت شمال البحر المظلم بعد أن ضربتها عاصفة قوية لم يتمكن الطاقم وقبطانها من تجاوزها بسلام، ليلقى الجميع حتفهم ويعود التاج مرة أخرى لقاع البحر.



مملكة الحيتان العظيمة

(مجرود) بهدوءٍ تخلله بعض القلق لـ (بستين) وعيناه على سرب الأخابيط المنطلق تجاههم: ما الذي حدث؟.. لَمَ هذا السرب يلاحقكِ؟

(بستين) منزلة رأسها بحزن وبنبرة نادمة: لقد كُشف أمري خلال محاولتي الخروج من المملكة.. أنا آسفة..

(غمدي) لـ (مجرود): هل يمكننا الهرب في الوقت المناسب؟

(مجرود): مملكة الحيتان لا تهرب من أي مواجهة..

(بستين) وهي مصدومة: ماذا تنوي أن تفعل؟!

(مجرود) للحوت الأزرق الضخم العائم بجانبه: (كوكب).. انشر الخبر بين سربنا.. سوف نشتبك مع جيش الأخابيط..

حرك (كوكب) ذيله وعام وسط السرب خلفه لإبلاغهم بالاستعداد..

(غمدي) بنبرة متوترة وعالية بعض الشيء: هل جننت يا كيس الغاز؟!.. أنتم مجرد كتيبة صغيرة وهم جزء من جيش منظم!.. جزء كبير بالمناسبة!.. لن تكون المواجهة في مصلحتكم وستلقون حتفكم!

(مجرود) دون أن يلتفت إليه وبهدوء وتركيز على جيش الأخابيط الذي بات قريباً منهم: خذ (بستين) وابقيا في مؤخرة السرب.. هيا..

(غمدي): لكن..

(مجرود) مديراً نظره (لغمدي) و(بستين) العائمة بجانبه: ابقيا بعيداً قدر الإمكان.. مفهوم؟؟

هز (غمدي) رأسه بالموافقة قبل أن يمسك معصم (بستين) ويسحبها بسرعة مبتعدين عن مقدمة السرب والتي لم تقل شيئًا واكتفت بنظرة حزينة خالطها الكثير من الندم، لكن (مجرود) طمأنها بابتسامة سريعة قبل أن يعيد نظره للأمام ممعناً النظر في جيش الأخابيط. عاد (كوكب) بعد دقائق ووقف بجانب (مجرود) يشاركه النظر وقال: نحن جاهزون للمواجهة يا معالي المستشار..

(مجرود): أعطني تعداد قواتنا بالتفصيل..

(كوكب): مائة حوتٍ أزرق وخمسمائة حوتٍ من حيتان العنبر بالإضافة لثلاثمائة حوت مرقط مقاتل..

(مجرود): وجه الحيتان المرقطة بالتوزع على جانبي السرب المندفع نحونا، وقد أنت الحيتان الزرقاء لمواجهة أمامية واضربهم من العمق مباشرة..

(كوكب): وحيتان العنبر؟

(مجرود): تبقى معي وسوف أعطيها الأوامر بالمشاركة في الوقت المناسب..

(كوكب): أمرك..

عاد الحوت الأزرق للموكب ليعطيهم التعليمات، ثم أطلق نداءً طويلاً وحادّاً انطلق على أثره سرب الحيتان المرقطة يميناً وشمالاً، تلاه اندفاع للحيتان الزرق بقيادة (كوكب) ليصطدموا مباشرة مع جيش الأخابيط، بينما أحاطت حيتان العنبر بـ (مجرود) تراقب معه المواجهة.

جيش الأخابيط بقيادة (غردمان) لم يكن قليل العدد، واستعانوا في مواجهتهم مع الحيتان بقدرتهم على المناورة السريعة وتضليل الخصم

بنفث الحبر الأسود في الأجواء، بالإضافة لجنودهم الذين تسلحوا بخناجر عظمية حادة في كل مجس من مجساتهم، فالجندي الواحد حمل معه ثمانية خناجر بالإضافة لحربة طويلة برأسٍ حاد جدّاً قبضها بأذرعه. كانت استراتيجية (غردمان) في المواجهة هي أن يواجه كل حوت عشرة أخابيط تقريباً ويقوموا بإغراقه بالحبر حتى يعيقوا مجال رؤيته ويوقفوه عن العوم، وعندها يوجهون له سيلًا من الطعنات المتتالية ترديه قتيلاً. نجحت هذه الخطة في البداية مع مجموعة من الحيتان الزرق لكن الطاولة قُلبت عليهم عندما تدخلت الحيتان المرقطة بسرعتها الخارقة ووحشيتها في القتال وبدأت تلتقط جنود الأخابيط وتخطفهم واحدًا تلو الآخر وتطحنهم بين فكيها. لاحظ (غردمان) أن أعداد جيشه في تناقص مستمر خاصة بعد انشغالهم بصد هجمات الحيتان المرقطة واستعادة سرب الحيتان الزرقاء توازنهم وبدئهم بضرب أفراد جيشه بذيولهم الضخمة وبعثرتهم. انهارت قوى جيش الأخابيط بسرعة وأصبحت المواجهة وكأنها عملية افتراس لسرب من الأسماك الصغيرة. راقب (مجرود) ما كان يحدث بعين رضا، وقبل أن يفنى الجيش بأكمله قال لقائد كتيبة حيتان العنبر: حان دوركم الآن..

(قائد حيتان العنبر): إخوتنا سيطروا على الأمر يا سيدي.. هل من الضروري أن نشارك؟

(مجرود): لا أريدكم أن تشاركوهم في القتال..

(قائد حيتان العنبر): ماذا إذاً؟

(مجرود) وعينه على (غردمان) وهو يقاتل ببسالة بالرغم من تكالب الحيتان المرقطة حوله: أحضروا لي قائدهم حيّاً..

حنى قائد حيتان العنبر رأسه الضخم قائلاً: أمرك..

لم يستغرق الأمر مجهوداً أو وقتاً طويلاً قبل أن يقع (غردمان) أسيراً لحيتان العنبر الضخمة، وما أن حدث ذلك حتى انسحب العدد القليل المتبقي من جيش الأخابيط الذين كان معظمهم مصابًا وعادوا أدراجهم نحو مملكتهم يجرون مجسات الهزيمة. سيق (غردمان) بين فكي أحد حيتان العنبر ليمتثل عند (مجرود)، وما أن أصبح أمامه قال بنبرة متعالية متغطرسة: «لقد خسرنا معركة ولم نخسر الحرب!»

(مجرود) ومن خلفه حيتانه المنتصرة: عن أي حرب تتحدث؟.. لقد دحرنا ثلث جيشكم بكتيبة صغيرة من جيشنا العظيم.. متى

ستدركون أنكم مجرد مملكة بسيطة وطموحاتكم تفوق قدراتكم بكثير؟

(غردمان) صارخاً: أنتم من بدأ بالاعتداء علينا بخطف الأميرة (بستين)!

(بستين) وهي تظهر من خلف حشود الحيتان مع (غمدي): لقد رحلت معهم باختياري!

(غردمان) باصقاً بعض الحبر الأسود تجاه أخته عندما رأى (غمدي) بجانبها: كنت أعرف أن هذا الحقير هو من أغواك!

(بستين): لَمَ لا تريد أن تستوعب أن لي عقلاً يمكنه أن يتخذ قراراته بنفسه؟

(غردمان) متجاهلاً أخته وموجهاً حديثه الساخط لـ (مجرود): سوف نرد عليكم ولن ننسى هذا الاعتداء!.. وأنا بنفسي سوف أكون حاضراً لأرى هزيمتكم!

(مجرود) بهدوء: تقصد من سيعين مكانك قائداً للجيش.. هل لديك شيء أخير تريد أن تقوله؟

(بستين) بتوتر شديد لـ (مجرود): ماذا ستفعل؟!

(مجرود) ونظره على قائد جيش الأخابيط المقيد بين فكي حوت العنبر: لا بد أن نرسل رسالة واضحة بأن مملكة الحيتان ليست مملكة هينة، وأن من يفكر بالاعتداء عليها يذوق مرارة ذلك وفي الحال..

(غردمان) بغطرسة وصوتٍ مرتفع: لستم سوى مملكة تقودها طفلة!.. لا شيء أكثر من ذلك!

(مجرود): هذه النبرة لم نكن لنسمعها سابقاً منكم أو من غيركم.. سياسة الحياد التي انتهجناها لفترة طويلة أنستكم مقام مملكة الحيتان وما نحن قادرون عليه..

(غردمان) ضاحكاً: حتى وإن قتلتني فدمي الأزرق لن يذهب هدراً وسوف تزحف جيوشنا انتقاماً لي!

(مجرود) وهو يشير لحوت العنبر بالإطباق بفكيه عليه: وسنكون بانتظاركم..

أطبق الحوت على جسد (غردمان) وسحقه محولًا إياه لكومة من اللحم الأبيض المختلط بالحبر الأسود والدم الأزرق، و(بستين) تصرخ باكية بينما حاول (غمدي) السيطرة عليها ومنعها من

الاندفاع نحوه. حرك (مجرود) ذيله وهو يقول لـ (كوكب) الذي ظهرت عليه معالم الرضا لما حدث للتو: هيا لنعود لمملكتنا..

(كوكب) حانياً رأسه: أمرك يا معالي المستشار..

تحرك موكب الحيتان غرباً عائدين نحو مملكتهم ولم يتحدث خلالها (مجرود) مع (بستين) و(غمدي) اللذين كانا يعومان خلفهم في مؤخرة السرب. بعد عوم استغرق عدة أيام وقبل أن يتجاوزوا حدود البحر الأصفر دنا (كوكب) من (مجرود) وقال:

«لقد اقتربنا يا معالي المستشار..»

(مجرود): جيد.. لقد كانت رحلة مرهقة..

(كوكب): لقد كنت كما عهدناك يا سيدي..

(مجرود): ماذا تقصد؟

(كوكب): أقصد أن حكمتك تسيدت الموقف ولم تسمح لعواطفك بأن تؤثر على قراراتك..

(مجرود): تقصد إعدامي لـ (غردمان)؟

(كوكب): ذلك وأشياء أخرى..

(مجرود): مثل ماذا؟

(كوكب): قرارك بمواجهة جيش الأخابيط.. كان من الممكن أن تتخذ قرار الهروب وأنت أعلم بأننا كنا نملك وقتاً لذلك..

(مجرود): كان لا بد من إيصال رسالة قوية بأن مملكة الحيتان لم تفقد قوتها، وأنها عند اللزوم يمكن أن تكون عاملاً مؤثرًا في قلب الموازين.. الممالك البسيطة مثل القناديل والأخابيط بدأت تطمح لحكم البحور السبعة بسبب تقاعسنا، مما أدى لنسيانها مكانها ومكانتها.. سكوتنا طال أمده وأصبح نقمة علينا وأعطى مجالاً للكائنات الصغيرة لتظن أنها يمكن أن تعوم مع الكبار..

(كوكب) مبتسماً: لم أعرف أنك قائد حرب محنك يا معالي المستشار.. إدارتك لتلك المواجهة كانت مثيرة للإعجاب..

(مجرود): كنا محظوظين فقط..

(كوكب): جميع من في السرب سعيدون جدّاً.. تلك المواجهة أحيت بنا إحساسًا بالعزة افتقدناه طويلاً منذ أن رحل الملك (ساسبندس)..

(مجرود): أستشعر في نبرة كلامك نوعًا من الاعتراض على سياسات الملكة (أوركا)؟

(كوكب): لا أبداً، لكن لا أستطيع أن أنكر أننا لو كنا قد هربنا كنا سنكون مستائين جدّاً.. شكراً يا معالي المستشار لأنك لم تحرمنا ذلك الشعور..

(مجرود): أي شعور؟

(كوكب): شعور الفخر بأن تكون حوتاً..

صمت (مجرود) لدقائق ثم قال: اسمع يا (كوكب).. أريد أن نتفق على الرواية التي سننقلها للملكة..

(كوكب): وهل سننقل لها شيئًا غير الحقيقة الكاملة لما حدث؟

(مجرود): الحقيقة نعم.. لكن بالنسبة لـ «كاملة» فلا..

(كوكب): وضح أكثر يا معالي المستشار؟

(مجرود): لا أحتاج أن أشرح لك أننا أصبحنا في عداء صريح مع مملكة الأخابيط، وهم الآن سيرمون بكل ثقلهم في أحضان مملكة النور بلا شك، ونحن بدورنا سنجدد تحالفاتنا وغالبًا سيكون ذلك مع حليفنا التقليدي مملكة الحور لأننا نتشارك الأعداء الآن..

(كوكب): هم من بدؤوا بالعداء بمهاجمتنا..

(مجرود): في الواقع نحن من بدأ بالعداء مع الأخابيط بتهريب أحد المساجين من سجونهم وقبول لجوء أميرة من الأسرة الحاكمة لمملكتنا، لكن التصعيد أتى منهم..

(كوكب): ما زلت لا أفهم لمَ قمنا بتهريب ذلك السجين وقبول استضافة تلك الأميرة..

(مجرود): لن أنكر أنهما صديقان قديمان لي، لكن هروب ابنة الملك وبقاءها معنا سيكون ورقة ضغط قوية يمكننا استغلالها مستقبلاً لمصلحة مملكتنا..

(كوكب): لن تسر الملكة (أوركا) لو علمت أننا قمنا بتهريبها فقط بناء على طلبها وهذا ما أدى إلى نشوب العداء..

(مجرود): لذلك أتحدث معك الآن.. يجب أن نتفق على رواية تكون مقبولة للملكة (أوركا)..

(كوكب): وما هي تلك الرواية؟

(مجرود): أنت الوحيد الذي يعلم بما دار في منطقة الزنازين، وهذا الجزء من الحقيقة لا أريده أن يصل للملكة.. سنخبرها فقط بأن الأميرة (بستين) لجأت إلينا خلال وجودنا بمملكة الأخابيط وقمنا

باحتوائها، واضطررنا لمواجهة جزء من جيشهم لحمايتها والحفاظ على كلمتنا بأننا سنقبل لجوءها.. هذه الرواية ستكون ذات وقع أخف على الملكة.. هل تفهمني يا (كوكب)؟

(كوكب): نعم يا معالي المستشار.. لا تقلق..

وصل موكب الحيتان إلى حدود مملكته بعد تجاوز منطقة «قوس الشمس» الساخنة، أقبلوا بعدها على مكانٍ واسع انتشرت فيه سلسلة من الجبال الخضراء والمغطاة بالطحالب والنباتات البحرية، ومع اقترابهم منها بدأت حرارة الماء بالانخفاض وبدأت ملامح المكان تصبح أكثر وضوحاً بسبب أنوار شعت من الأسماك والقناديل التي ملأت المكان، بالإضافة لبعض الأصداف الكبيرة والتي كانت لآلئها أيضاً تشع بقوة. بعد عوم لم يدم طويلاً في تلك المياه المظلمة نسبيّاً. أقبل الجميع على جبل كبير محاط بسلسلة من الجبال ساروا بمحاذاتها، ومع اقترابهم منه زادت أعداد الكائنات البحرية المحيطة بهم ومعظمها كانت من الحيتان بأنواع مختلفة، وخلال مرورهم بها توقف (كوكب) عند فوهة الجبل الكبير وقال بعد ما تفرقت حيتان الموكب: عوداً حميداً يا معالي المستشار..

(مجرود): شكراً يا (كوكب)..

(غمدي) وهو منبهر بضخامة الجبل: هل هذه مملكة الحيتان؟

(مجرود) مبتسماً: نعم..

(غمدي): شيء باهر بحق..

(مجرود) لـ (كوكب): هيا تقدمنا لوسط الجبل..

(كوكب) حانياً رأسه: أمرك..

(مجرود) لـ (غمدي) ونظره لـ (بستين) التي كان من الواضح أنها لا تزال مستاءة مما فعله لأخيها: هيا اتبعاني..

عامت المجموعة في ممر طويل مزخرف بالكثير من اللآلئ والأحجار الكريمة التي أضاءت الطريق..

(غمدي) وهو يتمعن في جمالها ويتفحص المكان بنظره: النقوش هنا جميلة..

(مجرود) مبتسماً ونظره للأمام: هذا نفسه ما قلته أول مرة أتيت فيها لهذا المكان مع (لج)..

(غمدي): هل تعرف أين هي الآن؟

(مجرود): لا للأسف..

بعد دخولهما التجويف الرئيس بالجبل والذي كان أيضاً مليئًا بالزخارف الباهرة استدار (كوكب) وقال لـ (مجرود): سوف أبلغ الملكة بحضورك.. هل أبلغها أيضاً أنك ستقابلها مع بعض الضيوف؟

(مجرود): لا.. سأقابلها على انفراد لأقدم تقريري لها.. أعطها موجزًا لما حدث واترك التفاصيل لي كي أدخل معها في صلب الموضوع مباشرة..

حنى الحوت الأزرق رأسه وحرك ذيله نحو إحدى الفتحات الكبيرة التي انتشرت في المكان..

(مجرود): سوف آخذكما الآن لمكان إقامتكما..

(غمدي): هل سنقيم في هذا القصر؟

(مجرود): نعم وستحلان ضيفين علينا إلى أن نرى ما سيترتب على هروبكما..

حرك (مجرود) ذيله ودخل إحدى الفوهات ومن خلفه (غمدي) و(بستين)، وخلال عومهم مروا بجانب فتحة خرج منها نورٌ قويٌّ لفت نظر (غمدي) فقال منبهرًا: ما هذا المكان؟

(مجرود) متوقفاً عن العوم: هل ترغبان في إلقاء نظرة؟

لم ترد (بستين) واكتفت بالتجهم بصمت..

(غمدي) بحماس: نعم!

(مجرود) وهو يعوم لذلك التجويف المشع: اتبعاني إذاً.

ما أن دخل الثلاثة للمكان حتى رأوا مجموعة كبيرة من الكائنات بمختلف الأحجام والأنواع محنطة ومنصوبة على منصاتٍ حجرية مكعبة.

(غمدي) بفمٍ مفتوح: أين نحن؟

(مجرود): هذه قاعة الجمال كما تسميها الملكة..

(غمدي) وهو لا يزال سارحًا في المجسمات: وماذا تسميها أنت؟

(مجرود): قاعة الموت..

(غمدي) مقتربًا من أحد المجسمات ماسحاً بيده عليها: الكائنات المحنطة هنا غريبة..

(مجرود) يعوم ويقف بجانبه ويشاركه النظر لذلك المجسم قائلاً: هي امتداد لهواية أبيها (ساسبندس).. أعتقد أن حبها له جعلها تستأنف هوايته وتنغمس فيها..

(غمدي) يعوم نحو مجسم آخر لسمكة ذهبية صغيرة ويقف أمامها قائلاً: أليست هذه سمكة (الأروانا)؟

(مجرود): بلى هي بعينها..

(غمدي) بدهشة: كنت أظنها انقرضت!

(مجرود): يمكنك قول ذلك لأننا لم نعد نراها تجوب البحار كالسابق..

(غمدي) ملتفتاً على (مجرود): مجموعة مميزة ومثيرة للإعجاب..

(مجرود) ساخراً: ما يقلقني هو أن مجموعتها لا تحتوي على هامور..

(غمدي) ضاحكاً: الهامور ليس كائنًا نادرًا يا (مجرود)!

(بستين) بعصبية: هل انتهينا؟!

(غمدي): ما بكِ يا (بستين)؟

(بستين) بعصبية: أريد أن أرتاح!

(مجرود): معها حق.. لقد قطعتم رحلة طويلة وتحتاجون للراحة..

خرج الثلاثة من القاعة وبعد عوم وجيز وصلوا لمدخل قاعة أخرى في آخر الممر فقال (مجرود): هذا المكان به تجاويف عديدة وجميعها

مجهزة لاستقبال الضيوف.. يمكنكما الإقامة هنا في الوقت الحالي حتى نعد لكما مكانًا أفضل..

(غمدي): شكراً يا (مجرود)..

(مجرود) مبتسماً بتحفظ ونظره لـ (بستين) المتجهمة: العفو.. أراكما لاحقاً..

عام الهامور الضخم عائداً من حيث أتوا، وبعد ابتعاده تماماً التفت (غمدي) على (بستين) وقال: ما بكِ؟

(بستين) بحاجبين معقودين: لا شيء..

(غمدي): هل لديكِ مشكلة مع (مجرود) يا (بستين)؟

(بستين) بنبرة غاضبة: لا مطلقاً!.. ليس لدي مشكلة أبداً مع من أمر بقتل أخي!

(غمدي): أخوك هجم علينا بنية قتلنا وما فعله (مجرود) أمر طبيعي في حالة الحرب..

(بستين) وكلامها مختلط بالسخط والدموع: كان يمكنه أن يعفو عنه!

(غمدي) متوجهًا عوماً لأحد التجاويف: لن أناقشك في الموضوع أكثر لأنه من الواضح أن عقلك غائب الآن..

(بستين) صارخة: كان غائباً عندما أنقذتك من سجنك!

(غمدي) يعود عائماً نحوها بوجه متجهم وبنبرة غاضبة: أنا لم أطلب منكِ المساعدة!.. وحسب ما أذكر أني كنت رافضاً الهرب لأجلك!.. كنت أعرف أنكِ لن تتحملي عواقب ذلك وها أنتِ تثبتين كلامي وتؤكدين توقعاتي!

غطت (بستين) وجهها بكفيها وبدأت بالبكاء بحرقة..

راقبها (غمدي) لثوانٍ بوجهٍ حزين قبل أن يعانقها ويضمها لصدره قائلاً: أنا آسف.. لا تقلقي.. كل شيء سيكون على ما يرام..

في تلك الأثناء وصل الهامور الضخم لمهجع ملكة الحيتان التي كانت بانتظاره بعد ما عرج ببعض مساعديه وأخذ منهم آخر الأخبار المتناقلة في البحور السبعة. الملكة حصلت هي الأخرى على موجز مختصر لرحلة (مجرود) بعد ما أبلغها (كوكب) بوصولهم من رحلتهم لمملكة الأخابيط. الملكة (أوركا) في ذلك الوقت لم تعد تلك الحوتة الصغيرة التي التقى بها (مجرود) أول مرة، فقد مضت عدة

سنوات على لقائهما الأول وأصبحت الآن حوتة شابة أكثر نضجًا وحكمة.

(أوركا) ومن حولها انتشر عدد من الحيتان المرقطة المكلفة بحراستها : بلغني أن رحلتكم لم تكن موفقة لمملكة الأخابيط يا معالي المستشار..

(مجرود): مررنا ببعض العقبات نعم..

(أوركا): أي نوع من العقبات التي قادت إلى صدامكم مع جيش الأخابيط وأدت إلى نشوب خلاف وعداء مع مملكتهم؟

شرح (مجرود) للملكة القصة كاملة كما اتفق مع (كوكب) وأخفى التفاصيل التي قد لا تروق لها أو تدفعها للسخط عليه، وأضاف أنه ومن خلال حوار مع وزير مملكة النور استشف مؤامرة كبيرة تحاك للاستيلاء على عرش البحور السبعة وإضعاف الممالك القوية التي طالما هيمنت وسيطرت.

(أوركا): إذًا لم يكن هناك خيار أمامك غير ما قمت به..

(مجرود): أعتقد يا جلالة الملكة أنه قد حان الوقت لنترك الحياد وأن نختار جانبًا نصطف بجانبه وندعمه لحكم البحور السبعة..

(أوركا): هل وصل أحد لسدة الحكم؟

(مجرود): آخر الأخبار التي وصلتنا واطلعت عليها قبل قدومي لكِ من مستطلعينا في البحور السبعة هي أن ثلاث ممالك تتجه «الجبل الجير» لإعلان حقها في الحكم..

(أوركا): الحور والغرانيق و..

(مجرود) مقاطعًا: والسايرينات..

(أوركا) باستغراب: السايرينات؟.. منذ متى كانوا مملكة؟

(مجرود): لو اعتلت ملكتهم (دايانكا) العرش فسيكون لها الحق في إعلان فصيلتهم كمملكة مستقلة..

(أوركا): هذا لن يحدث..

(مجرود): سنتدخل إذًا لترجيح كفة حليفنا التقليدي مملكة الحور..

(أوركا): لَم تقول ذلك؟

(مجرود): لا أظننا سندعم ملكة الغرانيق (أمفرتيت) فالحور هم خيارنا الوحيد..

(أوركا): لم أحدد بعد..

(مجرود): هذا الأمر محسوم ولا جدال فيه..

(أوركا): لقد تلقيت مشورة مختلفة..

(مجرود): مِن مَن؟

(أوركا): من كائن زار مملكتنا في غيابك.. قدم لي مشورة أكثر حكمة مما تقدمها لي الآن..

نظر (مجرود) لها باستغراب ولم يعلق..

(أوركا): أخبرني (كوكب) بأنك منحت حق اللجوء لأميرة من الأسرة الحاكمة في مملكة الأخابيط..

(مجرود): نعم صحيح يا جلالة الملكة.. (بستين) ابنة الملك (يبلون).. ستكون مفيدة لنا في أي مفاوضات نعقدها معهم مستقبلاً..

(أوركا): خيار التفاوض محصور الآن فقط مع الممالك المتصارعة عند «جبل الجير»..

(مجرود): أعتقد أننا تجاوزنا مرحلة التفاوض معهم.. مملكة الحيتان يجب أن تبدأ بالضرب وتحديد موقفها مما يجري في البحور السبعة الآن، وخاصة مما سيحدث في البحر الأبيض من مواجهة حاسمة..

(أوركا): لقد بقينا لسنوات في مأمن من تلك الصراعات بعدم التدخل ولا أنوي تغيير ذلك..

(مجرود) بشيء من الجدية والصرامة: أي حكم لغير الحور سيعود علينا بالضرر!

(أوركا): لقد حكم الغرانيق في السابق ولم نتأثر بل فرضنا عليهم احترامنا..

(مجرود): ماذا لو حكمت السايرينات؟

(أوركا): سيكون الحال مماثلاً..

(مجرود): السايرينات لم تحكم من قبل ولا يمكن التنبؤ بما ستفعله.. دعم مملكة الحور بقيادة الأمير (سايدن) هو خيارنا الصائب يا جلالة الملكة..

(أوركا): لا أنكر أني أريد رد الجميل لمن قتل المسخ (مغلود) قاتل أبي، لكن هذا لن يحدث إذا لم يطلب هو مني ذلك..

(مجرود) بعصبية: نحن أحوج لهذا الدعم من الحور أنفسهم!

(أوركا) بتجهم: لا تتحدث وكأننا مملكة ضعيفة لا تستطيع الدفاع عن نفسها!

(مجرود) محاولاً التحدث بنبرة هادئة: من واجبي أن أقدم لكِ المشورة التي أراها مناسبة والقرار في النهاية لجلالتك..

(أوركا): آمرك إذًا بالعودة لمملكة الأخابيط ورأب الصدع الذي أحدثته بينهم وبيننا..

(مجرود): ماذا؟.. لقد هجموا علينا في عداء صريح ومباشر!

(أوركا): وأنت قتلت قائد جيشهم وابن ملكهم وهذا رد كافٍ ولا نريد تعقيد الأمور أكثر..

(مجرود) وقد بدأ يفقد أعصابه مرة أخرى: لمَ تصرين على تقويض وتحجيم قوة مملكة الحيتان وإظهارها كمملكة ضعيفة تلجأ للحوار والنقاش مع من هم أضعف منها؟!.. نحن لا نحتاج لأي هدنة أو مهادنة!.. للحياد حد!!

(أوركا) بهدوء دون اكتراث لحماس (مجرود): سوف تعود لمملكة الأخابيط لتسلم الأميرة التي لجأت إلينا لأبيها الملك (يبلون) شخصيّاً في مقابل عودة علاقتنا كالسابق وإخماد هذا الخلاف..

(مجرود) وهو مصدوم: مستحيل!.. سوف يحاكمونها بتهمة الخيانة وستواجه عقوبة الإعدام، هذا إذا انتظر أبوها ولم يقتلها بمجرد رؤيتها..

(أوركا): فليفعلوا بها ما يريدون.. هذا ليس شأننا..

(مجرود): كيف تريدين أن نغدر بها؟!.. سينتشر الخبر بين الممالك الأخرى وسنفقد مصداقيتنا وسنعرف بالغدر والخيانة.. لقد لجأت إلينا طالبة الحماية وقد أعطيتها الأمان باسم مملكة الحيتان!

(أوركا): هل هذا ما حدث بالفعل يا معالي المستشار؟

(مجرود) بخليط من العجب والاستنكار لسؤالها: ماذا تقصدين؟

(أوركا): لا أريد أن أخسرك يا (مجرود) حتى وإن اقترفت أخطاء لا تغتفر، فستبقى صديقي أولاً قبل أن تكون مستشاري، لكننا الآن لا نريد حربًا مع مملكة أخرى حتى وإن كانت مملكة هزيلة كمملكة الأخابيط.. السلام معهم مكسب لنا في الوقت الراهن.. غداً أول الصباح رافقها مع بعض الحيتان وأعدها لمملكتها..

(مجرود) بتجهم: لا!

(أوركا) وهي مصدومة: هل تعصيني يا (مجرود)؟!

(مجرود): أنا لم أعصِك قط في حياتي.. لقد أمرت بقتل أخيها فقط لأحافظ على هيبة مملكتنا، لكن ما تقومين به هو كسر لأعراف مملكة الحيتان العظيمة!

(أوركا) وقد بدأت تفقد أعصابها: ومن أنت لتتحدث عن الحيتان؟!.. أنت لست حوتًا!.. مجرد سمكة سمينة كانت تضحكني عندما كنت صغيرة! وأبقيتك بجانبي فقط لأني كنت أثق بك، لكن فيما يبدو أني كنت مخطئة!

(مجرود) مبتسماً بخيبة: شكرًا يا جلالة الملكة.. هل تأمرينني بشيء آخر؟

(أوركا): نفذ مهمتك الأخيرة وسلم تلك الأخطبوطة لأهلها، وبعدها سأقوم بتعيين مستشار غيرك!

(مجرود) بتهكم: دعيني أخمن.. الكائن الذي قدم لكِ المشورة في غيابي؟

(أوركا) بتجهم: لا شأن لك من أختار!

(مجرود) حانياً رأسه قبل أن يهم بالعوم خروجاً: أمرك..

في تلك الأثناء كان (غمدي) و(بستين) قد خلدا للنوم، لكن نومهما تعكر عندما أيقظهما (مجرود) قائلاً:

«يجب أن نرحل من هنا فوراً..»



نسائم الموت

تفتح (لوسين) عينيها صباحاً على قمة الجبل لترى سيدتها واقفة عند الحافة التي سقط منها المخلوق الذي هاجمها الليلة الماضية وتراقب سفح الجبل في الأسفل. نهضت وسارت نحوها وهي تدعك النعاس من عينيها وتقول: «متى استيقظتِ يا سيدتي؟»

(أَجْنُن) بأعين محدقة للأسفل: أنا لم أنم طيلة الليل..

(لوسين) تشاركها النظر لسفح الجبل الذي اتضحت معالمه مع شروق الشمس: هل هناك أثر له؟

(أَجْنُن): لا.. الوادي عميق ولا أستطيع تحديد مصيره..

(لوسين) رافعة نظرها للأعلى: السماء لا تزال ملبدة بالغيوم وأشعة الشمس بالكاد تستطيع اختراقها..

(أَجْنُن) تسير نحو الجهة الأخرى من القمة: هيا لنرحل..

(لوسين): ألا تريدين أن ترتاحي قليلاً؟.. أستطيع المراقبة بينما تنامين لبضع ساعات..

(أَجْنُن) تهم بالنزول من الحافة: المكان لم يعد آمناً ويجب تركه في الحال..

تبعت (لوسين) سيدتها وهي تتذمر: وهل هناك مكان آمن على هذه الجزيرة؟

بدأت الاثنتان بالنزول من قمة الجبل وبعد بضع ساعات من النزول بحذر وصلتا للسفح وتحديداً عند الشجرة التي عُلقت عليها المشانق، وكان الإرهاق والتعب باديين على (أَجْنُن) فأصرت عليها (لوسين) بأخذ قسطٍ من الراحة، لكنها رفضت وأصرت على استئناف المسير نحو الشاطئ فقالت لها خادمتها: «المسافة طويلة وقد تنهارين في الطريق..»

(أَجْنُن) والعرق يتصبب من جبينها: لا أريد البقاء في هذه المنطقة..

(لوسين) مستسلمة : كما تشائين يا سيدتي..

بعد مسيرة طويلة نحو الساحل في شرق الجزيرة وقبل أن تغرب الشمس بدقائق رأت الاثنتان ملامح حولها تدل على أنهما قد باتتا

قريبتين جدّاً من الساحل، لكن فجأة وقبل أن تخرجا من غطاء الغابة الأخضر للساحل الرملي المكشوف خارت قوى (أَجْنُن) وسقطت على الأرض مغشيًّا عليها بعد ما تمكن الإجهاد منها أخيراً.

شهقة قوية أتبعتها (أَجْنُن) بفتح عينيها وهي مستلقية على بطنها ووجنتها على أرض طينية مبتلة من أمطار الليلة السابقة..

تنهض مفزوعة في هدوء الغابة المحيطة بها..

لا ترى (لوسين) حولها ولا تسمع شيئًا سوى أصوات صرير الصراصير وزقزقة الطيور الليلية..

تحدث نفسها قائلة: «هذه الجزيرة تنبض بالموت ليلاً..»

وقفت (أَجْنُن) مكانها لثوانٍ ماسحة بعض الطين الملتصق بجسدها ثم سارت ببطء مكملة المسير في حالة من التيه. مع اقترابها من الشاطئ بدأت تسمع ما يشبه الغناء الشجي بصوتٍ أنثوي وكلما تقدمت خطوة أخرى أصبح ذلك الصوت أكثر وضوحاً، حتى اختفى تماماً بعد ما عاودت السماء تبرق وترعد معلنة عن موجة أمطار جديدة. زادت السيدة المتعبة من وتيرة مشيها كي لا تهطل عليها الأمطار وهي في وسط الغابة الكثيفة، وبالفعل خرجت

من بين آخر مجموعة من الأشجار واضعة قدمها الحافية على رمال الشاطئ تزامناً مع بدء هطول المطر بغزارة. أخذت (أَجْنُن) تستكشف المكان بنظرها وهي واقفة مكانها وسط ضجيج هطول الأمطار وما صاحبه من برقٍ ورعد، ولم ترَ أحدًا أو شيئًا سوى نارٍ بعيدة بدأت تخمد مع تساقط دموع السماء فوقها.

بعد عدة خطواتٍ بطيئة سيراً نحو تلك النار المحتضرة توقفت الأمطار عن الهطول فجأة وعم الهدوء مرة أخرى أرجاء الشاطئ، لكن ذلك الهدوء كُسر بصوتٍ خفيض قادم من بعيد.. من وسط البحر منادياً.. نداء بكلماتٍ مكتومة وغير مفهومة..

التفتت (أَجْنُن) تجاه مصدر الصوت غير المفهوم وشاهدت (كمباد) و(لوسين) وسط البحر والمياه تغمرهما لخاصرتهما وهما يلوحان بأيديهما وبدا أنهما يصرخان لها بأن تنتبه لشيء خلفها، فحركت رأسها ببطء وراءها لترى الدب الأسود الذي هاجمهم سابقاً يقف أمامها على قوائمه الأمامية وأذناه ترفرفان بسرعة. وضعت (أَجْنُن) يدها على فمها بسرعة كاتمة أنفاسها وكان من الواضح أن الدب لم يستطع بعد تحديد مكانها بعد ما توقفت عن السير، وخلال وقوفه منتصباً أمامها أخذ يستنشق الهواء حوله بنشقاتٍ قوية. استمر هذا

الحال لما يقارب الدقيقة شعرت (أَجْنُن) أنها ساعة نزل بعدها الدب الأسود على قوائمه الأربع وحرك رأسه لليمين والشمال ثم مضى عائداً لوسط الغابة.

نزلت (أَجْنُن) على ركبتيها وظهرها للبحر وهي ترتجف وبالرغم من رغبتها القوية في البكاء إلا أنها تمالكت نفسها ولم تصدر صوتاً. عاود القبطان و(لوسين) النداء عليها بكلمات لم تكن مفهومة لها لكن من الواضح أنهما كانا يريدانها أن تنضم إليهما في وسط البحر. لم تقوَ (أَجْنُن) على النهوض وبقيت جاثية على الرمال بصمت. فجأة وبعد فترة قصيرة على تلك الحال أحست بشيء يشد ذراعها من الخلف فانتفضت مفزوعة وكادت تصرخ، لكن (كمباد) غطى فمها براحة يده بسرعة وهو يقول بصوتٍ مكتوم: «هيا!.. تعالي معي!»

شد القبطان ذراعها وجرى بها نحو البحر لكنها تعثرت ووقعت على الأرض، وتزامن وقوعها مع خروج الدب الأسود من بين الأشجار عائداً من الغابة وهو يهرول بسرعة على قوائمه الأربع وهو يصدر صوت قهقعة قوية.

أخرج (كمباد) سيفه صارخاً في (أَجْنُن) قائلاً: «توجهي للبحر فوراً!»

نهضت السيدة وجرت حتى ارتطمت أقدامها بأمواج الساحل وأخذت تتخبط في الماء بسيقانها حتى وصلت لـ (لوسين) وعانقتها بقوة.

(لوسين) معانقة سيدتها: لا تقلقي ستكونين بخير..

(أَجْنُن) بنبرة منهارة: لم أعد أحتمل هذا المكان!

لم ترد خادمتها لأنها كانت مشغولة بمراقبة عراك (كمباد) مع الدب الأسود الذي تمكن من الانقضاض على القبطان وطرحه أرضاً.

وجهت (أَجْنُن) نظرها للشاطئ دون أن تفك عناق خادمتها وشاركتها مراقبة المعركة، ورأت القبطان ينهض ويصارع الدب الأسود، لكن ذلك الصراع لم يدم طويلاً حيث تلقى (كمباد) ضربة قوية ألقت به على الأرض ليسقط على وجهه ومن الواضح أنه فقد الوعي على أثرها، ليبدأ الوحش الأعمى بالبحث عنه بأنفه وكانت مسألة وقت قبل أن يجده لأن المسافة بينهما لم تكن بعيدة، فقررت (أَجْنُن) دون تفكير أن تفك عناق (لوسين) وسبحت نحو الشاطئ تاركة خادمتها تصرخ منادية عليها: إلى أين أنتِ ذاهبة؟!

استمرت (أَجْنُن) بالعوم حتى وصلت للشاطئ وجرت بأقصى

سرعتها نحو الدب الأعمى مخرجة خنجرها المرصع وهي تصرخ فيه: تعال!.. تعال هنا!

وقف «الدباب الأعمى» على قوائمه الخلفية لثوانٍ ملتقطاً نداء (أَجْنُن) لينزل مرة أخرى على أطرافه الأربعة ويندفع نحوها مهرولاً وهو يسهف بغضب. استعدت السيدة لغرس الخنجر في جسد الدب حتى لو كلفها ذلك أن تصاب خلال المحاولة، وقبل أن ينقض عليها واتتها فكرة أن تعود جرياً نحو البحر وهي مستمرة بالصراخ والمناداة عليه ليتعقبها، وبالفعل لم يتوقف الوحش الغاضب عن ملاحقتها ودخل الاثنان للطرف الضحل من الساحل، وما أن ابتل فراء الدب حتى أخذ يصدر عويلاً وكأنه قد دخل ناراً مشتعلة. لم يتحمل الكائن أن يبقى في الماء أكثر فعاد أدراجه ركضًا للشاطئ فاستغلت (أَجْنُن) استدارته وقفزت على ظهره وانهالت على رأسه وعنقه بعدة طعنات متتالية لم تنتهِ إلا بسقوطه ميتًا محاطًا بزبد البحر الذي تحول للون الأحمر حوله.

(أَجْنُن) وهي جاثية فوق جثة الدب تتنفس بثقل: انتهى دبيبك..

نهض (كمباد) واضعًا يده على كتفه الذي أصيب بجرحٍ بسيط وقال مبتسماً لـ (أَجْنُن): شكراً يا سيدتي..

رفعت (أَجْنُن) يدها الممسكة بالخنجر الدامي مشيرة لـ (كمباد) وهي تصرخ: انتبه!

التفت القبطان خلفه ليرى «السبع الأحدب» يهرول نحوه مكشراً عن أنيابه الطويلة وأعينه الحمراء تلمع. لم يهدر (كمباد) أي ثانية وجرى نحو (أَجْنُن) وشدها معه وعادا مسرعين نحو البحر، وقبل أن يتمكن المخلوق الضاري منهما تمكنا من قطع مسافة كافية عوماً وسط البحر. وكما حدث مع «الدباب الأعمى» لم يلحق السبع بهما وبقي عند الشاطئ يفترس جثته.

بعد وصولهما عند (لوسين) واستجماعها لذهنها المشوش قالت (أَجْنُن) لها: لَمَ تركتني بالغابة وحدي؟

(لوسين): لقد ذهبت لطلب النجدة من القبطان بعد ما فقدتِ وعيكِ..

(أَجْنُن): لقد استيقظت وحدي ولم تأتيا لنجدتي..

(كمباد): هذا لأننا تعرضنا لهجوم ذلك الدب الأسود بمجرد وصول (لوسين) للشاطئ فهربنا منه واحتمينا بالبحر..

(أَجْنُن): ألم يلحق بكما؟

(لوسين): لا.. وقف عند الشاطئ وكأنه يخشى الماء.. مثلما يفعل السبع الآن..

(أَجْنُن) بتفكر: أو أنه يخشى شيئًا يعوم فيه..

(كمباد): لا أعرف لكنه بقي يتجول على الساحل ينتظرنا حتى ظهرتِ أنتِ وحاولنا النداء عليكِ لكنكِ لم تسمعينا..

(أَجْنُن): هناك الكثير من الأسئلة نحتاج إجابة عليها..

(كمباد) موجهاً نظره للساحل مراقباً «السبع الأحدب» وهو يتجول على الشاطئ بعد ما انتهى من افتراس الدب الأسود: أعرف..

(أَجْنُن): أجبني إذًا على هذا السؤال.. لَم سرقت المخطوطات؟

(كمباد): أنا لم أسرقها، لقد كانت معي في الحقيبة القماشية عندما تركت المكان على عجالة بعد ما هاجمني ذلك المخلوق على الشاطئ..

(أَجْنُن): وأين الحقيبة الآن؟.. لا أراها معك..

(كمباد) مشيراً للساحل: هناك.. بالقرب من النار.. لم آخذها معي عندما هربت مع (لوسين) كي لا تتعرض للبلل..

(أَجْنُن): يجب أن نجد طريقة للعودة للساحل إذًا لنستعيد الحقيبة..

(لوسين): لننتظر حتى يرحل.. لا أظنه سيبقى بانتظارنا طويلاً..

(كمباد): لا.. البقاء هنا ليس آمنًا أيضاً..

(أَجْنُن): ماذا تقترح أن نفعل؟

(كمباد): سأعود للشاطئ وسأجري بالاتجاه المعاكس ليلحق بي، وعندما أبعده بالقدر الكافي عوما باتجاه الساحل وخذا الحقيبة واهربا من المكان..

(أَجْنُن): نهرب إلى أين؟.. الجزيرة كلها محفوفة بالمخاطر..

(كمباد): في كل الأحوال هو أفضل من البقاء هنا..

(أَجْنُن): لا تفعل فلن تستطيع الهرب منه وسوف يلحق بك..

(كمباد): لا نية لي بالهرب..

(أَجْنُن): هذا ليس وقت التضحيات يا قبطان..

(كمباد) : وقت ماذا إذًا؟

(أَجْنُن): أخبرني.. كيف تمكنت من الهرب منه عندما هاجمك عند الكهف؟

(كمباد) يزفر مستذكراً ما حدث معه تلك الليلة: أعتقد أن المصادفة هي سبب نجاتي..

(أَجْنُن): كيف؟.. تحدث..

بدأ القبطان برواية ما حدث بعد ما قرؤوا المخطوطات الأربع وخلدت (أَجْنُن) للنوم في الكهف الصغير مع (لوسين) وقال:

بقيت أمام النار أفكر لفترة ثم أخرجت المخطوطة الخامسة وقرأتها وكنت أنوي إيقاظك في الحال لأخبرك عمّا وجدت فيها، وقبل أن أفعل سمعت عويلاً طويلاً بث الرعب في قلبي لأنه كان قريبًا جدّاً مني، فأغلقت المخطوطة وأعدتها للحقيبة وسحبت السيف المغروس في الأرض بجانبي وتأهبت للدفاع عن نفسي، ولم تمضِ ثوانٍ حتى خرج لي من بين الأشجار المحيطة بي كائن ضخم يشبه الذئب واندفع نحوي جرياً. تمكنت من توجيه ضربة بنصل السيف لوجهه لكن ذلك لم يمنعه من ضربي بقوة ملقياً بي بعيداً.

(لوسين): أنت من تسبب له بذلك الجرح على وجهه إذًا..

(كمباد) مستغرباً: كيف رأيتِ الجرح من هذه المسافة؟

(أَجْنُن): لقد هاجمنا أنا و(لوسين) عند قمة الجبل بعد ما هاجمك..

(كمباد) مستأنفاً حديثه: فهمت.. بعد ما تمكنت من النهوض كنت أنوي العودة قبل أن يدخل عليكما في الكهف الصغير لكنه فيما يبدو

لم ينتبه لوجودكما وقرر اللحاق بي لإكمال ما بدأ، فجريت مسرعاً وسط الغابة لأبعده عن المكان وعنكما، وبالفعل بقيت أجري هرباً وهو في أثري وكنت على علم أنه سيتمكن من اللحاق بي عاجلاً أم آجلاً لأنه أسرع مني، لكن أمرًا ما حدث أنقذني من بطشه بي.

(أَجْنُن): ما الذي حدث؟

(كمباد): تعثرت..

(أَجْنُن): تعثرت؟

(كمباد): نعم.. وقعت على الأرض بعد ما اصطدمت قدمي بحجر مدبب على الأرض ووقعت على وجهي، وقبل أن أقوم أحسست به فوقي يزمجر بغضب، فأنزلت رأسي متوسدًا الأرض منتظراً مصيري لكنه لم يفعل شيئًا، وبعد دقائق رحل بكل بساطة..

(أَجْنُن) باستغراب: ولَم لم يقتلك؟

(كمباد): لم أفهم في البداية سبب عدم غرس أنيابه بي وأنا ملقى أمامه، لكني عرفت السبب عندما استذكرت العبارة التي قرأتها في إحدى المخطوطات.. هل تذكرين؟

(أَجْنُن): أي عبارة؟

(كمباد): «لا تجارِ جري «السبع الأحدب» عندما يكون خلفك.. فقط قبل الأرض بصدرك وبطنك».... أعتقد أنه هو المقصود بها..

(أَجْنُن): نعم تذكرت.. إذًا فبقية العبارة التي تقول: «لا تصدر صوتاً أو ريحاً إذا كان «الدباب الأعمى» يقتفي أثرك.. اسكن ساكتاً وكن ساكناً في سكوتك..»

(كمباد) مقاطعاً: المقصود بها الدب الأسود على الشاطئ..

(أَجْنُن) والقلق يتجلى على ملامحها: ماذا عن بقية النص؟.. «لا تفكر بعبور الماء المالح خوضاً مع «الغانيات المغنيات».. كن طافياً دوماً وإلا كان القاع المظلم فراشك ومنامك..»

(كمباد): هذا يقودني لإخبارك عن محتوى المخطوطة الخامسة.. هناك أمرٌ مهم يجب أن تعرفيه بخصوص محتواها..

(أَجْنُن) بتوتر: ما هو؟

صرخت (لوسين) صرخة كُتمت بعد ما سحبها شيء أسفل الماء..



عِتْرَةُ عقيق

سرب الغرانيق يتحرك غرباً نحو البحر الأصفر لـ «وادي المرجان» بقيادة ملكتهم، حيث تمكنت (لج) من إقناعها بإحضار (كوفان) معهم في تلك الرحلة بعد ما أخبرتها بأنها تنوي قتله بنفسها في الوادي. بالرغم من أن (أمفرتيت) انتابها الشك في كلامها إلا أنها لم تمانع بل رحبت برغبتها تلك وأيدتها، لكن (ناسك) ساوره الشك لأنه يعرف أن (لج) لا تنوي قتله وتضمر شيئًا آخر في نفسها، لذا وقبل تحرك السرب بساعات توجه السلطعون الأحمر لمهجع (لج) ودخل عليها قائلاً:

«هل يمكنني الحديث معكِ؟»

(لج) مبتسمة: بالطبع يا (ناسك).. أنت آخر كائن يطلب الإذن بالحديث معي..

(ناسك) يسير بأرجله الصغيرة نحو (لج) المستقرة فوق صدفتها: تبقين أميرة الغرانيق واحترامك واجب..

(لج) ضاحكة: كف عن ذلك وهات ما عندك!

زفر (ناسك) بعض الفقاعات وكأنه محتار من أين يبدأ الحديث..

(لج) بقلق: ما بك؟.. أخبرني بكل شيء يشغل بالك يا صديقي..

(ناسك): هل حقًّا ما زلتِ تعتبرينني صديقك؟

(لج) بتعجب: بالطبع!.. ماذا تقول.. أنت و(غرنوق) صديقايَ الوحيدان في البحور السبعة الآن..

(ناسك): جميل أن أكون مع الرخوي في كفة واحدة.. على أي حال.. اسمعيني جيدًا ولا تظني أن ما سأقوله سيكون نابعًا من أي شيء سوى الخوف عليكِ..

(لج): تكلم يا (ناسك) لقد بدأت أقلق من كلامك..

(ناسك): هل حقًّا تنوين قتل ذلك الحوري في «وداي المرجان» كما أخبرتِ خالتك؟

(لج) بتردد: نعم بالطبع..

(ناسك): لقد حصلت على الإجابة من تعابير وجهك.. ماذا تنوين فعله إذاً؟.. ستساعدينه على الهرب أليس كذلك؟

(لج): مـ.. ماذا.. تقول!.. بالطبع لا!.. سوف أنحره بمخالبي أمام الجميع..

(ناسك): أنتِ لستِ قاتلة مهما تظاهرتِ بذلك..

(لج): هل هذا ما أتيت لتتحدث معي فيه؟

(ناسك): في الحقيقة لا.. هناك موضوع أكثر أهمية..

(لج): ما هو؟

(ناسك):.. (سايدن)..

(لج) ومعالم وجهها تتحول لخليط من الخوف والتوتر: ما به؟

(ناسك): ماذا تعنين بـ «ما به»؟.. (أمفرتيت) ذاهبة لقتله وانتزاع الحكم منه.. هل أنتِ موافقة على ذلك؟

(لج): سوف أقنعها بالصفح عنه..

(ناسك) بتهكم: هل هذه خطتك؟

(لج): نعم..

(ناسك): ولِمَ لا تحاولين إقناعها من الآن؟

(لج): خالتي (درة) لن تسمع لي الآن وهي مشغولة بالجلوس على عرش البحور السبعة، لكن عندما تحقق حلمها سيكون إقناعها وقتها أكثر يسرًا..

(ناسك): إنها لا تريد العر..

توقف (ناسك) عن إكمال عبارته لأنه خشي أن يخبر (لج) بأن (أمفرتيت) تنوي تقديم عرش البحور السبعة لها ويثير ذلك غضبها..

(لج): ماذا كنت تريد أن تقول؟.. لِمَ توقفت عن الكلام؟

(ناسك): اسمعيني.. لا تذهبي لـ «جبل الجير» إلا غازية، ولا تذهبي لزيارة أخيك متأملة بأنه سيفرح بلقائك، فهو لن يرحب بقدومك وأنتِ بصحبة قاتلة أبيه ومن ورائها جيش يريد نزع ملكه.. هذه ليست أجواء مناسبة لأول لقاء بينكما..

(لج): لا خيار أمامي ثم إن قلبي يحن ويئن للقائه مهما كانت ظروف ذلك اللقاء..

(ناسك): معركة الحنين معركة خاسرة.. ثقي بي ولا تتوقعي أن يبادلك شوق اللقاء ذاته.. ولا تستبعدي أن يغرس رمحه في قلبك إذا واتته الفرصة..

(لج): لن يحدث ذلك.. أنا متيقنة من أنه لن يفعل إذا علم بأني أخته..

(ناسك): وكيف سيعرف؟.. بالوسم الملكي الذي نزعتِه بمخالبك أو شكلك الذي هو أبعد ما يكون لحورية وأقرب منه لسايرينا أو غرنيقة؟.. متى ستخرجين من أوهامك يا (لج)؟.. متى؟.. لم يعد لكِ الحق في الانتساب للحور.. أنتِ الآن كخالتك.. كائنات لا تملك هوية.. لا.. (أمفرتيت) أفضل منكِ بكثير فهي على الأقل تعرف ماذا تريد أن تكون أما أنتِ فكل يوم تتقمصين هوية جديدة وكأنكِ سلطعون يبدل صدفته.. اختاري طريقًا يا (لج) وتذكري أن طريق عودتك كحورية قد أغلق فلا تبحثي عنه ولا تحاولي أن تلصقي نفسك بـ (عقيق) أو أي أحد من نسله.. (لج) التي قابلتها أول مرة ماتت ولن تعود أبدًا..

(لج) وكأنها لم تسمع شيئًا مما قاله السلطعون الأحمر: «لن تحرمني من مقابلة أخي يا (ناسك)..»

(ناسك): ولن أحاول.. فقط تذكري كلامي عندما تكونين وجهًا لوجه مع أخيك وأتمنى بحق أن أكون مخطئًا لكنني نادرًا ما أكون كذلك..

(لج): رأيك وقناعاتك ليست تصريح وصاية على غيرك.. سيسعد أخي بلقائي تذكر أنت هذا الكلام..

(ناسك) بتهكم: هل تعرفين كم مرة رأيتك تبدلين فيها رأيك ومشاعرك خلال فترة بقائي معك؟

(لج) واضعة كفها على صدرها والعبرات تخنقها: «اصمت يا (ناسك).. اصمت أرجوك..»

(ناسك) وهو يهم بالرحيل: لم يعد عندي شيء أقوله على أي حال..

تحرك سرب الغرانيق نحو «وادي المرجان» بعد هذا الحوار بعدة ساعات، واستعانوا بتيارٍ متوسط ليقودهم للبحر الأصفر مما يعني أن رحلتهم لن تكون طويلة وستستغرق يوماً واحدًا فقط حتى يصلوا لأطراف البحر الأصفر وبضع ساعات أُخرى حتى يصلوا للوادي. لم يتبادل أحد الأحاديث وهم في وسط التيار لكن وبعد خروجهم منه وعومهم نحو وادي المرجان خرج (ناسك) من شعر

(أمفرتيت) حيث كان مختبئًا وقال لها: «هل مزاجك مناسب لسماع مشورة من مستشارك؟»

(أمفرتيت) مبتسمة: لقد تركت ألف غرنيق حسب مشورتك لحماية المملكة في «جبل قزّام» بالرغم من أني لست مقتنعة بذلك، وأصبح مجموع جيشنا سبعة وثلاثين ألفَ غرنيق ومع ذلك استجبت لك ولم أجادلك..

(ناسك): أن تكوني ناقصة هذا العدد البسيط خير من ألا تجدي ملْجَأً تعودين إليه..

(أمفرتيت): هل تلمح إلى أننا سنخسر المعركة وسنضطر للعودة للبحر الأسود؟

(ناسك): أنا فقط أحسب حسابًا لكل الاحتمالات..

(أمفرتيت) مبتسمة: أشعر بأن نهايتي ستكون على يدك أيها السلطعون..

(ناسك) وهو يبادلها الابتسام: كل شيء وارد يا جلالة الملكة..

(أمفرتيت) ضاحكة: لا أظن أن الأقدار ستنكل بي لدرجة أن أموت على يد قشري هزيلٍ مثلك..

(ناسك): لَمَ يُصر الجميع على الانتقاص من قدرة السلطعونات؟

(أمفرتيت) مبتسمة: حسناً هيا أخبرني بمشورتك الجديدة..

(ناسك): هو استفسار في الواقع سأبني عليه مشورتي بعده..

(أمفرتيت): هات ما عندك بسرعة فرأسي لا يحتمل المراوغات..

(ناسك): هل كان لزامًا علينا أن نذهب لـ «وادي المرجان»؟.. (لج) في زيارتها الأخيرة له لم تكن متحمسة للبقاء فيه كثيراً.. أعتقد أنها تجاوزت ارتباطها العاطفي به، وذهابنا هناك سيكون مضيعة للوقت..

(أمفرتيت): لا مناص من زيارة الوادي قبل ذهابنا لـ «جبل الجير»..

(ناسك): لماذا؟.. يمكنك تغيير مسارك الآن ولن تخسري شيئًا، بل على العكس تمامًا ستكسبين غرانيقك، لن ترهقي غرانيقك بهذه الرحلة الطويلة..

(أمفرتيت) باستنكار: لَمِ هذا الإصرار على تغيير مسارنا؟

(ناسك): هذا اقتراح من مستشارك وأتمنى أن تفكري به مليًّا..

(أمفرتيت): لا أحتاج للتفكير.. يجب أن تفهم (لج) حقيقة هذا الوادي قبل أن تتقلد مقاليد الحكم..

(ناسك): لقد أقمنا أنا وهي فيه لعدة أيام في الماضي ولم أرَ شيئًا مميزًا فيه..

(أمفرتيت): وادي المرجان كان وما زال جزءًا مهمًّا من مملكة الحور على امتداد تاريخهم، واختيار (طيمة) له للإقامة فيه مع (لج) لم يكن مصادفة..

(ناسك): من الغريب إذًا أن تختار مثل هذا المكان المهم كما تقولين للاختباء.. ألم يخطر ببالك أن تبحثي عن (لج) هناك عندما توليتِ حكم البحور السبعة وكنتِ راغبة في قتلها؟

(أمفرتيت): على العكس تماماً.. هذا المكان لا يأتيه أحد إلا ميتًا أو ليموت..

(ناسك): ماذا تعنين؟

(أمفرتيت): وادي المرجان عبارة عن مقبرة.. مقبرة ملكية كبيرة لحكام مملكة الحور وآثارهم على مر تاريخهم الطويل..

(ناسك) بتعجب: لم ألاحظ ذلك أبداً عندما كنت هناك..

(أمفرتيت): هذا لأن من بنوه أخفوا معالمه جيداً وسط ثغور الوادي.. هناك عالم من الآثار والإرث الكبير لكل مراحل ممالك

الحور مدفونٌ في جحور عميقة تحت الوادي.. لذلك حرصت أن أدفن (عقيق) هناك كما هو متبع في عادات الحور..

(ناسك): في حياته حرصتِ على التنكيل به بقتله وسلب عرشه، وبعد مماته تُكرمينه بدفنه في القبور الملكية.. أي تناقض تحملينه في جوفك يا صاحبة التعاسة؟

(أمفرتيت): مهما حدث ومهما فعلنا يجب أن نحافظ على شيء بسيط من مبادئنا.. لو كنت قد فعلت شيئًا غير ذلك فلن أكون مختلفة عن الغرانيق الهمجية التي أحكمها.. (عقيق) بالرغم من كل الكره الذي حملته في قلبي تجاهه وما زلت أحمله له إلا أنه عاملني بإحسان في مرحلة من مراحل حياتي، وهذا فقط ما منعني من أن أختم حياته بمهانة..

(ناسك): لقد خضنا هذا النقاش من قبل.. (درة) لا تزال تحاول الخروج وأنتِ تصرين على قمعها..

(أمفرتيت): أنت لا تعرف ما تتحدث عنه أيها السلطعون..

(ناسك): لكني أعي ما أرى وألاحظ ما يدور من حولي..

(أمفرتيت): هل ستخبرني بتلك المشورة الآن؟

(ناسك): لا.. فبعد حديثك هذا لم يعد لها حاجة..

استمر سرب الغرانيق بالعوم وقبل اقترابهم من «وادي المرجان» بساعة تقريباً عامت (لج) مع (غرنوق) بجانب (أمفرتيت) التي قالت:

«هل أنتِ متحمسة لزيارة قبر أبيك ولقائه لأول مرة؟»

(لج): كان بقربي كل تلك السنوات وأنا صغيرة.. ولم أعرف ذلك..

(أمفرتيت): لقد أجادت (طيمة) إخفاءكِ.. تلك العجوز الخبيثة خدعتنا جميعاً..

(لج): بالرغم من كل ما فعلته إلا أني ما زلت لا أجد في نفسي سببًا لكرهها..

(أمفرتيت) بتهكم: كيف ماتت العجوز بالمناسبة؟

(لج) بحزن: بين فكي قرش هاجم الوادي.. هاجمه بسببي لأني لم أسمع كلامها..

(ناسك) باستغراب: قرش؟

(لج): نعم.. قرش أبيض لحق بي أنا و(موج) عندما تأخرنا بالعودة من احتفال سرب السردين..

(أمفرتيت) بشيء من التوجس: هل رأيتِ جثتها؟.. هل ماتت بين يديك؟

(لج) مستغربة من السؤال: إلامَ تلمحين؟.. لقد ماتت وأنا متيقنة من ذلك..

(ناسك): وكيف تيقنتِ؟

(لج) بعصبية: لمَ تحققان معي؟!

(أمفرتيت): نحن لا نحقق معكِ لكن تلك العجوز سلحفاة معمرة وهذا سبب تساؤلنا..

(لج): ما علاقة عمرها بموتها؟

(ناسك): بغض النظر عن التناقض في سؤالك ولكن.. القروش نادراً ما تتمكن من افتراس السلاحف إلا إذا كانت صغيرة الحجم، فصدفتها القاسية لا يمكن لأسنان القرش تحطيمها بسهولة..

(لج): غير صحيح.. لقد رأيت جزءًا داميًا من صدفتها في الكهف..

(أمفرتيت): ما حجم تلك القطعة؟

(لج) رافعة كفها: هكذا تقريباً..

(ناسك) لـ (لج) بعد ما تبادل النظرات مع (أمفرتيت): القروش لا يمكنها التهام سلحفاة بذلك الحجم دون أن تترك خلفها أثراً أكبر من مجرد قطعة صدفة دامية بحجم كف اليد..

(لج): ماذا تريد أن تقول يا (ناسك)؟.. أن أمي لا تزال على قيد الحياة؟

(أمفرتيت) خلال عومها ونظرها للأمام: الخبيثة (طيمة) ليست أمك!

(ناسك): أنا لا أقول.. أنا ألاحظ فقط..

(لج) بغضب: أمي ماتت!.. هل تفهم؟!.. ماتت!.. ولا تحاول إثارة الشك في نفسي!

(ناسك): لنأمل ذلك، فكل ما سمعته عن تلك السلحفاة غير مطمئن ولا يأتي ذكرها إلا في المشكلات..

(لج) بتجهم: لا تتحدث عنها بهذا الشكل!

(ناسك): هل لديك شك أن معظم المصائب التي حلت بالبحور السبعة في الأعوام الماضية كانت بسببها أو بتدبيرٍ منها؟

(أمفرتيت) بتهكم: لا تحاول إقناعها فمن الواضح أن غشاوة سميكة تغطي أعينها..

(لج) صارخة فيهما قبل أن تعوم مبتعدة: أنتما لا تعرفانها فلا تتحدثا عنها مطلقاً!

عامت (لج) غاضبة لمؤخرة السرب و(غرنوق) يتبعها محاولاً تهدئتها..

(ناسك) يراقب (لج) تبتعد وهو مستقر على كتف (أمفرتيت): «لم أفهم يوماً كيف يعمل عقلها..»

(أمفرتيت): هذا لأنها لا تستخدمه.. قلبها المتقلب يشوش تفكيرها، لكن ذلك سيتغير قريبًا بعد ما تزور قبر والدها..

(ناسك): أسمع في نبرة كلامك نية مبطنة.. شاركيني هذه النية..

(أمفرتيت): ألم تسمع كلامها عن (طيمة)؟.. بالرغم من كل ما فعلته بها فهي حتى الآن لا تستطيع أن تكرهها!

(ناسك): وما علاقة ذلك بزيارة قبر الملك؟

(أمفرتيت): حدس.. مجرد حدس..

(ناسك): هل تظنين حقّاً أن وزيرة (عقيق) لا تزال على قيد الحياة؟

(أمفرتيت): لا أعرف لكن أتمنى بحق أن تكون قد هلكت.. يكفي ما عانيناه خلال فترة حياتها..

(ناسك): في كل مرة أسمعك تتحدثين بسوء عن كائن آخر أشعر وكأني في حلم وتنتابني رغبة قوية بالضحك..

(أمفرتيت): أعرف قصدك.. لكن إراقة الدماء لا تقارن بالتحريض على ذلك.. الفعل يدوم للحظات أو دقائق لكن الفكرة السامة يمكن أن يبقى أثرها لسنوات..

(ناسك): هل كنتِ تخشينها؟

(أمفرتيت): لفترة طويلة لا.. لكن..

(ناسك): لكن ماذا؟

(أمفرتيت): بدأت أحذر منها بعد ما سمعتها مرة تقول: «في هذه الحياة لا تمر دون ترك أثر..»

(ناسك): مبدأ جميل لا يمكنني الاعتراض عليه ولا أرى شيئًا مثيرًا للخوف فيه..

(أمفرتيت): ما أخافني هو أنها لم تحدد نوع ذلك الأثر..

صمت (ناسك) بعد ما فهم مقصد ملكة الغرانيق وسبب خوفها من تلك العبارة..

ظهرت معالم «وادي المرجان» في الأفق بعد مضي ساعة تقريباً من هذا الحوار فقال (ناسك): ما زلت لا أفهم كيف لمكانٍ بهذا الحجم والأهمية أن يبقى هكذا دون أن يعبث به أحد أو يحاول إخراج كنوزه؟

(أمفرتيت): لأن الجميع يخشون «حراس المقابر»..

(ناسك): ومن هؤلاء؟

(أمفرتيت): لا أحد يعرف تحديداً من هم سوى ملوك الحور، لكن وكما يُشاع أنهم مجموعة من الكائنات المتوحشة التي تقتل وتفترس أي مخلوق يدخل الوادي طمعاً في كنوزه أو البحث في ثغوره، وهم لا يطيعون أحدًا سوى ملوك الحور لأنهم كانوا يملكون سر التحكم بهم..

(ناسك): كيف تمكنتِ إذًا من دخول الوادي لدفن (عقيق)؟

(أمفرتيت): أنا في وقتها كنت زوجته وملكة من ملوك الحور، وقدومي لدفن زوجي أمر ليس مخالفاً لقوانين الوادي..

(ناسك): معنى ذلك أنكِ قابلتِهم؟

(أمفرتيت): لا.. لكني كنت أحس بهم يراقبون تحركاتي منذ دخولي الوادي وحتى خرجت منه..

(ناسك): وكيف ستزور (لج) قبر أبيها وهم منتشرون هناك؟

(أمفرتيت): كنت أظنك سريع البديهة أيها السلطعون.. الملوك والملكات ونسلهم هم فقط المسموح لهم بالوجود والتجول في أعماق الوادي..

(ناسك): إذًا ستذهب وحدها دون مرافقة..

(أمفرتيت): نعم.. سننتظرها بالخارج فقط وسنبعد جيش الغرانيق عن مداخل ثغور الوادي قدر الإمكان كي لا نستثير حراس المقبرة، وبعد ما تنتهي نعدم ذلك الحوري ونريق دمه ونرحل لـ «جبل الجير» في الحال..

(ناسك): لا أزال غير مؤيدٍ لهذه الزيارة..

(أمفرتيت): وأنا ما زلت غير مكترثة لرأيك بهذا الخصوص..

وصل سرب الغرانيق أخيرًا لوادي المرجان وتوقفوا تحديداً عند مدخل الكهف الذي كانت تقيم فيه (لج) مع (طيمة)، فقالت (أمفرتيت) لابنة أختها: هل هذا هو المكان الذي اختبأتِ فيه طيلة تلك السنوات؟

(لج) وهي سارحة بوجهٍ حزين في فوهة الكهف: نعم.. هذا كان منزلي الأول..

(أمفرتيت): هل ترغبين في دخوله قبل أن نزور قبر أبيك؟

(لج): في الحقيقة لا أجد رغبة في ذلك..

(أمفرتيت): كما تشائين.. نحن هنا لتحقيق رغبتك فقط..

(لج): رغبتي الآن هي أن ننتهي ونغادر المكان بأسرع وقت..

(أمفرتيت): لكِ ذلك يا ابنة (عقيق).. هيا.. الملك بانتظارك..

قبل أن يتحركوا لعمق الوادي أمرت (أمفرتيت) غرانيقها بالبقاء خلفها بينما تذهب مع (لج) للمكان الذي دفنت فيه (عقيق)، وذلك كي لا تستثير (حراس المقابر) المسؤولين عن منع دخول أي كائن لا علاقة له بمملكة الحور.

(أمفرتيت) ترفع (ناسك) من على كتفها وتضعه على رأس (غرنوق):

بالرغم من أن الكائنات الصغيرة لا تستثير (حراس المقابر) إلا أني لن أجازف بأخذك معي..

(ناسك) متشبثًا بشعر (غرنوق): خيراً فعلتِ فأنا لم أكن أرغب بمصاحبتكما على أي حال..

(أمفرتيت) لـ (لج): هل أنتِ جاهزة؟

(لج) وهي تزفر سارحة في عمق الوادي: هيا..

حركت الاثنتان ذيولهما في الوقت نفسه وعامتا لأسفل الوادي وبقية السرب يراقبونهما بصمت..

استمر عومهما لفترة حتى وصلتا لفتحة تجويف صغير أسفل الوادي فقالت (أمفرتيت) بعد ما توقفت عن العوم وأشارت لمدخل الكهف الصغير: لقد وصلنا.. ستجدين أباك مدفونًا وسط ذلك الكهف..

(لج) وهي تعوم بجانبها: وكيف سأعرف البقعة؟

(أمفرتيت): لقد وضعت فوق قبره صخرة مرجانية حمراء عليها بعض النقوش..

صوت زمجرات تصدر من حولهما..

(لج) بخوف: ما هذه الأصوات؟

(أمفرتيت) ونظرها المتوتر يجول حولها: تجاهلي الأصوات واذهبي..

عامت (لج) ودخلت التجويف وبعد عوم بسيط في ظلمته وصلت لمكانٍ مفتوح لكنه لم يكن واسعاً وجدرانه منارة ببعض الأحجار الزجاجية. النور لم يكن قويّاً لكنه كان كافياً لإظهار تلك الصخرة المرجانية وسط المكان والتي أشارت لقبر (عقيق). هبطت (لج) فوق الصخرة وجلست عليها وبدأت تمسح بكفها على سطحها لثوانٍ لاحظت خلالها أن الرمال حول القبر منبوشة حديثًا وأن الصخرة المرجانية ليست مستقرة وثابتة فوقه بشكل يدل على أنه قد مضى عليها زمن طويل، وبدت وكأنها قد أزيحت وتمت إعادتها منذ وقتٍ قريب لكنها تجاهلت ذلك وقالت بنبرة حزينة وهي تحدق بمعالم القبر:

«أخيراً نلتقي يا أبي.. هل تذكرني؟.. أنا التي لم تكن راغبًا بها..
التي جلبت لك الخيبة والتعاسة بولادتها ولم ترَ فيها خليفة مؤهلاً
يستحق أن يخلفك..

لا تقلق.. لقد أنجبت من يستحق في نهاية المطاف.. من هو
مؤهل لحمل راية الحور من بعدك.. فقط لأنه ذكر.. أخي.. أخي

الذي سمعت عنه ولم أرَه.. (سايدن) في طريقه للحكم وسيحقق حلمك..

حلمك الذي لم تبقَ لتراه وأفنيت الكثير سعيًا وراءه..

أنا لست هنا لأعاتبك أو ألومك..

أنا هنا فقط لأخبرك بأني أفهمك وأفهم سبب ما قمت به..

كنت وما زلت أحبك بالرغم من أني أشك بحبك لي..»

صمتت (لج) رافعة رأسها ممعنة النظر في لمعان الأحجار الزجاجية، وبعد سرحان لم يدم طويلاً في بريقها قالت:

«لم أشعر يوماً بأن دماءك تجري في عروقي ولم تستثرْ عواطفي لذكرك قط.. ومع ذلك.. أحبك..»

أدارت (لج) نظرها ووجهته ناحية الصخرة أسفل منها وقالت وهي تبتسم دامعة:

تذكرني بالقمر يا أبي.. مهما تحدثت معه وعبرت له عن مشاعري لا يرد ولا يكترث.. يتجاهلني.. أو ربما أنا الجاهلة بحبه لي.. كلاكما تصمّان وتصومان عني وأنا أتضرع لكما راجية كلمة.. إشارة.. لكن

ما الفائدة؟.. مشاعري تسفك وتهدر عند عتباتكما ولا أرى منكما سوى التجاهل ولا أسمع سوى الصمت الصارخ.. يخنقني ببطء وهدوء..

مسحت (لج) دمعتها ونهضت من مكانها ورأت انعكاس وجهها على أحد الأحجار الزجاجية الكبيرة، وبقيت تحدق بشكلها لفترة ثم مسحت على ندبة جبينها حيث كان الوسم الملكي.. استدارت بعدها نحو قبر أبيها وقالت بشيء من التجهم:

«لقد عرفت الآن لَمَ أصرت خالتي (درة) على أن أزور قبرك قبل توجهنا لـ «جبل الجير».. أدركت للتو أني أكرهك..

أكره كل ما كنت وكل ما سأكون عليه بسببك..

(سايدن) لن يحكم.. ونسلك سيبتر وأنا من سيقطعه..

المجد للغرانيق.. والبقاء لهم.. هم فقط من سيكونون ملوك البحر وأسْياده..»



حراس المقابر

عامت (لج) خروجاً من المكان وكانت (أمفرتيت) في انتظارها، وما أن وقعت أعين ملكة الغرانيق عليها حتى أدركت أن هناك شيئًا قد تغير فيها، فسألتها وهي لا تستطيع إخفاء ابتسامتها وقالت: كيف كان لقاؤك مع ملك الحور؟

(لج) بتهكم: لم يكن لديه شيء مفيد ليقوله..

(أمفرتيت) وابتسامتها لا تزال مرسومة على محياها: ماذا سنفعل الآن؟

(لج) بجدية: نركب أول تيار يقودنا للبحر الأبيض وننتزع الحكم من (سايدن)..

هزت (أمفرتيت) رأسها موافقة لتعوم بعدها الاثنتان عائدتين للسرب..

عندما رأى قائد الجيش (مدوس) ملكتهم تظهر لهم في الأفق مع (لج) هبط مع مجموعة من الغرانيق للقاع يجرون معهم (كوفان)

استعدادًا لإعدامه، وتزامن وصولهما مع إجلاس الحوري على الأرض ومعصماه مقيدان خلف ظهره.

(أمفرتيت) لـ (لج): أين تريدين إراقة دمه؟

(لج) وهي تتبادل النظرات مع (كوفان): هنا.. أمام الجميع..

لوحت ملكة الغرانيق بيدها لغرانيقها بالعوم للأعلى والعودة للسرب، وقبل أن تلحق بهم لتراقب عملية الإعدام معهم من الأعلى همست في أذن (لج) قائلة: «سنكون في انتظارك..»

عامت (لج) بعد رحيل (أمفرتيت) واستقرت خلف (كوفان) المقيد والذي قال لها: هل ستحررينني الآن؟

(لج): ألست مشتاقًا لأخيك؟.. ألا ترغب في لقائه؟

(كوفان) منزلاً رأسه مبتسماً بخيبة: كنت أعرف أنكِ تخدعينني..

(لج): كنت أخدع نفسي ولقد استيقظت.. الموت سيكون راحة لك..

(كوفان): ماذا تنتظرين إذًا؟.. هيا أنهي ما بدأتِ..

قبضت (لج) على شعر (كوفان) وسحبت رأسه للخلف كاشفة عن

عنقه استعداداً لنحره بمخالبها والجميع فوقها عائمين يراقبون ما يحدث..

(ناسك) محدثًا نفسه من فوق رأس (غرنوق): ستفعلها إذًا..

(أمفرتيت) وهي تعوم بجانبهما ونظرها منصب على (لج) بالقاع: ماذا كنت تظن؟

(ناسك): اعتقدت واهمًا أنه لا يزال هناك أمل في عودتها..

(أمفرتيت) باسمة ونظرها على (لج) التي أوشكت على نحر (كوفان): ومن قال لك بأنها لم تعد لأصلها؟..

(ناسك): ربما كان معكِ حــ..

انقطع حديث (ناسك) عندما صدر زئير قوي اهتزت له أرجاء المكان وتساقطت على أثره بعض الصخور الصغيرة في الوادي. رفع الجميع أنظارهم لمصدر الصوت الذي كان آتيًا من عمق الوادي..

(أمفرتيت) بتوتر: ما هذا الصوت؟

(غرنوق) برعب: صوت مخيف جدّاً..

(ناسك): هناك شيء استيقظ من سباتٍ عميق..

في القاع استعادت (لج) تركيزها الذي انقطع بسبب ذلك الصوت وشدت من قبضتها على شعر (كوفان) مرة أخرى لتنحره، لكن وقبل أن تفعل خرجت من ثغور الوادي مجموعة كبيرة من الثعابين الضخمة بحراشف قاسية تغطي أجسادها وعلى رؤوسها قرون طويلة، اندفعت بسرعة خارقة من أسفل الوادي نحو جيش الغرانيق. كانت تلك الثعابين سريعة كالسايرينات وكبيرة جدّاً كالحيتان وعددها الذي تجاوز العشرين ثعبانًا شقوا جيش الغرانيق وبدؤوا بتمزيقهم والتهامهم كأسماك السردين الصغيرة. اثنان من تلك الثعابين الضخمة لم يشاركا في مهاجمة الغرانيق بل توجها مباشرة للقاع حيث كانت (لج) مع (كوفان)، وما أن وصلا إليهما حتى لطم أحدهما (لج) بذيله لطمة قوية رمت بها بعيداً، وقام الآخر بالالتفاف حول (كوفان) بشكلٍ مخروطي وتغطيته بالكامل دون أن يلمسه.

استمرت الثعابين الأخرى بملاحقة وقتل الغرانيق سواءً بتمزيقهم بأسنانها الحادة أو تقطيعها بضربات ذيولها التي كانت كالسياط، وبالرغم من محاولة جيش الغرانيق التكالب عليها وردعها إلا أن سرعة تلك الثعابين وخشونة وقساوة جلودها التي كانت كالصخر

منعت مخالب وأنياب الغرانيق من إحداث أي ضرر بها، وكانت (أمفرتيت) من ضمن من تعرضوا لضربة من أحد ذيول تلك الثعابين، ولولا تدخل قائد جيشها (مدوس) وإخراجه لها من حمى المعركة لكانت هالكة لا محالة. لم يجد سرب الغرانيق حلًّا سوى الهروب والابتعاد قدر الإمكان عن تلك الوحوش الضارية التي فتكت بأعدادٍ كبيرة منهم، لذلك لجؤوا جميعاً للقاع متوارين خلف أي شيء يمكنهم الاختباء خلفه سواءً كان نبتة أو صخرة. عندما خلا السطح من الغرانيق ولم يبقَ إلا الثعابين تحوم في سحابة دماء من قتلوا ثم بدؤوا بالنزول تدريجيًّا للقاع مُنضمين للثعبان الملتف حول (كوفان).

مع مرور الوقت جمع الغرانيق شتاتهم واستعادوا شيئًا من تنظيمهم الذي بعثرته تلك الثعابين بمساعدة قادة جيشهم وعلى رأسهم (مدوس) الذي كان همه الوحيد تأمين حياة الملكة، حيث تمكن من سحبها من المواجهة والاختباء معها في كهفٍ من الكهوف المجاورة.

(أمفرتيت) مستعيدة تركيزها وهي مستلقية داخل الكهف: اخرج يا (مدوس) وابحث عن ابنتي ولا تعد إلا بها..

(مدوس) يعوم للخارج بعد ما حنى رأسه: أمرك!

غاب قائد جيش الغرانيق لفترة عاد بعدها مصطحباً معه (لج) و(غرنوق) وأدخلهما على (أمفرتيت) في التجويف الصغير وقال لها قبل أن يهم بالخروج مرة أخرى: سوف أذهب لأرى مدى الضرر الذي لحق بالجيش، وسأحاول مع القادة الآخرين إعادة تنظيم صفوفنا..

(أمفرتيت): أين ذهبت تلك المخلوقات؟.. هل عادت لجحورها؟

(مدوس): لا.. إنها بالقاع تحيط بذلك الحوري الذي جلبناه معنا..

(أمفرتيت) بتعجب: ألم يقتلوه؟

(مدوس): لا يبدو ذلك..

(أمفرتيت): حسناً.. ارحل الآن وأنهِ مهمتك بسرعة كي نترك هذا المكان..

(مدوس) محركاً ذيله بعد ما حنى رأسه: حاضر..

زفرت (أمفرتيت) وسرحت بنظرها لفوهة التجويف..

(ناسك) وهو يخرج من شعر (غرنوق): ما الذي حدث للتو؟

(أمفرتيت) وهي لا تزال سارحة بوجه مصدوم: حراس المقابر..

(ناسك): ما الذي استثارهم ليهجموا علينا؟.. لم يقترب أحد من الوادي!

(لج): خرجوا ليحموه..

(ناسك): يحموا من؟

(أمفرتيت): ذلك الحوري.. لكن لماذا؟

(غرنوق): هل رأيتم جلودها؟.. كنت أظن أن الغرانيق جلودهم قاسية لكن جلودنا بالمقارنة مع جلودها تجعلنا نبدو كالرخويات..

(ناسك) لـ (أمفرتيت): الجيش تعرض لضربة موجعة وقد لا يكون جاهزاً لخوض معركة «جبل الجير»، أقترح أن نعود لـ «جبل قزّام»..

(أمفرتيت): لننتظر تقرير (مدوس)..

(ناسك) لـ (أمفرتيت): هل شاهدتِ وحوشًا بهذا الشكل من قبل؟

(لج): زمجرتها بدت لي مألوفة وأظن أني سمعتها من قبل..

(ناسك): متى كان ذلك؟.. وأين؟

(لج): مرتين.. عندما كنت أحاول الهرب مع (موج) من أحد ثغور الوادي بعد ما حبسنا داخله، والأخرى مع (جيولن) في «المدينة

المفقودة» بالبحر الأزرق قبل أن يلتهمها مخلوق مجهول لم أرَ شكله..
وقد كان يصدر الزمجرة نفسها..

(ناسك): (جيولن) من؟

(أمفرتيت) مقاطعة: لا وقت لهذا الحديث الآن.. لنركز على الرحيل بأسرع وقتٍ من هنا قبل أن تقرر تلك المخلوقات مهاجمتنا مرة أخرى..

بعد مضي أقل من ساعة دخل (مدوس) عوماً للتجويف: نحن جاهزون لأوامرك يا جلالة الملكة.. الجيش استعاد تنظيمه وجاهز للرحيل..

(أمفرتيت): كم فقدنا..؟

(مدوس) منزلاً رأسه: فقدنا الكثير في وقتٍ قصير..

(أمفرتيت): أعطني عددًا محددًا..

(مدوس): لا أستطيع أن أكون دقيقاً لكن العدد بالتأكيد تجاوز الخمسة آلاف غرنيق..

(ناسك): خسارة فادحة..

(أمفرتيت): ما زلنا نملك عدداً كافيًا للاستيلاء على «جبل الجير»..

(مدوس) بتردد: هذا العدد لا يشمل المصابين..

(أمفرتيت): وكم عددهم؟

(مدوس): سبعة آلاف غرنيق تقريباً.. معظمهم بإصابات خطيرة وسيلحقون بإخوتهم الموتى قريبًا..

صمتت ملكة الغرانيق وكان بادياً على وجهها المتجهم الخيبة والإحباط..

(ناسك): أقترح يا جلالة الملكة أن..

(أمفرتيت) مقاطعة بنبرة حانقة: أطبق فمك!.. لن نعود أدراجنا!.. حكم الحور سيسقط ولن يبقى ابن (عقيق) حاكماً!

(ناسك) بهدوء: الغرانيق المصابة لن تتمكن من المشاركة في الحرب، هذا يعني أن جيشك قد تقلص إلى خمسة وعشرين ألف غرنيق فقط.. أعطي العقلانية فرصة وفكري بالأمر..

(أمفرتيت) متجاهلة نصيحة (ناسك) وموجهة كلامها لقائد جيشها: سنرحل للبحر الأبيض.. ابحث عن أقرب تيار ينقلنا إلى هناك..

(مدوس) حانيًا رأسه: حاضر..

تحرك سرب الغرانيق مغادرًا «وادي المرجان» في البحر الأصفر و(كوفان) المحاط بالثعابين الضخمة المزمجرة يراقبهم بخليط من الحيرة والجزع، وبعد اختفاء أثرهم في الأفق خفت وتيرة زمجرة الثعابين من حوله واقترب أحدهم برأسه من خلف (كوفان) قاطعًا قيود معصميه بطرف قرنه.

(كوفان) وهو يدعك معصميه ونظره يجول حوله بقلق مراقباً تلك الرؤوس الضخمة المحيطة به: ماذا تريدون مني؟

أنزل أحد الثعابين رأسه عند ذيل (كوفان) في إشارة منه بأن يمتطيه، لكنه تردد فقام ثعبان آخر بدفع ظهر القبطان برأسه برفق مشجعًا إياه على التقدم والركوب ففعل، وما أن استقر فوقه حتى انطلق به لأسفل الوادي ومن خلفه بقية الثعابين الكبيرة.

عندما خلا المكان تماماً خرج (موج) من الكهف وكان قد رأى وشهد كل ما حدث وقال محدثاً نفسه: أنا مشوش مما رأيت.. (لج) أصبحت غرنيقة؟

حرك (موج) ذيله وعام حتى وصل للمكان الذي كان (كوفان)

محاطًا فيه بـ «حراس المقابر» قبل أن يحملوه بعيدًا، وبدأ يقلب الرمال بأنفه مستنشقًا ثم قال:

«هذا الحوري ذو الذيل الأسود.. أشعر بأني قابلته من قبل.. لكن أين؟»

في تلك الأثناء وصل سرب الغرانيق لبداية تيارٍ متوسطٍ قادهم للجزء الشرقي من البحر الأبيض ليكملوا العوم حتى ظهر لهم «جبل الجير» في الأفق، لكنهم فوجئوا بسرب كبير من السايرينات يحاصره، وعند مدخل الجبل تحصن مجموعة من الحور يحيطون بحوري بدا أنه ملكهم وفوقهم تعوم حورية مشعة بلون أزرق متوهج.

(أمفرتيت) تشير لجيشها بالتوقف: انتظروا..

دنا قائد الجيش (مدوس) من ملكته وقال: «السايرينات وصلن قبلنا يا جلالة الملكة..»

(أمفرتيت) وهي تراقب المشهد أمامها: نعم.. إنها المشوهة (دايانكا) مع سربها من المسوخ المنبوذين، ويبدو أنها قد تمكنت من محاصرة (سايدن) وتنوي قتله..

(لج) وهي تشاهد أخاها لأول مرة وبنبرة تخللها شيء من الحشرجة:.. (سايدن)؟

(غرنوق) مبتسماً بانتشاء: الأمير (سايدن) منظره بهي ويستحق لقب ملك البحور السبعة بالفعل..

(ناسك) لـ (غرنوق) بعد ما خرج من شعر (أمفرتيت): أنت تدرك أننا هنا لقتله وانتزاع ملكه أليس كذلك؟

(غرنوق) وهو سارح بأعين معجبة بـ (سايدن): بلى، بالتوفيق لكم..

(أمفرتيت): ابدأ بإعداد خليط السم الذي سنكسو به مخالبنا يا (غرنوق)..

(مدوس) لـ (أمفرتيت): أقترح أن نشتبك معهم الآن يا مولاتي؟.. نحن نفوقهم عدداً ويمكننا القضاء عليهم جميعاً بهجوم مباغت ولن نحتاج لتسميم مخالبنا..

(أمفرتيت) وعيناها على (وجيف) في الأفق: كما يقول مستشاري القشري: لنجرب العقل هذه المرة يا (مدوس).. تلك الحورية المشعة لا بد وأنها هي التي قتلت (مغلود).. لنرَ ما ستقوم به لحماية ملكها.. قد لا نضطر لمقاتلة السايرينات لو تمكنت من دحرهن..

(مدوس) وهو يشاركها النظر للمواجهة التي أوشكت على الحدوث: ما الذي يمكن لحورية واحدة أن تقوم به أمام ثلاثة آلاف سايرينا؟

(غرنوق): الوقت لن يكفي إلا لتجهيز كمية سم كافية لألف غرنيق فقط يا مولاتي..

(أمفرتيت): سيكون ذلك كافياً.. احرص أن يكون سمك زعافاً يا (غرنوق).. أريد أن يسقط عدونا من أول ضربة من مخالبنا..

(غرنوق) محركاً ذيله عوماً للأسفل لإعداد الخليط: أمرك!

(ناسك): هل تعتقدين أن الحورية ستنتصر؟

(أمفرتيت) وهي تشاهد (وجيف) تندفع نحو سرب السايرينات: هذا ما سنراه الآن..



صراع الملكات

«يردنها حربًا وسأهبهن مذبحةً..»

اخترقت (وجيف) سرب السايرينات المكون من ثلاثة آلاف سايرينا ومزقت بضربتها المباغتة ما يقارب مائة سايرينا دفعة واحدة وسط انبهار وهلع السايرينات وعلى رأسهن ملكتهن (دايانكا) التي صرخت فيهن قائلة:

«مزقنها!.. مزقنها!»

تعالت صرخات السايرينات لكنها لم تكن صرخات الحرب المعتادة بل كانت صرخات الألم التي أطلقنها بينما كانت قائدة جيش الحور تخترق أجسادهن بسرعة خاطفة وتقطعهن إربًا. تناقصت أعدادها بوتيرة عالية وانخفض تعداد جيش (دايانكا) للنصف في وقتٍ وجيز وهن عاجزات عن مجرد لمس تلك الحورية المشعة التي فجعتهن بقوتها وسرعتها.

(أمفرتيت) وهي تراقب من بعيد مبتسمة: لقد حُسم الأمر.. (دايانكا) ستلقى حتفها قريباً!

(ناسك) وهو يشاركها مراقبة المذبحة الدائرة: وعلى من سيكون الدور بعدها؟

(أمفرتيت) مبتسمة: تلميحاتك مكشوفة.. لا تقلق فنحن لا نحتاج سوى توجيه ضربة واحدة بسم (غرنوق) لجسدها وستكون تلك الحورية في عداد الموتى..

(ناسك): مما أراه أمامي فلن تتمكنوا حتى من لمسها..

(لج) مشاركة في الحديث: نحن لم نأتِ هنا لنخسر.. سيسقط الحور..

(ناسك) لـ (لج): هل أنتِ مستعدة للموت؟

(لج) بثقة ونظرها على المعركة: معانقة الموت أحيانًا خير من الهرب من الحياة..

(غرنوق) وهو يعوم صعوداً ويستقر بين ملكته وقائد جيشها قابضًا على يديه: «الخليط جاهز يا مولاتي..»

(أمفرتيت) تومئ برأسها لـ (مدوس) الذي تحرك على الفور آخذاً معه مجموعة من الغرانيق ليغمسوا مخالبهم في الخليط الذي أعده (غرنوق)..

(أمفرتيت) لـ (غرنوق) وهي تتابع (وجيف) خلال تصفيتها لسرب السايرينات:

«هل سيثبت الخليط مدة كافية على مخالب إخوتك؟»

(غرنوق) بخبث: لقد أعددته بطريقه جعلته لزجاً جدّاً ولن يذوب في الماء بسرعة.. لا تقلقي يا مولاتي..

(ناسك) وهو يراقب ملامح (غرنوق): الخبث لا يليق بك أيها الرخوي..

فتح (غرنوق) إحدى قبضتيه مظهرًا ورقتين ليمد إحداهما عند شفاه (أمفرتيت) ففتحت فمها وتناولتها دون أن تحيد بنظرها عن

المعركة، ثم مد بعدها الورقة الأخرى لـ (لج) فتناولتها هي الأخرى وهي تشارك خالتها النظر.

(ناسك) مراقبًا ما يحدث: ما هذا؟

(غرنوق) وهو يفتح القبضة الأخرى كاشفًا عن خليط لزج بدأ بفركه على مخالب (أمفرتيت): سم خاص بملكتي الجميلة والورقة ترياقه.. هذا السم لا يمكن لأحد لمسه دون أن يتناول الترياق الخاص به..

(ناسك): أنت تلمسه الآن؟

(غرنوق) رافعاً كفيه في وجه (ناسك) ضاحكًا: الترياق في بطني أيضًا!

(لج) وهي تمد مخالبها لـ (غرنوق): دوري الآن..

(غرنوق) يهز رأسه بالنفي مبتسماً: أنا آسف يا سمو الأمير..

(لج) وقد بدأت تحس بالدوخان: آســ.. ف.. على.. ما.. ذا؟

فقدت (لج) الوعي وبدأت تهبط للقاع فصرخ (ناسك) قائلاً: ماذا فعلت بها؟!

(أمفرتيت) باصقة ما تبقى من ورقة الترياق التي لاكتها: لم يفعل

شيئًا لم آمره به.. (لج) لن تشارك معنا في القتال.. لن أخاطر بحياتها..

(ناسك) بعصبية: كان بالإمكان الحديث معها بدل ما قمتِ به!

(أمفرتيت) متجاهلة (ناسك): لقد اقترب موعد تدخلنا.. اذهب يا (غرنوق) وأبلغ (مدوس) بأن ينشر الخبر بين صفوف الجيش..

(غرنوق) وهو يعوم نزولاً: أمرك!

(أمفرتيت) ونظرها للأفق: لم يتبقَّ من السايرينات سوى خمسمائة سايرينا.. بمجرد أن تهلك (دايانكا) سنشتبك مع تلك الحورية المشعة ونقتلها..

(ناسك) بنبرة مصدومة رافعاً أحد مخالبه نحو أرض المعركة: انظري!

شاهد الاثنان أمراً غريبًا يحدث.. رأيا أن (وجيف) قد توقفت فجأة عن القتال وبدأت تتحسس وجهها بتوتر شديد وكأنها قد فقدت بصرها. استغل من تبقى من السايرينات ما حدث واندفعن نحوها جميعًا تتقدمهن (دايانكا)، وتمكنَّ من توجيه عدة ضربات بمخالبهن لجسد قائدة جيش الحور متسببات لها بعدة جروحٍ غائرة.

عندما رأى (سايدن) ذلك صرخ في المائة حوري المحيطين به لحمايته

بأن يهبوا لنجدتها لكنهم ترددوا خوفًا عليه، لكن صراخه الهستيري فيهم دفع نصفهم للاندفاع نحو قائدتهم ومحاولة إنقاذها.

لم تجد السايرينات مشقة في تمزيق جزء كبير من الحور الذين حاولوا الوصول لـ (وجيف) ومساعدتها، ومن تبقى منهم أحاط بها وبدأ بمحاولة الذود عنها، وبمحاولتهم تلك منحوها فرصة لاستعادة توازنها دون بصرها لكنها وفي حالة هلع بدأت تمزق من حولها دون تمييز، وذهب ضحيتها جراء ذلك الحور الذين حاولوا حمايتها بالإضافة لعدد من السايرينات اللاتي استمررن بالهجوم عليها.

(دايانكا) صارخة فيمن تبقى من سربها وهي تندفع معهن للمشاركة في الهجوم على قائدة جيش الحور: «لا تتوقفن الآن!.. أجهزن عليها واقتلنها!»

(سايدن) من الأسفل صارخًا في (وجيف) المشوشة: عومي للأسفل!

التفتت (وجيف) بأعينها البيضاء تجاه صوت (سايدن)، وفي تلك اللحظة تلقت ضربة قاتلة من مخالب (دايانكا) التي غرستها في بطنها وأخرجتها بسرعها متسببة في جرح كبير في بطنها. مدت (وجيف) كفوفها المرتجفة والتقطت أحشاءها المتدلية وهي تائهة

في ظلام دامس. صرخت ملكة السايرينات فيمن تبقى من تابعاتها وكن ثلاثمائة سايرينا تقريبًا وأمرتهنّ بالهجوم على (سايدن) المحاط بأقل من خمسين حوريًا وقتله في الحال.

سمعت (وجيف) ملكة السايرينات بالقرب منها واستطاعت بذلك تحديد مكانها، فوجهت قبضتها نحو مصدر الصوت وتمكنت من قبض عنقها، وقبل أن تحاول (دايانكا) توجيه أي ضربات أخرى لها كسرت (وجيف) أذرعها وأحكمت الخناق على رقبتها صارخة في سربها المنطلق تجاه (سايدن): «توقفن وإلا قتلت ملكتكن!»

استجاب سرب السايرينات المندفع نحو (سايدن) وحراسه لتهديد (وجيف) ووقفن في منتصف الطريق نحو مدخل «جبل الجير»..

(دايانكا) صارخة في سربها: ماذا تفعلن؟!.. اقتلنه!.. اقتلن ابن (عقيق)!!

(وجيف) من خلف (دايانكا) وهي قابضة على عنقها: اخرسي وإلا..!

انقطع كلام قائدة جيش الحور بعد ما أحست بألمٍ حاد يشق ظهرها مما دفعها لإرخاء قبضتها عن عنق (دايانكا) التي اندفعت في الحال نحو (سايدن) لقتله بالرغم من أن أذرعها محطمة. عاد بصر (وجيف)

في تلك اللحظة ورأت بعودته أنها تعوم في سحابة من الدماء وأحشاؤها تتدلى أسفل منها، فاستدارت خلفها وجسدها ينتفض ألمًا لتشاهد (أمفرتيت) مكشرة عن أنيابها ومن خلفها سرب كبير من الغرانيق مندفعٌ هو الآخر نحو (سايدن) وهي تقول باسمة: «لا تقلقي.. ألمك سينتهي قريبًا..»

رفعت (وجيف) يدها الراجفة عند وجه (أمفرتيت) المبتسمة وكأنها تريد لمسها، لكنها لم تلحق لأن ملكة الغرانيق وجهت ضربة خاطفة لخاصرتها قسمتها لنصفين تاركة ذيلها ينبض وينتفض خلال نزوله للأسفل. التقطت (أمفرتيت) نصف (وجيف) العلوي قبل أن يلحق بذيلها بالقبض على شعرها ورفعها أمامها لتراقبها وهي تحتضر. لفظت (وجيف) نفسها الأخير المختلط بالدم فشدت (أمفرتيت) بقبضتها على قمة رأسها وقربتها من وجهها محدقة بأعينها المفتوحة بعد ما فارقت الحياة قائلة: «البقاء للغرانيق..»

رمت (أمفرتيت) ما تبقى من جثة (وجيف) ليلحق بذيلها في القاع، ثم وجهت نظرها لمدخل القصر بـ «جبل الجير» حيث كان (سايدن) متحصنًا ومحتميًا بمن تبقى من حراسه، وفوجئت بأن غرانيقها لم يصلوا إليه بعد لأنهم اشتبكوا مع (دايانكا) وسايريناتها ودخلوا معهن في قتالٍ محموم متجاهلين أوامرها بقتل أمير الحور الذي كان

يرفض الدخول للقصر للاختباء، لأنه دخل في حالة من الانهيار والصراخ الجنوني بعد ما رأى (وجيف) تموت أمامه.

(أمفرتيت) صارخة في غرانيقها المشتبكين مع السايرينات بسخطٍ عظيم: «حمقى!»

اندفعت ملكة الغرانيق نحو (سايدن) متجاهلة الصراع الدائر بين جيشها وبين السايرينات وكانت عاقدة العزم على قتل ملك الحور، ولم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى مزقت (أمفرتيت) كل الحور المقاتلين حوله ليبقى وحيدًا جالسًا على الأرض ممسكًا بحربته صارخًا فيها: «هيا!.. تعالي!»

(أمفرتيت) ضاحكة: ليت (عقيق) كان هنا ليرى هذه النهاية البائسة لعرقه ونسله!.. سأستعيد عرشي الآن منك أيها الحوري العاجز!

(سايدن) رافعاً الحربة فوق رأسه بذراعيه ويهزها بعصبية جنونية ودموعه تنهمر: لن أسمح لوضيعة مثلكِ بأن تجلس على عرش أبي!.. سأموت وأنا أذود عنه!!

(أمفرتيت) تشد على مخالبها المسمومة قبل أن تندفع نحوه: «لك ذلك يا ابن (عقيق)!»

انطلقت ملكة الغرانيق بكل سرعتها ومخالبها تسبقها ونظرها مرتكز

على شيء واحد فقط.. عنق (سايدن).. وقبل أن تصل وتحقق غايتها وتوجه ضربتها الأخيرة أحست هي بضربة موجعة جدًّا في خاصرتها لطمت بها على أحد أعمدة مدخل القصر الرخامية لتسقط على الأرض تصرخ متوجعة. صُدم (سايدن) لما حدث أمامه، لكن صدمته تلك بلغت ذروتها عندما شاهد (تيراس) يعوم فوق (أمفرتيت) متجهماً و(بلشون) تشد ذراعه من الخلف محاولة رفعه قائلة: «هيا يا جلالة الملك.. لنبتعد من هنا»..

لم يقاوم (سايدن) الحورية الحمراء التي سحبته لمدخل القصر وكان سارحًا في (أمفرتيت) التي نهضت واندفعت نحوه مجدداً متجاهلة (تيراس)، لكنها قوبلت بضربة أخرى من قبضته على وجهها بعد ما عام نحوها بسرعة معترضًا هجمتها لتفقد الوعي بعدها مباشرة.

عام (تيراس) بسرعة نحو (سايدن) المصدوم مما يحدث أمامه وعاون (بلشون) في حمله لداخل «جبل الجير»، وعند وصولهما لإحدى غرف القصر هم بالخروج مرة أخرى، لكن (بلشون) أمسكته من ذراعه الضخم صارخة فيه: «إلى أين أنت ذاهب؟!»

(تيراس): «لن أقف مكتوف الأيدي ومملكتنا تنهار أمام ناظريّ..»

(بلشون) بعصبية ونبرة مرتفعة: مملكتكم انهارت وانتهى الأمر!.. لم يبقَ شيء لتقاتل من أجله!

(سايدن) وهو في حالة من الانهيار: (وجيف) رحلت..

(تيراس) لـ (بلشون) وهو يحمل (سايدن) على كتفه: بقي هذا الأحمق!

(بلشون) وهي في حالة من التوتر والتشوش العظيم: لننتظر حتى تهدأ الأمور بالخارج!

(تيراس): الآن هو أفضل وقت للهرب بينما الفوضى قائمة..

(بلشون): وإلى أين تنوي الرحيل؟

(تيراس) يوجه نظره لمخرج القصر ويقول: إلى أبعد مكانٍ يمكننا الوصول إليه..

خرج الثلاثة عومًا من «جبل الجير» وتوقفوا عند مدخله عندما رأوا فوقهم معركة كبيرة وطاحنة تدور بين من تبقى من السايرينات وجيش الغرانيق، وكانت الغلبة فيما يبدو ستكون للغرانيق لأن أعداد السايرينات اللاتي كنّ ثلاثمائة سايرينا قبل الصدام مع الغرانيق تناقصت كثيرًا وتقلصت لثلاثين سايرينا فقط وهن محاصرات بأكثر من خمسة عشر ألف غرنيق ممن تبقى من عدد الجيش الأصلي والذي كان خمسة وعشرين ألفًا.

السايرينات أثبتن قوتهن وبسالتهن في المقاومة وألحقن ضررًا كبيراً

بجيش الغرانيق وكبدنه خسائر فادحة، وفيها يبدو أن السبب وراء ذلك هو إصابة ملكتهن وتحطم ذراعيها جراء قتالها مع (وجيف)، ومع ذلك استمرت بالقتال بأنيابها فقط ولم يستطع أي غرنيق هزيمتها، مما أعطى سايريناتها دافعًا أقوى للمقاومة وحمايتها، بعكس الغرانيق الذين تأثروا سلبًا بغياب ملكتهم عن المشاركة والقتال معهم لتسير وتيرة القتال في غير مصلحتهم ويخسروا كل تلك الأعداد.

(تيراس) لـ (بلشون) ونظره للأعلى و(سايدن) على كتفه:

«هيا.. هذه فرصتنا للرحيل..»

لم يلحق (تيراس) أن يُكمل جملته حتى وجهت له (أمفرتيت) التي أفاقت من غيبوبتها ضربة قوية بذيلها أسقطته مع (سايدن) أرضًا.

(أمفرتيت) وهي تعوم فوق (تيراس) الواقع على الأرض: «لن ترحل إلى أي مكان..»

(تيراس) لـ (بلشون) وهو ينهض ونظره مرتكز على (أمفرتيت): احمي الملك..

عامت (بلشون) نحو (سايدن) وساعدته على الجلوس وهي تقول لـ (تيراس): لا تمت أيها الحوري الأحمق..

(تيراس) مبتسماً ونظره على (أمفرتيت): لا تقلقي يا حمراء لا نية لي بالموت اليوم..

حرك (تيراس) ذيله عائمًا للأعلى حيث كانت ملكة الغرانيق بانتظاره ووقف وجهًا لوجه أمامها وقال وهو يمسح على مكان الضربة التي تلقاها منها: «غرنيقة قوية..»

(أمفرتيت) تحرك مخالبها المسمومة وتكشر عن أنيابها: لم ترَ شيئاً بعد..

اندفعت ملكة الغرانيق نحو الحوري المفتول العضلات بسرعة خارقة وغرست مخالبها المسمومة في صدره صارخة: لقد انتهى أمرك الآن!

(تيراس) قابضًا كفوفه ومنزلاً إياها على ظهر (أمفرتيت) بقوة: الأمر يستلزم أكثر من مخالبكِ الهزيلة لقتلي..

أخرجت (أمفرتيت) مخالبها من صدر (تيراس) بعد ما تلقت تلك الضربة القوية على ظهرها من قبضتيه، وقبل أن يندفع الحوري نحوها مرة أخرى أحس بألم شديد يدب في جسده فتوقف واضعًا كفه على صدره وأنفاسه تضيق تدريجيًا.

(أمفرتيت) ضاحكة: ما شعورك أيها الحوري والسم يسري في عروقك؟

(تيراس) وهو يتألم: لا يختلف عن شعوري عندما تعرضت للسم آخر مرة..

(أمفرتيت) باستغراب: لِمَ لا تزال تتكلم؟.. من المفترض أن تموت الآن!

(تيراس) وقد بدأ يستعيد عافيته: يؤسفني أن أخبرك بأن السموم ليست سبيلاً لقتلي يا قبيحة..

(أمفرتيت) تتجهم وتصرخ: هناك وسائل مختلفة!

حركت ملكة الغرانيق ذيلها وانطلقت مرة أخرى نحو (تيراس) واشتبكت معه وبدأت تعضه بوحشية في عنقه، فقام الحوري بالإطباق على عنقها والضغط بكل قوته، فغرست هي بالمقابل مخالبها في خاصرته ليوجه قبضته الأخرى لرأسها، لتفقد توازنها وتصاب بحالة من الخلل دفعتها للعوم مبتعدة عنه لمسافة قصيرة لتستعيد تركيزها وهي تقول: أي نوعٍ من الحور أنت؟!

(تيراس) وهو يمر بحالة ألم جديدة بسبب السم الذي تجدد في جسده بسبب جرح خاصرته: وأي نوع من الغرانيق أنتِ؟

قبل أن يلتحم الاثنان في صدام آخر بدأت أصوات الغرانيق والسايرينات المتصارعة في الأعلى تتعالى، فرفع الاثنان رؤوسهما

ليريا أن السطح قد تغطى وحُجب نوره بسربٍ كبيرٍ من الحيتان الزرقاء والمرقطة بدأت تنزل تباعاً وتقتل الغرانيق والسايرينات على حدٍّ سواء.

صرخت (أمفرتيت) بسخط عندما رأت ذلك المشهد المهيب في غرانيقها وأمرتهم بالانسحاب في الحال، لكن أعداد الحيتان الكبيرة حاصرت معظمهم ولم يتمكن من الهرب سوى بضعة آلاف منهم من ضمنهم (غرنوق) و(مدوس) اللذان عادا على الفور للمكان الذي تركوا فيه (لج) نائمة مع بعض الحراس، وفروا من المكان فورًا تاركين ملكتهم تقاتل الحيتان مع من تبقى من جيشها على أمل أن تنجو وتلحق بهم لاحقًا. ملكة السايرينات (دايانكا) وعلى النقيض من (أمفرتيت) لجأت لـ «جبل الجير» مع من تبقى من سايريناتها الثلاثين وتحصنت بداخله بعد ما رأت جيش الحيتان يفتك بالجميع.

استغل (تيراس) فرصة انشغال (أمفرتيت) مع غرانيقها بالاشتباك ومقاومة سرب الحيتان وحمل (سايدن) وانطلق به مع (بلشون) هاربين من المكان، لكن مجموعة من الحيتان الزرقاء لحقت بهم واعترضت طريقهم فقال (تيراس) بتجهم:

«لا تظنوا لوهلة أني عاجزٌ عن قتلكم!.. تنحوا جانباً في الحال..!»

(أحد الحيتان الزرقاء): نحن هنا لحماية ملك الحور بأمر من الملكة (أوركا) ومأمورون كذلك بإعادته معنا سالماً لمملكتنا..

(تيراس) وهو غير مقتنع: إذا كنت تقول الحق فليبقَ الملك هنا واقتلوا الغرانيق والسايرينات!

(الحوت الأزرق): هذه ليست الأوامر التي أُمرنا بها.. الملك سيعود معنا لمملكة الحيتان حتى تأتينا أوامر أخرى..

صمت (تيراس) متجهماً ويتنفس بثقل لأن أثر سم مخالب (أمفرتيت) لا يزال يجري في عروقه، ومن الواضح على معالم وجهه أنه لن يستسلم وسيقاوم الحيتان ويحاول أن يلوذ بالفرار، لكن (بلشون) وضعت كفها على كتفه وقالت بهدوء:

«لن تستطيع هزيمتهم.. لنرافقهم ونرَ ماذا يريدون..»

أنزل (تيراس) رأسه ووافق على مضض فوجهه الحوت الأزرق بأن يتبعه بينما عام البقية نحو سرب الحيتان الكبير ليعلموهم بأن مهمتهم قد تحققت وأن عليهم الانسحاب. قبل أن تصل أخبار التراجع للحيتان المشتبكين مع الغرانيق كان القتال الدائر بينهم وبين الغرانيق في قمته ولم يتبقَّ من الغرانيق المقاومة سوى بضع مئات من بينهم (أمفرتيت) التي أصابها الجنون مما يحدث حولها من

تصفية لجيشها، فدخلت في حالة من السعار مزقت على أثرها أعدادًا هائلة من الحيتان بمخالبها المسمومة قبل أن تتعرض لضربة قوية من ذيل حوتٍ أحدب أتبعها حوت من حيتان العنبر بنطحة من رأسه خارت على أثرها قواها لتغوص في القاع منهارة.

وصلت أخبار الانسحاب والتراجع لسرب الحيتان لكن قائد الهجمة رفض الرحيل قبل أن يقوم بتصفية جميع الغرانيق، وهذا ما حدث بالفعل، فبعد معركة قصيرة تم القضاء عليهم جميعاً ورحلت بعدها الحيتان عائدة لمملكتها في البحر الأسود.

خرج (ناسك) من شعر (أمفرتيت) المستلقية في القاع بوجهٍ دامٍ وجسدٍ مهشم وقال لها: الأمور آلت لغير ما توقعتِ يا جلالة الملكة..

(أمفرتيت) بتوجع وحالة من الضياع: هل لا تزال على قيد الحياة بعد كل ما حدث أيها القشري؟

(ناسك): لحسن حظي لا أحد يفكر بتوجيه أي ضربات للشعر وإلا كنت في عداد الهالكين..

(أمفرتيت) تبتسم بحزن وهي مستلقية على ظهرها ونظرها للسطح البعيد: هل تسخر مني أيها القشري..؟

(ناسك): لا أبداً.. صدقيني أني لست مسرورًا لحالكِ الآن..

(أمفرتيت) تحاول النهوض لكنها تفشل بسبب تحطم عظام ظهرها: أين غرانيقي..؟

(ناسك): رحلوا..

(أمفرتيت): وأنت.. متى سترحل وتتخلى عني أيضًا؟

(ناسك): سأرحل قريبًا..

(أمفرتيت): غرانيقي سيعودون لنجدتي أنا متيقنة من ذلك..

(ناسك) لامحًا السايرينات عند مدخل القصر في «جبل الجير» وهنّ يطللن برؤوسهنّ ويخرجن بحذر: حتى لو فعلوا فلا أظن أنهم سيلحقون..

رفعت ملكة الغرانيق رأسها ورأت أن السايرينات بدأن بالعوم في المنطقة يستكشفن آثار الحرب فقالت بحسرة شديدة: «آخر شيء كنت أتمناه هو الموت على يد المشوهة (دايانكا)..»

(ناسك) معيدًا نظره لـ (أمفرتيت) بعد ما أنزلت رأسها: «الموت هو الموت.. على يد (دايانكا) أو غيرها..»

(أمفرتيت) محدقة بالسطح بأعين دامعة: لا.. لو كان الخيار بيدي لانتزعت روحي بنفسي قبل أن أعطي أحدًا متعة نزعها وخصوصًا هي..

(ناسك) بتردد وبنبرة تخللها بعض الحزن: أعتقد أني أستطيع مساعدتك في هذا الأمر..

(أمفرتيت) بتهكم ودموعها لا تزال تنهمر: ماذا ستفعل؟.. هل ستخنقني بتلك المخالب الهزيلة؟

(ناسك) مبتسماً بحزن: لَمَ يصر الجميع على الانتقاص من قدر السلطعونات..؟

تسلق السلطعون الأحمر جسد ملكة الغرانيق واستقر عند شفتيها ثم أخرج من صدفته عرق النبتة السوداء التي أعطاها إياه (لبيب) سابقًا ليستخدمها لقتل (سايدن) وقال: «تناولي هذه..»

(أمفرتيت): ما هذه؟

(ناسك): المخرج الذي تبحثين عنه..

باعدت ملكة الغرانيق بين شفتيها ليضع السلطعون العرق الأسود على لسانها..

(أمفرتيت) وهي تبتلع عرق النبتة الأسود: شكراً أيها السلطعون..

(ناسك): هل تريدين شيئًا آخر قبل أن أرحل يا جلالة الملكة؟

(أمفرتيت): (لج)..

(ناسك): ما بها..؟

(أمفرتيت): إذا سنحت لك الفرصة يومًا وقابلتها مرة أخرى..

فأخبرها.. فأخبرها بأني..

(ناسك) مقاطعاً: أعرف.. سأخبرها..

(أمفرتيت): شكراً أيها السلطعون..

(ناسك) مبتسماً بحزن: وداعًا يا صاحبة التعاسة..

ابتسمت (درة) ثم أغمضت عينيها للمرة الأخيرة..

نهاية الحكاية

(قنبر) بحزن: قصة مؤلمة يا عم (لبيب).. لم أكن أريد أن تنتهي بهذا الشكل..

(لبيب): ومن قال بأن الحكاية انتهت؟

(قنبر): وما الذي تبقى؟

(لبيب) مقلبًا عينيه البيضويتين: «أستطيع أن أرى كل شيء أمامي بوضوح..

هناك من سيحكم ويُحكم قبضته على عرش البحور السبعة..

السرب يقترب.. سربٌ عظيم يعوم نحو «جبل الجير»..

سرب سيوقظ أحلامًا ويقتل أحلامًا..

لقد جُمع الشتات واستيقظ الغافلون من السبات..

سيريقون الدماء ويمزقون الأجساد..

لن يفرقوا بين صغير أو كبير.. سنهلك جميعًا»

(قنبر) بخوف: هل سنموت يا عم (لبيب)؟

(لبيب): لا أعرف.. حقيقة لا أعرف..

(قنبر) داسّاً جسده الأصفر الصغير في الرمال وبنبرة جزع:

أيقظني إذًا عندما ينتهي كل شيء..



مملكة الظلام

في قلب البحر المظلم سار موكب كبير من القناديل بأحجام وألوان مختلفة يحيطون بوزيرهم (سرجن) وهم عائمون في طريقهم لجبلٍ ثلجي حيث كان يقيم حاكمهم (لبتور). وصل الوزير للجبل وشق طريقه وحده حتى وصل للملك المستقر على نحت جليدي سطع بأنوارٍ زرقاء غريبة أحدثتها مجموعة من الأحجار المستقرة بقاعه وحنى رأسه أمامه صامتاً.

(لبتور) بصوتٍ رخيم: نورك انطفأ عنا لفترة يا (سرجن)..

(سرجن): عدت بنورٍ أقوى يا صاحب القدرة..

(لبتور): أنر ظلمات جهلي بما يدور في البحور السبعة..

(سرجن): بعد ما أنهينا دعمنا لوريث (عقيق) تهاوت مملكته وكادت تنهار بالكامل بعد تحرك مملكة القروش نحوهم كما خططنا، لكن حدث شيء لم يكن بالحسبان..

(لبتور): ماذا؟

(سرجن): النور وجد طريقه لمملكتهم وأنار قلب قائدة جيشهم فقُلبت الموازين وأُطفئت شعلة (مغلود) وألقت بروحه في ظلام أبدي..

(لبتور): (سايدن) أصبح الملك إذًا..

(سرجن): لا ليس بعد.. الظلام لا يزال يحاول ابتلاعه.. ملكة الغرانيق تقتفي أثره وتريد قتله والاستيلاء على العرش..

(لبتور): كم روحًا تملكها هذه الفاسدة؟

(سرجن): فاسدة أخرى ظهرت بالصورة يا صاحب القدرة وهي أيضاً متوجهة للبحر الأبيض للغرض نفسه.. ملكة السايرينات المزعومة..

(لبتور): ومن خرج حيًّا من هذا الصراع؟

(سرجن): لم تصلنا الأخبار بعد لكنها في الطريق إلينا فالمواجهة وقعت اليوم..

(لبتور): أخبارك معتمة وخالية من أي نور..

(سرجن): بعد كل ظلام يشرق نور.. هذا ما تعلمناه منك يا صاحب القدرة..

(لبتور): أكمل فنورك ضئيل الآن..

(سرجن): خطتنا في اختراق مملكة الحيتان نجحت أخيرًا خاصة بعد الحماقة التي قام بها مستشار ملكتها (مجرود).. استفزازي له في حفل زفاف ابن ملك الأخابيط قاده لاتخاذ قرار أحمق بالصدام مع جيشهم وقتل قائدهم (غردمان) ابن الملك (يبلون)، مما عجل بموافقتهم على دعمنا ومبايعتنا كردة فعل لما حدث..

(لبتور): نورك لا يزال ضئيلًا..

(سرجن): مملكتنا لن تحكم الممالك الأخرى ومملكة الحيتان قائمة فهم آخر المعاقل القوية بجيشها المتماسك والملتف حول ملكته بإخلاص متناهٍ، خاصة وأنها كائنات تقدس قبليّتها و(أوركا) تنحدر من نسل ملكي عريق وأجدادها هم من أسسوا مملكة الحيتان، ونزع تلك الثقة أمر مستحيل مهما فعلت أو اقترفت من أخطاء، ووجود ذلك الهامور بجانبها كمستشار لها لم يزد الأمر إلا صعوبة، فهو من زودها على مر السنين بكل الاستشارات التي جعلتها صامدة أمام موجة التغيير التي نحاول إحداثها في البحور السبعة، لذلك كان ولا بد من تفتيت وتمزيق هذا التلاحم بين شعب الحيتان وملكتهم، فجميع الممالك الساعية للعرش لا تشكل مشكلة بالنسبة لنا، فمعظمهم مجرد أسراب هشة يمكن سحقها بعلمنا وجواسيسنا المنتشرين في كل المناصب، فكما تعلم يا صاحب القدرة لقد تمكنا من زرع جواسيس يعملون لمصلحتنا في كل مملكة، وهم على الدوام من ينقلون لنا آخر التطورات ونوايا حكامهم..

(لبتور): حتى مملكة الحيتان..؟

(سرجن) مبتسماً: كل مملكة..

(لبتور): نورك يشع بقوة الآن..

(سرجن): لقد استغللنا فرصة ابتعاد (مجرود) عن مملكة الحيتان عندما توجه لمملكة الأخابيط وأرسلنا جاسوسنا لمقابلة الملكة (أوركا) وتزويدها بالمعلومات التي هزت ثقتها به، وبعد صدامه مع جيش (يبلون) حُسم الأمر وتمكنا من إبعاده وإخراجه من دائرة الثقة التي بقي فيها لسنوات طويلة، والفضل يعود لذكاء جاسوسنا..

(لبتور): بكل هذه السهولة؟.. الحيتان لا تثق بالقناديل ولا يروننا سوى فرائس لهم، فكيف وثقت ملكتهم بقنديل غريب عليها؟

(سرجن): لأني لم أرسل قنديلًا ليقوم بتلك المهمة..

(لبتور): من أرسلت إذًا؟

(سرجن): هل تذكر يا صاحب القدرة الكائن الذي لجأ لمملكتنا قبل عدة أعوام؟.. الذي أتى إلينا مصاباً وعلى وشك الموت وكان يريد أن نعالجه بعلمنا الواسع..

(لبتور): نعم.. الذي ادعى أنه يملك أسراراً خطيرة عن مملكة الحور وعرضها علينا في مقابل أن نعالجه..

(سرجن): بالضبط..

(لبتور): ظننت أنه مات وأن حديثه كان مجرد هرطقات مظلمة..

(سرجن): لا يا صاحب القدرة.. أمرت بعلاجه ووفرت له الحماية والإقامة بيننا، وخلال سنوات إقامته معنا قدم لنا الكثير من المعلومات المفيدة، ولا أنكر أن له الفضل الكبير فيما وصلنا إليه اليوم من تغلغل في الممالك، فهو صاحب فكرة إنشاء شبكة الجواسيس التي اعتمدنا عليها لسنواتٍ طويلة في العبث باستقرار الممالك في البحور السبعة..

(لبتور): عظيم.. هل عاد من رحلته من مملكة الحيتان؟.. أريد مكافأته بنفسي..

(سرجن): حدث شيء لم يكن بالحسبان يا صاحب القدرة ولم يتمكن من العودة..

(لبتور): هل كُشف أمره وقتل؟

(سرجن) مبتسمًا: كنت أعرف أنه يملك ذكاءً وخبثًا يفوقان أي كائن قابلته في حياتي، لكن لم أكن أتوقع أنه سيتمكن من إقناع الملكة (أوركا) بالقيام بما قامت به..

(لبتور): ماذا فعلت؟

(سرجن): عينته مستشاراً لها بدلًا من (مجرود)..

(لبتور): هل تعني..

(سرجن) مقاطعاً: نعم يا صاحب القدرة.. مستشار الملكة (أوركا) الآن هو جاسوس يعمل لمصلحتنا، ومن خلاله سوف نهدم ذلك الصرح المسمى بمملكة الحيتان العظيمة..

(لبتور): أنت شمسٌ ساطعة الآن.. يمكنك الرحيل!

حنى (سرجن) رأسه مبتسماً ورحل من المكان..



البذرة الفاسدة

سرب حيتان ضخم يصل لمملكته جنوب البحر الأسود مصطحباً معه أمير الحور المنفيين (سايدن) ومرافقيه (تيراس) و(بلشون). يصلون بعد دخولهم لجبل الحكم لقاعة كبيرة يبقون فيها بعد ما طلب منهم قائد السرب الذي جلبهم الانتظار.

حوار يدور في قاعة الانتظار بين الحور الثلاثة الذين وصلوا للتو لمملكة الحيتان العظيمة..

(بلشون) وهي منبهرة بتفاصيل المكان: أين نحن؟

(تيراس): مملكة الحيتان..

(سايدن) بعبوس: تقصد مملكة الخيانة والغدر..

(بلشون) بتعجب: أليسوا هم من أنقذونا للتو؟.. كيف تقول عنهم ذلك؟

(سايدن) لـ (تيراس) بتجهم: من هذه التي تحدثني؟

(تيراس) مبتسماً: من؟.. حمراء؟

(سايدن): حمراء أو خضراء لا يهمني!.. كيف تتحدث مع ملكها بهذا الشكل؟

(بلشون) بعصبية خالطها بعض السخرية: ملك على ماذا؟!.. لقد قضيت على ما تبقى من عرق الحور بغبائك!

(سايدن) وهو جالس على الأرض ملوحاً بسبابته بغضب: اخرسي وإلا أمرت..

(بلشون) مقاطعة: أمرت بماذا؟!.. هيا أخبرني!

(تيراس) وهو يعوم ليقف بينهما محدقاً بوجه (بلشون) الغاضبة: ما بكِ؟

(بلشون) بنبرة عالية: ألا تسمع كلامه؟!

(تيراس) بهدوء: هذا ملكنا وسوف نتحمله كيفما كان..

(بلشون) بعصبية: ملكك أنت وحدك!

انقطع ذلك الحديث الساخن بعودة الحوت الأزرق الذي تركهم ينتظرون في المكان ومن خلفه ثلاثة حيتان حُدب وقال: «سوف تقابلون الملكة الآن.. يمكنكم ركوب هذه الحيتان كي تنقلكم..»

(تيراس) حاملاً (سايدن): هيا يا ملك الخيبة..

(سايدن) لـ (تيراس) وجسده يستقر فوق الحوت الأحدب: لِمَ عدت؟

(تيراس): عدت إلى أين؟.. مملكتنا؟.. المملكة التي عشت فيها ولم أعرف سواها؟.. المملكة التي التقيت فيها بزوجتي التي أهدتني ابني الوحيد؟.. المملكة التي بقينا سنين نبنيها إيماناً بك وبالأحلام التي رسمتها لنا؟.. المملكة التي لم يبقَ منها سوى الجماجم والعظام بسببك وبسبب أحلامك؟

(سايدن) منزلاً رأسه وبنبرة نادمة: ما حدث لم يكن باختياري.. ولا تقلق فلم أعد راغبًا بحكم البحور السبعة..

(تيراس): تتحدث وكأنك لا تزال في موقع يخولك بالحديث عن خيارات..

(سايدن): أنا أعرف لِمَ تدخلت مملكة الحيتان لحمايتي.. الملكة (أوركا) تريد أن تحكم وترغب في منح رغبتها تلك شرعية من خلال وقوف ابن (عقيق) بجانبها ومبايعتها..

(تيراس) وهو يركب الحوت الآخر: وهذا ما ستفعله لحماية من تبقى من شعب الحور..

(بلشون) تمتطي الحوت الثالث بصمت..

تحرك الجميع وعاموا خلف الحوت الأزرق الذي تقدمهم حتى وصلوا لقاعة أخرى أكبر منها حيث كانت الملكة (أوركا) محاطة بحراسها ووزرائها، وعندما امتثلوا أمامها قالت: «مرحبًا بكم في مملكة الحيتان العظمى.. تشرفنا يا سمو الأمير (سايدن) بزيارتك..»

(سايدن) وهو يمسح بكفه على ظهره وعينه على (كوكب) العائم خلف (أوركا) مع بقية حراسها: «لقد حظيت بهذا الشرف من قبل يا جلالة الملكة.. أتمنى أن تكون خسائر زيارتي أقل هذه المرة»

(أوركا) ونظرها لـ (بلشون): هل هذه هي القائدة (وجيف)؟

(سايدن): لا.. (وجيف) لقيت مصرعها في أرض المعركة بشجاعة..

(أوركا): يؤسفني سماع ذلك.. كنت أريد شكرها بنفسي على قتل ملك القروش الأهوج (مغلود).. لقد أطفأت نارًا تشتعل في قلبي لسنوات منذ أن قام بقتل أبي..

(سايدن): نارك انتقلت لقلبي الآن بعد موتها..

(أوركا): ثأرك ثأري وسوف أعينك على الأخذ به..

(سايدن): ولِمَ تفعلين ذلك؟.. ما مصلحتكِ؟

(أوركا): الفوضى عمت البحور السبعة والجميع أصبحوا طامعين في العرش سواءً استحقوه أم لا..

(سايدن): لا أحد له الحق فيه سوى من كان من نسل (عقيق)..

نظر (تيراس) لـ (سايدن) بتعجب لكنه لم يتدخل في النقاش..

(أوركا): وأنا أتفق معك يا سمو الأمير..

تغيرت معالم (سايدن) للعجب عندما سمع هذا الكلام ولم يرد..

(تيراس) مشاركًا في الحديث: إذا كان الأمر كذلك يا جلالة الملكة فلِمَ قام أتباعك بجلبنا إلى هنا؟.. لِمَ لم يمكنوا الأمير (سايدن) من العرش ونحن عند «جبل الجير»؟.. الغلبة كانت لهم وكان بالإمكان إنهاء الأمر في أرض المعركة.. إلا إذا كان هناك مخطط آخر يدور في ذهنك ولم تفصحي عنه بعد؟

(أوركا): السرب الذي أرسلته لم يكن كافياً لصد الهجوم القادم بعدها.. لو كنا بقينا هناك لساعة أخرى لهلكوا جميعًا وأنتم معهم.. مهمتهم كانت فقط إخراج الأمير (سايدن) سالماً بأسرع وقت..

(تيراس): هذا ليس ما رأيته.. الغرانيق فروا من أرض المعركة، والسايرينات احتمين مع ملكتهن في «جبل الجير» بأعداد ضئيلة، وكان بالإمكان دحرهم بسهولة..

(أوركا): أنا أتحدث عن السرب الذي وصل للتو عند حدود البحر الأبيض غربًا..

(تيراس): سرب؟.. سرب ماذا؟

(أوركا): سرب ضخم من السايرينات.. تعداده يفوق المائة ألف سايرينا يقودهن ثلاث من مستشارات (دايانكا)، وقد كنّ قادمات لمساعدتها وقد وصلن بمجرد خروجكم من هناك..

(سايدن) وهو مصدوم: مائة ألف سايرينا؟

(أوركا): نعم.. جمعهن مستشاراتها من شواطئ البحر الجاف المتفرقة وكلهن انضممن تحت راية ملكتهن ليقاتلن معها، وجيش الحيتان الذي أتى لنجدتكم لم يكن ليصمد أمامهنّ في مواجهة مباشرة..

(سايدن): ولمَ أتيتِ لنجدتي من الأساس؟.. لقد رفضتِ مبايعتي في السابق..

(أوركا): كنت مخطئة.. أقر بذلك..

(سايدن): وما الذي تغير الآن؟

(أوركا) مستأنفة حديثها: «منذ الأزل والحور يحكمون ومملكة الحيتان تقف وراءهم وتدعمهم، وأعترف بأني كنت مقصرة في استكمال العهد الذي حافظ عليه أبي وأجدادي من قبله، لكني اليوم أجدد هذا العهد يا سمو الأمير، وأعدك بأن مملكة الحيتان ستبذل كل ما في وسعها لتعيدك لـ «جبل الجير» حاكماً للبحور السبعة..»

(سايدن): لأحكم ماذا؟.. شعب الحور انتهى ولم يتبقَّ سوى الأحمقين اللذين ترينهما معي الآن..

(تيراس) يهز رأسه محبطًا و(بلشون) تتجهم..

(أوركا): غريبة.. حيتاني في شمال البحر الأسود رصدوا مجموعة من الحور يركبون تياراً ضعيفًا يقود للبحر الأبيض.. أليسوا من شعبك؟

اتسعت أعين (سايدن) مستذكرًا المجموعة الثانية الحاملة للبيوض والتي أمرتها (وجيف) بالتخلف خلفهم واللحاق بهم لاحقًا، وقال بتوتر شديد: بلى!.. لقد نسيت أمرهم!.. إنهم على وشك الوصول

لـ «جبل الجير».. يجب أن نحذرهم قبل أن يلقوا حتفهم هناك!

(أوركا): لا تقلق يا سمو الأمير.. سأرسل لهم مجموعة من الحيتان عبر تيارٍ قوي وسيتمكنون من بلوغهم قبل ذلك وإحضارهم إلى هنا..

(سايدن) متنفسًا الصعداء: أنا ممتن لكِ يا جلالة الملكة..

(أوركا) باستنكار: كيف تنسى أمرًا كهذا يا سمو الأمير؟

(سايدن) بحزن: لأني حاكم سيئ..

(بلشون): لا اعتراض هنا..

(تيراس): هذه أخبار مبشرة.. ما زال هناك أمل في بقاء عرق الحور..

(بلشون) لـ (تيراس): وماذا سنفعل الآن؟

(أوركا): ستبقون معنا لفترة وجيزة حتى نعيد سمو الأمير للعرش..

(سايدن): كيف؟.. كيف ستفعلون ذلك؟.. هل تستطيع مملكة الحيتان هزيمة مائة ألف سايرينا؟

(أوركا): سيقودكم (كوكب) للجناح الذي خصصناه لاستضافتكم، وسيلحق بكم مستشاري للتحدث في التفاصيل..

(سايدن) بتجهم: لا أريد مقابلة ذلك الهامور البغيض مرة أخرى!

(أوركا) مبتسمة: لا تقلق يا سمو الأمير.. لقد عينت مستشارًا بديلًا عنه بعد ما غدر بي وقام بتهريب مجموعة من المساجين.. لكنه لن يفلت من عقابي وسنجده..

(تيراس) حانيًا رأسه: شكراً يا جلالة الملكة، نحن ممتنون لما تقومين به..

(أوركا): أنا لا أقوم بشيء لم يكن أبي الملك (ساسبندس) ليقوم به لمملكة الحور..

خرج الثلاثة من المكان ممتطين الحيتان الحُدب حتى أوصلوهم للجناح الذي خصصته الملكة (أوركا) لاستضافتهم، وكان تجويفاً كبيراً متعدد الثغور تزين بالكثير من اللآلئ والأحجار الكريمة توسطته صدفة كبيرة محاطة بأصدافٍ أصغر أعدت للجلوس.

(تيراس) مترجلاً عن الحوت الأحدب: هذا مكان معد للملوك..

(سايدن): لملك واحد فقط..

(بلشون) وهي تنزل من على ظهر الحوت: أمير في الوقت الحالي..

(سايدن) لـ (تيراس) من فوق الحوت الأحدب: هل يجب أن تبقى هذه الحورية المزعجة معنا؟

(تيراس) يمد ذراعيه منزلاً (سايدن) من على ظهر الحوت: نعم..

(سايدن): علمها إذًا أصول التعامل مع أسيادها..

(تيراس) وهو يقعد الأمير على الصدفة الكبيرة: عندما تتعلم أنت كيف تعامل شعبك..

(سايدن) بسخط: ما زلت كما أنت!.. حوريّاً أحمق لا يملك ذرة من الاحترام لحاكمه!

(أحد الحيتان الحدب): هل تأمر بشيء يا سمو الأمير قبل أن نرحل؟

(سايدن) بنبرة عالية وساخطة لـ (تيراس): انظر كيف يتم التعامل مع نسل الملوك!

(تيراس) للحيتان المنتظرة: لا، شكراً يمكنكم الرحيل..

رحلت الحيتان الثلاثة من المكان، وبعد خروجها من التجويف التفت (تيراس) على (سايدن) وقال: متى تنوي التوقف عن هذا الأسلوب؟

(سايدن) بتجهم: أنا لست طفلاً كي تحدثني بهذه الطريقة!

(بلشون): التعامل مع الأطفال أسهل بكثير!

(سايدن) صارخاً: اخرسي أنتِ وإلا أمرت بقتلك!

بقي (تيراس) و(بلشون) يراقبان الأمير الساخط ببرود ولامبالاة

وهو يكيل لهما التهديد والوعيد، ولم يتوقف حتى سمع الثلاثة صوتًا أنثويّاً يحدثهما من الخلف معلقًا على توبيخ (سايدن) لهما قائلاً:

«وكأني أرى (عقيق) قد بُعث أمامي من جديد..»

(سايدن) محاولاً النظر للجهة التي أتى منها الصوت: من أنتِ؟!

شقت صاحبة الصوت طريقها عوماً نحو (سايدن) الجالس على صدفته ومن خلفها ثلاثة حيتان زرق حتى استقرت أمامه وقالت حانية رأسها:

«مستشارة الملكة (أوركا) وخادمتك المطيعة (طيمة) يا سمو الأمير..»

تستمر مغامرة (لج) وسعيها لمعرفة الحقيقة في الجزء الخامس..



«ما أجمل الفوضى عندما تكون مجرد متفرجٍ عليها..»

طيمة

الروائي

أسامة المسلم